423

HARLEQUIN

روايات أحلام

امرأة من دخان

سارة مورغن

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

امرأة من دخان

إنه الزفاف الذي فاجأ الجميع؛ عائلتان من أقوى العائلات في اليونان على وشك أن تتصاهرا بعد أن عاشتا في عداوة دائمة لأجيال .

سيباستيان فيوركيز سوف يتزوج من إليسيا فيليبوس؛ لكن المليونير الشاب دفع ثمناً باهظاً مقابل الحصول على عروسه . فهذا الزواج ليس كما يبدو في الظاهر ...إليسيا لم تتزوج عن طيب خاطر . بل تم شراؤها من قبل زوجها ؛ وما تراه يريد من هذا الزواج ؛

إنه يريد وريثاً يوحّد العائلتين معاً إلى الأبد . ولكن ما لا يعرفه سيباستيان أن زوجته لن تستطيع منحه هذا الطفل أبداً...

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان	2500ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	75ل.س.	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN 978-9953-15-391-9

سارة مورغن

إنها نجمة صاعدة في سلسلة «Medical Romance» ونتمنى أن تستمتعوا بقراءة رواياتها العاطفية الزاخرة بالأحداث والإثارة هذه.

١ ـ مهما كان الثمن!

- سيباستيان فيوركيز؟

نظرت إليسيا إلى جدّها باندهاش، ذلك الجدّ الذي كان غريباً تماماً بالنسبة لها طوال حياتها، وتابعت قائلة: «أتتوقع مني أن أتزوج سيباستيان فيوركيز، من أجل الحصول على المال الذي أريد».

- تماماً!

ابتسم جدّ إليسيا ابتسامة بغيضة، في حين راحت هي تناضل لتستعيد صوتها، وتسيطر على العواطف الجارفة التي اندفعت في داخلها. توقعت كل شيء عندما حاولت استجماع شجاعتها لمواجهة جدّها إلاّ هذا.

فيوركيز، المليونير اليوناني الذي تولّى إدارة شركة والده الناجحة، وحوّلها تدريجياً إلى شركة منافسة لتلك التي يملكها جدّها، لا بد أن يكون عديم الشفقة مثل جدّها تماماً. إنه الرجل الذي يتنقل بين النساء بأسرع مما يتنقل بين السيارات التي يملكها أو الطائرات التي يستخدمها. هو الرجل الذي...

- لا يمكن أن تكون جدّياً في طلبك.

نظرت إليه، وهي تصرّ بأسنانها فيما شعرت بألم في عينيها، تابعت: «عائلة فيوركيز مسؤولة عن موت والدي...».

هي تحتقرهم بقدر ما تحتقر جدّها، وبقدر ما تحتقر كل ما هو يوناني.

- لهذا السبب انقرضت سلالتي.

قال جدّها ذلك بعنف مضيفاً: «والآن، أريد التأكد من أن عائلة فيوركيز ستلاقي المصير نفسه. إذا تزوج بك لن يحصل على ولد يرثه، مثلي تماماً».

أحسّت إليسيا بما يشبه الاختناق بسبب الصدمة. إنه يعرف..! عرف

www.rewity.com KAYAHEENA

ذلك بطريقة ما.

سقط الملف الذي تحمله من أصابعها الضعيفة، وتناثرت الأوراق على الأرض الرخامية، لكنها لم تلاحظ ما حصل.

وقالت بصوت هامس: «كيف عرفت أنني لا أستطيع الإنجاب...؟».

كيف تمكن من معرفة هذا؟ كيف تمكن من الوصول إلى هذا الجزء الشخصي الحميم من حياتها؟

احتفظت إليسيا بهذا السر لنفسها طوال حياتها. الأمر الوحيد الذي خفف من ألمها هو أنها تحتفظ به لنفسها.

حدّقت إليه فيما تسارعت أنفاسها. وصلت إلى هنا قوية ومليئة بالعزم، أما الآن فقد أحست فجأة بأنها مجروحة ومجرّدة من كل شيء أمام رجل غريب بالنسبة لها منذ طفولتها، على الرغم من صلة الدم التي تربطهما.

هذا الرجل، الذي يراقبها الآن وتعابير الارتياح والاعتداد بالنفس تظهر في عينيه القاسيتين، هو جدّها دمتريوس فيليبوس.

- أنا أحرص على معرفة كل شيء... عن الجميع.

جاءت نغمة صوته جافة وغير وديّة، فيما راح يراقب ألمها بارتياح واضح. بعدئذٍ تابع قائلاً: «المعرفة هي مفتاح النجاح في الحياة».

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة وهي تشعر كأن كتلة صلبة تسدّ حنجرتها.

أجبرت إليسيا نفسها منذ وقت طويل على تقبل الحقيقة، لذا مهما كان ما يخبئه لها المستقبل، فلا يمكن أن يكون الزواج. كيف لامرأة في مثل وضعها أن تتزوج؟

راح ذهنها يعمل بأقصى طاقته، ليمدها بالقوة اللازمة للتصدي لتلك النزعة الشريرة الواضحة في جدّها. قالت: «إذا كنت حقاً تعرف كل شيء عني، فلا بدّ أنك تعرف سبب وجودي هنا، فتدرك أن حالة والدتي تزداد سوءاً، وأنها بحاجة ماسّة إلى عملية...».

ظهرت ابتسامة غير مريحة على وجه جدها حين أجاب: «النقل إنني توقّعت مجيئك، وأنت لم تخذليني».

اندفع غضب شديد في داخلها، طارداً الضعف الذي سبّبه لها تلميحه بأنها عاجزة كامرأة. إنها تكرهه...

حدّقت إليسيا إلى الجدّ الذي لم تلتقِ به أبداً قبل هذه اللحظة، وأبدت رعشة من الاشمئزاز. عاودها ذلك الصداع الشديد الذي بدأ منذ أن غادرت الطائرة في مطار أثينا، كما شعرت بألم خفيف في فم معدتها، ما ذكرها بأنها لم تأكل جيداً بسبب توترها خلال الأيام القليلة الماضية.

لا يمكنها المخاطرة الآن، فصحة والدتها على المحك. عليها أن تتحلى بالصبر لتتمكن من مناقشة هذه المسألة مع شخص هو أشبه بوحش ضارٍ.

بدا جدها مسيطراً على الغرفة كالملك، وهو يجلس على كرسي ضخم مذهّب ذي مسندين مقوسين مزخرفين، ويصرخ مصدراً أوامره للخدم المرتعبين الذين يحومون في الغرفة.

جالت إليسيا بنظرها حول الغرفة بنفور، فمثل هذا العرض الصارخ للثراء يجعلها تشعر بالاشمئزاز. ألا يشعر هذا الرجل بالخجل؟ ألم يعرف أنها تعمل في ثلاث وظائف كي تؤمن ما تحتاجه والدتها من عناية كان عليه منحها لها طوال الخمس عشرة سنة الماضية؟

أخذت نفساً عميقاً وحاولت تهدئة نفسها، فالانفعال لن يؤدي إلى نتيجة. بذلت جهداً كبيراً كي لا تستدير وتمشي إلى خارج الغرفة، تاركة هذا الرجل العجوز وسط أكوام المال والوحدة. لا يمكنها القيام بهذا... عليها تجاهل حقيقة أنه أكثر الرجال أنانية وسطحية من بين الذين وقع نظرها عليهم، كما عليها تجاهل حقيقة أنها لولا والدتها ما كانت لتقف هنا الآن. يجب أن يبقى تركيزها منصباً على هذه المهمة.

تجاهل هذا الرجل حاجات والدتها وتنكّر لوجودها طوال خمس عشرة سنة، لكن إليسيا لن تدعه يتجاهلها... ليس بعد الآن.

- امسحي هذا التعبير عن وجهك، فأنتِ من جئت إليّ. أتذكرين؟ أنتِ من هي بحاجة إلى المال.

جاء صوت دمتريوس قاسياً وشديد اللهجة، ما جعلها تتصلب معلنة

بنبرة دفاعية: «جئت لأجل والدتي».

أصدر نخرة ازدراء قائلاً: «كان بإمكانها أن تطلب المال بنفسها لو أنها تتحلّى بقوة الشخصية».

شعرت إليسيا بالغضب يرتفع في داخلها، فأخذته بعزم قاسٍ.

أجابته قائلة: «حالة أمي سيئة جداً...».

ارتسمت ابتسامة خطيرة على وجهه ثم قال: «وهذا هو السبب الوحيد لوجودكِ هنا، أليس كذلك؟ لا شيء آخر حثك على أن تطأي عتبة منزلي. أنتِ تكرهينني... هي علّمتك أن تكرهيني».

انحنى إلى الأمام مضيفاً: «أنتِ غاضبة جداً، وتحاولين إخفاء ذلك لأنكِ لا تريدين المخاطرة بإظهار كرهك لي. تخشين أن أغلق غطاء صندوقي بقوة، وأمسك بأصابعك».

ألقى رأسه إلى الخلف وضحك، وبدا واضحاً أنه يستمتع بهذه المسألة بشكل كبير.

لم تستطع إليسيا التصديق أن أي شخص يمكن أن يكون فاقداً للضمير كلياً. فبسطت يديها وقالت: «إنها زوجة ولدك...».

- لا تذكريني بهذا.

توقف عن الضحك، وجلس في كرسيه مستقيماً، ثم راح يراقبها دون أي ومضة أسف أو ندم. بعدئذٍ، أضاف قائلاً: «من المؤسف أنك لست صبياً، يبدو كأنك ورثت عن ابني شجاعته وعزمه. حتى إنك تشبهينه قليلاً، بغض النظر عن هذا الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين. كان يجدر بك أن تمتلكي شعراً أسود وعينين داكنتي اللون. لو لم تقم تلك المرأة بإغواء ابني لحصلت على الإرث الذي تستحقينه، ولما عشت طوال الخمس عشرة سنة الماضية من حياتك في المنفى، بل لكان هذا كله ملكك».

نظرت إليسيا حولها إلى «هذا كله»، لا يمكن أن يبدو الفرق بين حالتها وحالة جدّها المادية أكثر وضوحاً من ذلك. علامات الغنى موجودة في كل مكان، من التماثيل المتقنة الصنع التي تحرس كل مدخل من مداخل قصره إلى

نافورة الماء الضخمة التي تتدفق مياهها تصاعدياً في الفناء الواسع.

فكّرت إليسيا بمنزلها الواقع في منطقة متواضعة من لندن، وهو عبارة عن شقة صغيرة في الطابق الأرضي، حوّلتها لتتلاءم مع عجز والدتها. هذا كل ما استطاعت شراءه بعد أن دفعت تكاليف العلاج الذي تحتاجه والدتها.

صرّت أسنانها وحاولت مضاعفة جهدها للصمود وعدم الخروج من الغرفة، قائلة بفخر: «أنا سعيدة جداً بأصلي، وأحبّ إنكلترا».

- لا تجيبي بفظاظة!

هاجمها جدها بنبرة غاضبة فشعرت للحظة بالتوتر ظانّة أنه سوف يضربها. ثم تابع قائلاً: «إذا كنت معتادة على التكلم بشكل فظ فهو لن يتزوجك. على الرغم من أنك لا تبدين يونانية بشكلك الخارجي، لكنني أريد أن تبدو تصرفاتك يونانية تماماً. سوف تكونين خنوعة ومطيعة ولا تتجرأين على إبداء رأيك إلاّ إذا سئلت. هل تسمعينني؟».

حدّقت إليسيا إليه غير مصدقة ما تسمعه، وأجابت: «هل أنت جدّي بهذا الموضوع؟ هل تعتقد حقاً أنني سأتزوج برجلٍ من آل فيوركيز؟».

ارتسمت على وجه جدّها ابتسامة مشاكسة وقال: «إذا أردت المال، عليك أن تتزوجي من سيباستيان فيوركيز، وتأكدي من عدم اكتشافه لعجزك عن إنجاب الأطفال. من جهتي أنا سوف أحرص على وضع شروط الاتفاق بشكل يربطه بالزواج بك إلى أن تنجبي له وريثاً، وبما أنكِ لن تنجبي ذاك الوريث أبداً، عندها سيرتبط بزواج دون أولاد إلى الأبد، من دون أن يتمكن من تحرير نفسه».

أرجع دمتريوس فيليبوس رأسه إلى الخلف مطلقاً ضحكة شريرة وتابع: «إنه العقاب المثالي! يحكى دائماً أن الانتقام طبق يستحسن تناوله بارداً. انتظرت خمس عشرة سنة لأصل إلى هذه اللحظة، لكنها تستحق الانتظار. ستكونين أنت وسيلتي للانتقام».

حدّقت إليسيا إليه وهي تشعر بالصدمة من خطته الانتقامية إلى حدّ جعلها غير قادرة على إخفاء نفورها منه.

- لا أستطيع القيام بهذا.

رفعت إليسيا يدها إلى حنجرتها فجأة، وشعرت أنها لم تعد تستطيع التنفس، وكأن الغرفة أصبحت فارغة من الهواء. أضافت قائلة: «لا يمكنك طلب هذا مني».

إنها غير قادرة على الزواج من سيباستيان فيوركيز، فهذا الرجل يجمع في شخصيته كل الصفات التي تكرهها، وجدها يطلب منها قضاء بقية حياتها معه... أغمضت عينيها وحاولت أن تستوعب كيف وصلت الأمور بها إلى هذا الحد. لم تستطع أن تصدّق أن الضغينة والانتقام قد يصلان إلى هذا الحد.

بدت ابتسامة جدّها غير مرضية حين قال: «إذا أردت المال عليك القيام بهذا».

عضّت إليسيا شفتها بشدة، هي بحاجة إلى المال، ويجب أن تحصل عليه. أجابته: «هذا أمر خاطىء...».

- إنها العدالة!

قال جدها ذلك، وتابع بصوت بارد كالثلج: «العدالة التي كان يجب أن تخصّ عائلة فيوركيز بها منذ زمن طويل. ينتقم اليونانيون دائماً لأمواتهم، وأنت - مع أنكِ نصف يونانية - يجب أن تعرفي هذا».

نظرت إليسيا إليه بعجز. هل حان الوقت لتخبره بأنها تكره كل شيء يوناني؟ وبأنها لم تشعر أبداً أنها يونانية، ولن تفعل؟ كلا. عليها أن تلتزم الصمت، إذ لا يمكنها المخاطرة بإبعاد جدّها عنها.

قبل أن تصل إلى قبلا جدّها اليوم، فكرت إليسيا أنها سوف تفعل أي شيء لتحصل على المال الذي تحتاجه، لكنها استخفت بقدرة جدّها على تحويل يأسها إلى منفعته الشخصية.

راقبته بحذر، منتبهة إلى القسوة في عينيه والهيئة اللحمية البشعة لفمه. لمعت في رأسها فكرة تقول إن جعل هذا الرجل عدواً لها سيكون عملاً غبياً إلى أبعد حد، ثم ضحكت بسبب سذاجتها، فهما عدوان قبل الآن. منذ اليوم الذي ابتسمت فيه والدتها لوالدها وخطفت قلبه، محطمة بذلك

خطة دمتريوس باختيار فتاة يونانية جيّدة كزوجة لولده.

قالت بهدوء: «فيوركيز لن يوافق على الارتباط بي أبداً، وسوف يرفض هذا العرض».

وهي بالطبع لن تُجبر على تمضية حياتها بجانب رجل تربّت على كرهه. راحت تعزّي نفسها بأنه ليس هناك أي طريقة تجعله يوافق على الزواج بها، فسيباستيان فيوركيز يحتقر النساء المتحجرات القلوب واللواتي لا يكترثن لمشاعرهن. لم سيتزوجها وعائلتاهما في حرب فعلية؟

قال جدّها بنبرة ساخرة: «سيباستيان فيوركيز هو رجل أعمال في المقام الأول، وهو لن يتمكن من رفض العرض المغري الذي قدمته له بالزواج من حفيدتي الكبرى».

- أي عرض؟

ارتسمت ضحكة استهزاء على وجه جدّها حين قال: «لنقل إن لدي شيئاً يريده، وهذا هو أساس كل المفاوضات العملية الناجحة. ولسبب ما هو يفضل النساء الشقراوات، لذا أنتِ محظوظة جداً، أو... ستكونين كذلك حالما تخلعين هذا الجينز الممزق وترتدين ثوباً لائقاً. ما دمت بحاجة إلى المال عليك أن تتزوجي به. والآن.. رتبي هذه الفوضى التي أحدثتها على الأرض».

محظوظة؟ أيعتقد جدّها فعلاً أن لفت انتباه هذا الرجل اليوناني المتعجرف المتحجر القلب هو حظ جيد؟

انحنت إليسيا وراحت تجمع الأوراق بيدين مرتجفتين، وعقلها يعمل سريعاً وكأنها تؤدي عملها بشكل آلي. ألديها خيار آخر؟ ليس هناك أي مصدر آخر لتحصل على المال الذي تحتاج إليه. لو أنها تمكنت من إيجاد مصدر آخر لما وقفت هنا الآن أصلاً. على أي حال، لن يكون ذلك زواجاً بكل ما للكلمة من معنى.

- إذا وافقت على الزواج به، هل ستعطيني المال؟

- لا...!

www.rewity.com AYAHEEN

أصدر جدّها صوتاً كالنخير متابعاً: «فيوركيز سيفعل. سيكون هذا جزءاً من الاتفاق، سوف يمنحك مبلغاً من المال كل شهر، وكيفية استعمال هذا المال تعود إليك».

فغرت إليسيا فمها مندهشة. تدبّر جدّها تنظيم صفقة بحيث لن يتخلّى عن أي جزء من ماله.. لن يكون على سيباستيان فيوركيز الارتباط بالحفيدة الكبرى لألدّ أعدائه فقط، بل يتحتّم عليه أيضاً دفع المال للحصول على هذا الامتياز. تساءلت لمَ تراه سيوافق على مشروع باهظ الكلفة كهذا؟ ما هي بالضبط هذه الخطّة المُغرية التي يشير إليها جدّها؟

* * *

- لماذا سيأتي دمتريوس فيليبوس إلينا؟

راح سيباستيان فيوركيز يذرع الشرفة التي تمتد على طول قبلته الأثينية الفخمة، ثم توقف ليتفحص والده. بدا وجهه الوسيم خالياً من أي تعبير، فقد تعلّم في سن مبكرة إظهار الغموض، وتمرّن على هذا الفن إلى أن أتقنه. أضاف قائلاً: «العداء بين عائلتينا يعود إلى ثلاثة أجيال سابقة».

قال ليندروس فيوركيز بحذر مضيفاً: «يظهر بوضوح أن هذا بالتحديد هو سبب اقتراحه هذا. يعتقد أنه حان الوقت لتسوية الخلافات بيننا».

رفع سيباستيان حاجبه، والشك يضيء عينيه الغامضتين ثم قال: «منذ متى يرغب دمتريوس فيليبوس بتسوية خلافاته؟ هذا الرجل شرير وعديم الضمير تماماً».

اندهش سيباستيان من حقيقة أن والده ينظر باهتمام إلى مقابلة هذا الرجل، لكنه فكر أن والده يكبر في السن، واعترف أن خسارة الشركة التي تملكها العائلة منذ سنوات بقيت شوكة في ضلعه لوقت طويل.

تنهد والده قائلاً: «أريد أن ينتهي هذا الخصام، سيباستيان. أريد أن أتقاعد وأعيش بسلام مع والدتك مطمئناً إلى أن حفنا عاد إلينا... لم أعد أرغب في القتال».

ما إن تخيل سيباستيان إمكانية جلوسه أخيراً مع عدوه اللدود، ابتسم

ابتسامة خطرة. لحسن الحظ، ليس لديه تحفظات شديدة تجاه ذلك، ففي الواقع هو تربّى بثبات على التحدّي والحقد. إذا اعتقد دمتريوس فيليبوس أنه كعادته يستطيع القيام بخدعة ما مستخدماً أساليب التخويف، فسوف يكتشف أنه أخيراً سيلتقي بندٍّ له. التقط والده بعض الأوراق قائلاً: «العرض الذي يقدّمه مدهش».

- هذا يجعلني أشكك أكثر بنواياه.

تشدّق سيباستيان بذلك بنبرة باردة، ما جعل ليندروس فيوركيز يراقب ابنه بحذر.

- ستكون أحمق إذا لم تصغ إليه، وأنا أعرف أنك لست كذلك.

قال والده هذا بحذر مضيفاً: «مهما يكن الأمر يبقى دمتريوس فيليبوس رجلاً يونانياً، واقتراحه بأن نلتقي به هو بحد ذاته إطراء لنا».

قال سيباستيان: «اليوم الذي يقدّم فيه دمتريوس فيليبوس إطراء هو اليوم الذي أستخدم فيه السلاح».

ثم جال بنظره على وجه والده الذي أظهرت تقاسيمه تغضنات من القلق والحزن الغامض. فجأة أدرك أن والده تقدّم في السن، وأن الانفعال بسبب العداء المستمر أصبح بعيداً عنه.

- وافقت على هذا الاجتماع لأجلك...

نظر والده إليه بحزن فصرّ سيباستيان بأسنانه وأقسم أنه، مهما كلّفه الأمر، سوف ينهي هذا العداء الآن وإلى الأبد، حتى لو اضطر إلى قتل فيليبوس بيديه.

قال بنبرة جافة: «جيّد!».

ثم أضاف: «حان الوقت لإنهاء هذا الأمر. أخبرني.. ما الذي يعرضه؟».

- إنه يعيد إليك حقّك.. يقترح بأن يسلّمك شركته.

أصدر والده ضحكة قاسية ورمى الأوراق على الطاولة قائلاً: «أو يجب أن أقول «شركتنا» بما أنها كانت كذلك قبل أن يسلبها فيليبوس من جدّك عن

طريق الاحتيال».

فيليبوس يعرض تسليمه الشركة؟ خبأ سيباستيان دهشته، لا يمكن أن يكون الأمر بهذه السهولة. سأله: «وماذا يريد في المقابل؟».

أشاح والده بنظره قائلاً: «أن تتزوج من حفيدته».

- أنت تمزح!

حدّق سيباستيان إلى والده وعيناه الداكنتان تنضحان بالشك وبآثار تسلية لا تصدق، وتابع: «في أي قرن نحن؟»

قال والده وهو يقلّب الأوراق أمامه من دون أن ينظر إليه: «لسوء الحظ، هذه هي شروطه».

هدأ سيباستيان روعه، ثم علّق: «إذاً، أنت لا تمزح».

اختفت آثار التسلية من نبرته، وفجأة قال بصوت هادىء: «على أي حال، يجب أن تعرف أنه لا يمكنني التفكير في الزواج من امرأة تربطها أي صلة بفيليبوس، فكم بالحري حفيدته؟».

رفع والده يده وفرك مؤخرة رأسه محاولاً تخفيف شعوره بالتوتر، وقال: «أنت في الرابعة والثلاثين من العمر سيباستيان، ويوماً ما ستتزوج، إلا إذا كنت ترغب بتمضية حياتك وحيداً ومن دون أولاد».

أجاب سيباستيان بصراحة قائلاً: «أنا أرغب كثيراً بأن أنجب أطفالاً، لكن إيجاد الزوجة هو المشكلة لسوء الحظ. هنالك بعض الصفات التي أبحث عنها في المرأة، لكنني لم أجدها بعد».

فكّر بالمدربة الرياضية الجميلة التي أمضى معها الأمسيات القليلة الماضية ومن قبلها الراقصة التي تدير رؤوس الرجال، لكن أياً منهما لم تستطع جذب اهتمامه لأكثر من أسابيع قليلة.

- حسناً! إذا لم تستطع الزواج بدافع الحب، لمَ لا تفعل ذلك من أجل أسباب عملية؟

قال والده ذلك بصوت أجش مضيفاً: «إذا تزوجت الفتاة ستصبح الشركة ملكنا».

راح عقل سيباستيان يعمل بسرعة كبيرة، ضاقت عيناه وهو يقول متسائلاً: «أهذا كل شيء؟ لا يمكن أن يكون الأمر بهذه البساطة».

ارتاح والده قليلاً، وبدت تعابيره فجأة مفعمة بالأمل قبل أن يجيب: «إنه رجل عجوز، والشركة تعاني من المشاكل. فيليبوس يعرف أنك أحد الرجال القلائل المتمرسين القادرين على حل هذه المشاكل. حتى إنه يعترف بأنك رجل أعمال ذكي. بإصراره على زواجك من حفيدته سوف يُضمن لها الأمان المادي إذا ما أفلست الشركة. وبالطبع، لن يحصل هذا إذا توليت أنت إدارتها. إنه عرض سخي!».

تشدق سيباستيان بهدوء: «هذا ما يقلقني. لا يشتهر دمتريوس فيليبوس بعروضه السخية».

- إنه يقدم عرضاً مغرياً جديراً بالاهتمام.

- أنا بحاجة إلى سبب مقنع لأوافق على الزواج من امرأة لم أرَها قط في حياتي.

راح عقله الحاد يعمل بسرعة متسائلاً، لماذا سيقدم فيليبوس الشركة له؟ ولماذا يريده أن يتزوج من حفيدته؟

نظر إليه والده بحذر قائلاً: «حان الوقت لتضع الشكوك جانباً، وتتعلم أن تثق بالآخرين. أنشأ فيليبوس هذه الشركة مع والدي، ثم أخذها منه. والآن هو يدّعي أنه نادم على الماضي، ويريد تصحيح الأمور قبل أن يموت».

هدأ سيباستيان قليلاً، إلا أن عقله ظل يعمل بسرعة طارحاً سؤالاً هاماً واحداً، لماذا؟ سأل والده: «وهل تصدقه؟».

هزّ والده كتفيه قائلاً: «استلم محامونا مسودة الاتفاق عندما تكلمنا. ما من أسباب تجعلني لا أصدقه».

قال سيباستيان بسخرية: «ربما لأن دمتريوس فيليبوس هو رجل شرير، مصاب بجنون العظمة يعمل فقط وفقاً لمصالحه الشخصية».

بعدئذٍ نزع بقوة ربطة عنقه الحريرية، ورماها على أقرب كرسي، بعد أن شعر بالتوتر يتصاعد في داخله. فكلما ارتفع الرهان تزداد الرغبة باللعب.

تابع قائلاً: «هل أنا بحاجة لتذكيرك بأخطائه تجاه عائلتنا؟».

- إنه رجل عجوز، وربما هو يحاول التكفير عن أخطائه.

أرجع سيباستيان رأسه إلى الخلف مطلقاً ضحكة ساخرة، لكن عينيه الداكنتين راحتا تومضان بشكل خطير، وقال: «أتعني التوبة؟ هذا العجوز الكاذب لا يعرف معنى هذه الكلمة. أصبحت متشوقاً للمضي بهذه الخطة فقط لأكتشف أي لعبة يلعبها الآن».

فكّ الزرين العلويين لقميصه، وأومأ لأحد الخدم الذين يحومون في المكان بحذر لإحضار المشروب، فالحرارة في أثينا في شهر تموز مرتفعة جداً. تابع كلامه قائلاً: «إذاً، لماذا لا تستطيع حفيدته إيجاد زوج بنفسها؟ لماذا أبقى فيليبوس وجودها أمراً سرياً؟ لا أحد رآها أو سمع عنها أبداً... هل هي بشعة؟ أم تحمل مرضاً رديئاً ستنقله لأطفالي؟».

- سيكونون أطفالها أيضاً.

أشار والده مضيفاً: «وأنت لم تتدبّر أمر إيجاد زوجة لك بعد».

قال سيباستيان بلطف: «لم أكن أبحث عن زوجة، وبالطبع لن أرغب بزوجة أختارها لي ألدّ أعدائي».

هذه الفكرة جعلته يضحك. ساوره شك بأن وريثة فيليبوس هذه تتصف ببعض السمات السيئة جداً، وإلا لتزوجت منذ وقت طويل.

تمتم والده قائلاً: «أنا متأكد من أنها فتاة جميلة».

رفع سيباستيان أحد حاجبيه بسخرية وقال: «على العكس، أنا أتوقع أن تكون بشعة وعديمة الشخصية، لو أنها جميلة لما خبأها فيليبوس، بل كانت الصحافة ستلاحقها كما تلاحقني. بالرغم من كل شيء، هي امرأة شابة غنية جداً».

أجاب والده بحدّة: «أنت تتعقبك الصحافة لأنك تعطيها معلومات وافرة لتكتب عنها، بينما وريثة فيليبوس كانت في إنكلترا».

تمتم سيباستيان قائلاً: «إنكلترا فيها أكثر الصحف تطفلاً في العالم...».

لامس عبوس طفيف قسماته الوسيمة، وتابع: «... ما يجعل المسألة

أكثر متعة. إذا تركتها الصحافة وشأنها هذا يعني بلا شك أنها بشعة وعديمة الشخصية».

تنهّد والده بغضب وقال: «يبدو بوضوح أنها تعيش حياة هادئة، خلافاً لك. تعلّمت هذه الفتاة في مدرسة داخلية إنكليزية. وإذا كنت تذكر، فوالدتها إنكليزية».

- بالطبع أذكر.

ارتشف سيباستيان رشفة عصير من كوبه، وعادت إلى رأسه ذكريات حيّة. فتابع قائلاً: «أذكر أنها قُتِلَت عندما انفجرت سفينتنا، كذلك مات زوجها الذي كان ابن دمتريوس فيليبوس الوحيد».

تأرجحت تلك الذكريات في رأسه... طفلة، مرتجفة وفاقدة للوعي. يومها سحبها بنفسه إلى سطح الماء... تشوش كامل، دماء، أناس يصرخون... صرّ سيباستيان بأسنانه قائلاً: «فقدت والديها، وفيليبوس يتهمنا نحن بقتلهما... والآن، يريدني أن أتزوج حفيدته؟».

رفع أحد حاجبيه وقال: «نظراً لنسبها المعروف، عليّ أن أنام واضعاً الخنجر تحت وسادتي. أنا متفاجئ بقبولك اقتراحه هذا برباطة جأش».

قال والده بحدّة: «نحن أيضاً خسرنا عائلتنا في الانفجار، لكن مضى وقت طويل على ذلك، وأصبح الرجل عجوزاً الآن».

- إنه رجل شرير.

- نحن لسنا مسؤولين عن موت ولده. ربما منحه الوقت الفرصة ليفكّر ملياً بالأمر، وأدرك ذلك الآن.

مرّر ليندروس أصابعه فوق حاجبيه. بدا من الواضح أنه شعر بالانزعاج بسبب ذكريات تلك الحادثة الرهيبة. أضاف: «يريدها أن تتزوج من رجل يوناني، فهو يرغب بإعادة نسبه».

ضاقت عينا سيباستيان، وتساءل متى أصبح والده بهذه الطيبة. إذا أراد فيليبوس أن تتزوج حفيدته نصف الإنكليزية برجل يوناني، فلا شك أن هناك سبباً لذلك، وهو ينوي اكتشافه.

- ماذا عن الفتاة؟ لماذا ستوافق على هذا الزواج؟ إنها حفيدة دمتريوس فيليبوس، ومن المؤكد أنها لا تملك الاستقرار العاطفي الذي أرغب بوجوده في زوجتي.

حاول والده تقديم اقتراح آخر قائلاً: «على الأقل وافق على رؤيتها، يمكنك أن تغير رأيك في ما بعد».

تفحصه سيباستيان بعمق. في الواقع هو يرغب بإغاب الأطفال، كما رغب دائماً بإعادة شركة فيليبوس إلى عائلته التي هي مالكها الأصلي.

- بماذا يفيدها هذا المشروع؟

قال ذلك بصوت حادّ مضيفاً: «يحصل فيليبوس على حفيد، وأنا أربح ابناً وشركة هي في الأساس ملكنا، لكن ماذا تجني هي من هذا كله؟».

ظهر التردّد على والده: «سيباستيان...!».

أخذ سيباستيان نفساً حاداً قائلاً: «أخبرني!».

نظر إليه والده بحذر وقال: «عليك أن تدفع مبلغاً من المال لحسابها الشخصي بدءاً من يوم زفافك».

تغيّرت ملامحه إلى الارتياك عندما تفحص الأوراق من جديد وأضاف: «مبلغ كبير... يتكرر كل شهر خلال فترة زواجكما».

مرّت فترة طويلة من الصمت، أصدر بعدها سيباستيان ضحكة استنكار قائلاً: «هل أنتَ جدي؟ أتخبرني أن وريثة فيليبوس تريد المال لتتزوجني؟».

- المبلغ المدفوع هو جزء هام من الصفقة.

اندفع سيباستيان قائلاً: «هذه المرأة أغنى من ميداس نفسه!».

وفي تلك اللحظة ظهرت طباعه المتوسطية المتفجرة كبركان ثائر، وتابع: «ومع ذلك هي تريد المزيد؟».

تنحنح والده قائلاً: «شروط الاتفاق واضحة جداً. يجب أن تستلم المال».

سار بخطى واسعة نحو حافة الشرفة، وراح يحدّق إلى المدينة التي يحبها بعمق، والتي تنبسط في الأسفل.

- سيباستيان...!

استدار بسرعة، وبدا التعبير في عينيه الداكنتين قاسياً حين هزّ كتفيه العريضتين وقال: «لماذا أتردد؟ جميع النساء ينتزعن الأموال والهدايا من الرجل، وحقيقة أن هذه اختارت أن تأخذ أكثر من غيرها لا تغيّر شيئاً. على الأقل هي تبدو صادقة، وهذه نقطة لصالحها. ما تقوله أنت صحيح، هذه ترتيبات عملية، وعلى الفريقين تفهم الدوافع».

نظر الوالد إلى ابنه بعجز وقال: «لا بد أن حفيدة فيليبوس معتادة على أسلوب حياة مبذر جداً، أما حاجتها الملّحة للمال فقد لا تعكس شخصيتها الحقيقية. ربما تكون فتاة لطيفة».

أجفل سيباستيان، وقال بطريقة جافة: «الفتيات اللطيفات لا يطلبن مبالغ ضخمة من المال من أزواجهن، وبما أنها من آل فيليبوس، أتوقع أنها تملك قروناً وذيلاً، وسأبذل جهدي لأتذكر بأن عليّ ألا أثق بها».

- سيباستيان...

حذره سيباستيان بحزم: «أنا مثلك، أريد إعادة الشركة إلى العائلة، لذا سوف ألتقي بها لأنها تثير فضولي، لكنني لن أعدك بشيء».

ثم وضع كوبه الفارغ على الطاولة مضيفاً: «إذا شاء القدر أن تكون هذه المرأة أماً لأولادي، يجب على الأقل أن أستطيع تحمّل النظر إليها».

* * *

- ليس عليك أن تتكلمي!

حملق دمتريوس فيليبوس إلى إليسيا حين بدأت المروحية تحوم فوق منصة الهبوط، وأضاف: «كما أن عليك إبقاء هاتين العينين الوامضتين مركزتين على الأرض. يجب أن تبدي خنوعة ومطيعة كفتاة يونانية جيّدة. إذا لزمتِ الصمت إلى أن يتم الزواج، كل شيء سيسير على ما يرام، ولن يستطيع فيوركيز تبديل رأيه بعد فوات الأوان».

في هذه اللحظة بالذات، كانت إليسيا مشغولة أكثر بقلقها وتوترها من انشغالها بعريسها العتيد. لِمَ عليهما أن يزوراه في جزيرته الخاصة؟

www.rewity.com ARAYA HEENA

بعد شعور إليسيا بالارتياح لأن المروحية هبطت بسلام، أرخت قبضتها عن المقعد، وأجبرت نفسها على إدخال كمية كبيرة من الأوكسجين إلى رئتيها. هبوط المروحية بسلام لم يصرف انتباهها عن المحيط اللازوردي تحتهما. إنها تشعر بالرعب من الماء كما هي حالها دائماً.

فجأة شعرت بالخوف الشديد، إذ خشيت أن يظهر عليها كرهها لجدّها بالإضافة إلى احتقارها لعائلة فيوركيز بأكملها.

- ماذا لو عرف أنني لا أنجب الأطفال؟

ما دام جدّها قد اكتشف أن الحادث الذي تعرضت له في طفولتها جعلها تفقد قدرتها على إنجاب الأطفال، فكيف تعرف بأن سيباستيان فيوركيز لم يكتشف الشيء نفسه؟

- إنه لا يعرف! لم يعرف حتى بوجودك إلاّ حديثاً، وهو لن يعرف إلاّ بعد أن يتزوجك ويكتشف أنك لا تستطيعين منحه الطفل الذي يتمنّاه.

قال دمتريوس فيليبوس هذا، وابتسم ابتسامة شريرة جعلت إليسيا تجفل.

هذا خطأ... لم يكن عليها الموافقة... فجأة تذكّرت أنها بحاجة إلى الحصول على المال، وسوف تفعل أي شيء للحصول عليه. على أي حال، هل ما تقوم به سيء حقاً؟ إذا كان سيباستيان فيوركيز رجلاً لطيفاً وكريماً يصبح الأمر مختلفاً. فإحساسها القوي بما هو صائب وما هو خاطىء لن يسمح لها بالمضي في زواجها به، لكنه ليس كذلك.

عائلة فيوركيز بأكملها فاسدة كلياً كجدها، وسيباستيان هو أحد أفرادها. فمما سمعته عرفت أنه يوناني في الصميم، وأنه فاقد للضمير مثل جدّها تماماً، لذلك استنتجت إليسيا أنه لا يتطلع بشوق لكي يصبح أباً. سيكون والداً فظيعاً بلا شك، ومنح رجل كهذا طفلاً بريئاً هو أمر خاطىء. قد يكون انقراض الأسرتين معاً أفضل للجميع.

من جهة أخرى، كلاهما مدين لها، فهما مسؤولان معاً عن الحادث الذي دمّر عائلتها، وحان الوقت ليدفعا ثمن أفعالهما.

يوم زفافها، سيحول فيوركيز مبلغاً ضخماً من المال لحسابها الخاص، وسيتكرر هذا طوال فترة زواجهما، ما يعني أن والدتها سوف تتمكن من إجراء تلك العملية التي تحتاجها بشدة. انتهى وقت القلق، والقيام بثلاث وظائف، والاحساس بقلة الأمان بسبب قلة المال، ما دام فيوركيز لا يعرف بأن والدتها ما زالت على قيد الحياة.

عضّت إليسيا شفتها. إذا اكتشف فيوركيز ذلك، فهو لن يستغرق أكثر من دقيقتين ليدرك أن جدّها لا يكنّ لها الحب على الإطلاق، وأن مشروعه بكامله مشبوه.

توقفت عند باب المروحية وأصدرت زفرة خفيفة حين شعرت بالحرارة في الخارج. أوشكت أن تسأل جدّها أنها إذا كانت نصف يونانية فلماذا وجدت أن الحرّ هنا لا يطاق، لكنها ابتلعت الكلمات قبل أن تتلفظ بها. خلال الأيام القليلة الماضية تعلمت أن أفضل طريقة للتعامل مع جدّها هي التزام الصمت.

- لا تنسي!

وكزها جدها من ظهرها بعنف، وحملق إليها مضيفاً: «انت من عائلة فيليبوس الآن».

أخفت إليسيا كرهها وقالت بحدّة: «رفضت السماح لوالدتي باستخدام هذا الاسم، والآن عندما أصبح الأمر يناسبك، تتوقع مني استخدامه».

- فيوركيز سيتزوجك لأنك من آل فيليبوس.

ذكّرها جدّها بذلك بابتسامة شريرة، وتابع: «لو عرف أنك لا شيء، لن يلمسك حتى بعمود مركب... توقفي عن شدّ هذا الثوب إلى الأسفل».

صرّت إليسيا بأسنانها، وأرخت قبضتها على حاشية الثوب قائلة: «إنه غير محتشم بتاتاً، فهو بالكاد يغطي جزءاً من جسمي».

ألقى جدّها نظرة عليها، وأصدر ضحكة رضى قائلاً: «يرغب الرجل بأن يعاين البضاعة التي يشتريها. تذكري ما قلته لك: يملك فيوركيز عقلاً حاداً كالشفرة، لكنه يبقى رجلاً يونانياً مفعماً بالحيوية. أؤكد لك أنه لن يفكر

بالعمل بعد أن يلقي نظرة واحدة عليكِ وأنت في هذا الثوب. لا تذكري أمر والدتك أو لما تريدين المال».

- ماذا لو أراد أن يعرف لماذا وافقت على الزواج به.

قالت إليسيا ذلك بجرأة جعلت جدّها يبتسم ابتسامة بغيضة.

- يتسم سيباستيان فيوركيز بغرور يكاد يغطي مساحة اليونان. ويبدو - لأسباب يتعذر فهمها- أن النساء لا يستطعن تركه وشأنه. ربما لأنه غني وسيم المظهر، والنساء عادة غبيات جداً لا يمكنهن مقاومة هذا الإغراء.

أصدر جدّها شخرة تعبر عن السخرية وتابع: «سوف يفترض أنك واحدة من أولئك المعجبات اللواتي يرغبن في الحصول على ملايينه».

ارتجفت إليسيا من كلام جدّها، لا بد أن هذا الرجل متكبر فوق العادة. أما اعتبارها بلهاء وسطحية جداً، بحيث تحكم على رجل بسبب مظهره ومحفظته فيبدو إهانة كبيرة لها، لذا قالت: «أنا لا أفكر...».

- جيّد!

حملق جدّها فيها، وتابع: «أنا لا أريدك أن تفكري. لا أحد يطلب منك التفكير... كل ما هو مطلوب منك أن تستلقي في فراشه عندما يرغب هو بذلك. وإذا سألكِ عن هذا الأمر تجيبين أنك رغبتِ بهذا الزواج ببساطة لأن سيباستيان فيوركيز هو أحد العازبين الأكثر شهرة في العالم، وأنك متشوقة لإعادة اكتشاف جذورك اليونانية... وحاولي ألا تضيعي هاتين العينين في وجهه. الرجل اليوناني لا يحبّ التحدّي في فراش الزوجية».

فراش الزوجية؟!

أحسّت إليسيا بتشنج في معدتها. تدبرت بطريقة ما تجنب التفكير بالمضامين العميقة لهذا الزواج. لكنها في تلك اللحظة تذكرت كل ما قرأته عن سيباستيان فيوركيز. إذ كان ما كتب عنه في تلك المقالات صادقاً، فهذا يعني أنه يعاشر ثلاث نساء في الوقت نفسه.

حسناً! بما أن هذا الزواج هو مجرد صفقة بالنسبة إليه، فإنه لن يكون متحمساً للبقاء في سريرها. أليس كذلك؟ سوف يكون زواجاً شكلياً،

وهذا يناسبها تماماً. ما دام سيحوّل المبلغ المطلوب من المال إلى حسابها كل شهر، فسوف تكون سعيدة إن لم تقع عيناها على هذا الرجل أبداً.

ترنحت قليلاً، ولو لم يدفعها جدها بقوة إلى الأمام لتنزل من المروحية لعادت إلى الداخل وتوسلت القبطان ليعيدها إلى البر.

هكذا أجبرت إليسيا على التقدّم لتسير بعدئذٍ على الطريق المعبدة بالإسفلت. راحت تطرف عينيها بسبب أشعة الشمس الباهرة، مدركة بشكل ضبابي أن ثمة شخصاً ذا بنية قوية يراقبها من مسافة قريبة.

فجأة شعرت بالارتباك بسبب هذا الموقف، وكادت تتوقف ثانية لولا أن جدّها دفعها بقوة لتتابع سيرها. وبما أنها لم تكن مستعدة أو متوقعة لهذه الدفعة القوية، ولأنها غير معتادة على انتعال مثل هذا الحذاء السخيف ذي الكعبين المرتفعين، فقدت إليسيا توازنها وكادت تسقط على الأرض لو لم تمتد نانك الذراعان القويتان لتسندها.

بدت إليسيا مصدومة ومرتبكة. حاولت التلفظ بكلمة شكر وهي تلهث، فيما التفت أصابعها حول عضلات قوية كالصخر أثناء محاولتها استعادة توازنها. سبح أمامها وجه ذكوري غامض، وللحظة قصيرة اصطدمت نظراتها بعينين سوداوين، فتحرك في داخلها إحساس غريب.

- آنسة فيليبوس؟

استغرقت إليسيا لحظة لتدرك أنه يخاطبها، لأن الاسم غير مألوف بالنسبة لها.

- قفي يا فتاة!

قاطعت عبارة جدّها النافذة الصبر تفكيرها: «الرجل لا يطيق المرأة التي تترنح. وحباً بالله! أجيبي عندما يوجه إليكِ الكلام. ما جدوى تلك الثقافة الواسعة إذا كنت لا تستطيعين تأليف جملة؟».

بدا وجهها متوهجاً بالارتباك والذل، عندما استعادت إليسيا توازنها وألقت نظرة معذبة على منقذها قائلة: «أنا آسفة، أنا...».

- لا حاجة للاعتذار.

www.liwwity.com
RAYAHEEN

تكلم سيباستيان بنبرة باردة ومتزنة، لكن التعابير الظاهرة في عينيه حين تفحّص جدّها جعلت إليسيا ترتجف.

هذين الرجلين عدوّين لدودين!

- بلهاء...!

رماها جدّها بنظرة نافدة الصبر، ثم استدار إلى مضيفه قائلاً: «صدّق أو لا تصدّق؛ حفيدتي تستطيع المشي عندما تركز عقلها على هذه المهمة، لكنها لا تفكّر مثل عدد كبير من النساء».

أحنت إليسيا رأسها كي تخفي ومضة الغضب التي تعرف بأنها واضحة في عينيها. تفكيرها بوالدتها الحبيبة هو السبب الوحيد الذي منعها من العودة بيطء إلى المروحية، والطلب من القبطان أن يعيدها إلى البر.

يجب أن تنسى كم تكره جدّها، وكم تكره عائلة فيوركيز بأكملها، وتحتقرها... يجب أن تنسى هذا كلّه. الأمر الوحيد الذي يهمها هو جعل سيباستيان فيوركيز يتزوجها. سوف تنقذ والدتها مهما كان الثمن!.

٢ - لقاء مربِك

إنها فاتنة!

تأمل سيباستيان الشعر الأشقر الحريري يسقط إلى الأمام مخفياً وجهها، لكن ليس قبل أن يلمح بنظرة خاطفة عينين بلون البنفسج في وجه يحمل شكل القلب بامتياز. تركّز نظره على بشرتها القشدية اللون الناعمة، ثم انحرف إلى فمها القرنفلي الجميل. بدا وجهها رائعاً، أما جسدها...!

اندفعت عيناه إلى الأسفل، وراح يتفحص بدّقة الثوب القصير الذي يكشف عن ساقين طويلتين نحيفتين، وقوام رشيق بشكل لا يصدق. يبدو بوضوح أن وريثة آل فيليبوس ليست لديها أي تحفظات. راح يتأملها مركزاً نظره على قوامها الجذاب. ذكّر سيباستيان نفسه بسخرية أنها تبيع نفسها لأجل ثمن باهظ لذا ربما تشعر أن عليه رؤية البضاعة، وهو قد رآها فعلاً.

ثارت في داخله أحاسيس أدهشته بقوتها. إنه رجل اعتاد مصاحبة النساء الجميلات مذ كان مراهقاً، أما هذه الأيام فبات يستغرق وقتاً ليُعجب بامرأة ما، لكن هذه الفتاة أثارت انتباهه على نحو واضح.

فجأة أخذت الصفقة الموضوعة أمامه على الطاولة بعداً جديداً. مهما كان ما يخطط له دمتريوس فيليبوس، لا يمكن اعتبار الزواج من حفيدته مشقّة.

بما أنه معتاد على تلقي الاعجاب والمغازلة دائماً من قبل النساء، وبما أنه واثق من استجابتها له، شعر سيباستيان بالارتياح، وتوقع أن تقوم هي أيضاً بتفحصه بنظراتها، كما فعل هو تماماً. لكن مفاجأته جاءت كبيرة عندما أدرك أنها ليست مهتمة برأيه في صفاتها. بدلاً من ذلك راحت تحدّق إلى الأرض،

فيما صدرها يرتفع ويهبط وأصابعها النحيلة تحفر بقوة في راحتي يديها، حتى بدت مفاصلها بيضاء. أهي خائفة؟ غاضبة؟

حاول سيباستيان قراءة لغة جسدها، وانحرف نظره المتسائل إلى جدّها باحثاً عن إجابة. سكن جسده عندما لاحظ التعبير البغيض على وجه الرجل العجوز. هذا الرجل مستأسد وسفّاح، ولا شك أن قسوته موجهة بصورة أساسية إلى الفتاة. ساورت سيباستيان مشاعر غريبة من الغضب، تفجّرت من لا شيء، وفاجأته بقوتها. لكنه كبت بقسوة رغبته بطرح هذا الرجل أرضاً بعنف. أتراه يجبرها على هذا الزواج؟

بما أن سيباستيان يملك خبرة كافية ليعرف أن النساء هن مخلوقات معقدات في معظم الأوقات، احتفظ بحكمه لنفسه، إذ سبق وعَلِمَ أنها ورثت عطشها الفاحش للغنى من جدّها. لو لم تكن كذلك، لماذا إذاً ستطلب منه مثل هذا المبلغ السخيف شهرياً وهي تملك ثروة طائلة؟

لا يمكنه إلقاء اللوم في هذا البند من الصفقة على جدّها، لأنها هي الوحيدة المستفيدة من المال. يبدو واضحاً أن جدّها لا يريد أي مكسب مادي من وراء الاندماج بين عائلتيهما، باستثناء الحفيد الذي يتوق إلى الحصول عليه.

حاول سيباستيان كسر الصمت بينهما بفتح حوار قائلاً: «هل كانت رحلتك جيّدة، آنسة فيليبوس؟».

لم تظهر أي إشارة من الاستجابة على المرأة، وكأنها لم تفهم اسمها. تأمل سيباستيان فقدانها التام للتفاعل بعبوس، وفكر أنها ربما تفضل الابتعاد عن الرسميات، فقال: «إليسيا؟».

ارتفعت عيناها لتلتقيا بعينيه فوراً، فيما التمع تعبير من الاندهاش في عمقهما الأزرق، كما لو أنها فوجئت بمخاطبته لها. قالت: «أجل؟».

أخيراً حصل على انتباهها، فردّد قائلاً: «سألتك إذا ما كانت رحلتك جيدة؟».

وابتسم ابتسامة لم تفشل يوماً في لفت انتباه النساء، لكنها لم تلاحظها لأن

نظرها عاد إلى نقطة في مكان ما قرب قدميه.

أخفى سيباستيان غضبه، وقد بدا له كأنها لا تحتمل النظر إليه. إنها متناقضة تماماً، ففي حين يبدو ثوبها فاضحاً بقصد لفت الانتباه، تقول لغة جسدها شيئاً مختلفاً كلياً.

- كانت جيدة. شكراً!

أبقت عينيها مركزتين بشكل ثابت على الإسفلت، ولاحظ أن تنفسها سريع جداً، وكأنها ترزح تحت ضغط قوي، فقرر أن أول شيء يجب القيام به هو إبعادها عن جدّها، لذا تولّى مهمة القيام بذلك قائلاً: «هل تتمشين معي بينما يناقش المحامون التفاصيل؟ هناك أشياء علينا التحدث عنها».

فجأة، حدّب دمتريوس فيليبوس كتفيه بعدائية، وتقدّم إلى الأمام متخذاً وضعية دفاعية، وقال: «يجب أن تبقى معي».

لم يتزحزح سيباستيان من مكانه، بل قوّس حاجبه القاتم بطريقة معبرة وقال بنبرة ناعمة تنذر بالخطر: «هل يفترض أن يحدث هذا الزواج بين ثلاثة أشخاص؟ هل تنوي التواجد معنا في ليلة زفافنا؟».

سمع شهقة ناعمة توحي بالصدمة من الفتاة الواقفة إلى جانبه، لكنه تجاهلها مبقياً انتباهه مركزاً على الجدّ.

- لو كنت تعرفني جيداً لما اخترت التقاتل معي، فيوركيز!

نبرة دمتريوس المهددة لم تردع سيباستيان. ابتسم ابتسامة وقحة، وقال متجاهلاً نظرة والده المحذّرة: «أنا لم أخشَ يوماً القتال، ولو عرفت عني أكثر، لفهمت أنني أفضل تولّي تسوية علاقاتي الخاصة في السرّ. أنا لا أناقش هذه المسائل أبداً ضمن مجموعة».

حدّق دمتريوس فيليبوس إلى خصمه لفترة طويلة، ثم زأر قائلاً: «حسناً!».

ثم أومأ إيماءة مختصرة بموافقته، وقال بنبرة شرسة: «يمكنها رؤية منزلها الجديد».

فكر سيباستيان أن هذا الافتراض سابق لأوانه من غير ريب، لكنه كبت

اندفاعه لإنكاره بسبب شهقة الخوف التي صدرت عن الفتاة.

- منزلي الجديد؟

نظرت إليسيا حولها بذعر واضح، كأن تصريح جدها جعلها تستيقظ فجأة من سبات طويل. أضافت: «هل سيكون هذا.. منزلنا؟ أتريدني أن أعيش هنا؟».

صرّ سيباستيان بأسنانه، بعد أن كاد يفقد صبره. إنه معتاد على النساء اللواتي يعشقن التسوّق، وردّة الفعل هذه مألوفة لديه من قبل النساء لذا نادراً ما كان يحضر رفيقاته إلى جزيرته. يبدو أن زوجته العتيدة لا تختلف عنهن. يجب ألاّ يفاجئه ذلك نظراً إلى حجم الصفقة المالية التي يفاوض فيها جدّها لأجلها، ماذا ستفعل امرأة بمثل هذا المبلغ الباهظ إذا لم يكن بمقدورها الوصول إلى محلات المصمّمين الأكثر شهرة؟

ضاقت عينا سيباستيان... شيء ما في هذه المسألة بأكملها يتضارب بشكل غير مريح في ذهنه الحادّ. حذرته حاسته المهنية الفطرية بأن هذه الصفقة لا تبدو صحيحة تماماً، قلّب المسألة في ذهنه من جوانب مختلفة محاولاً التفتيش عن أجوبة للأسئلة المتجمعة في رأسه، والسؤال الأساسي هو: ماذا تتوقع وريثة فيليبوس أن تربح من الزواج بشخص من عائلة فيوركيز؟ أيعقل أن ترغب حفيدة أغنى رجل في العالم في الزواج به لأجل المال؟ تفحّص سيباستيان دمتريوس فيليبوس وهو يفكر ملياً في هذا السؤال، فأدرك النظرة الباردة الجشعة في عينيه. تذكر ما سمعه عن بخله، وفكر أنه ربما يحدد مصروفها، ولهذا السبب هي تبحث عن مصادر أخرى للحصول على المال. فهو يعرف عدداً كبيراً من النساء اللواتي يجمعن ثروة من الزواج برجال أغنياء.

انبعثت في داخله ومضة من الاحتقار، لكنه رفضها لعدم أهميتها المضجرة إلى حد ما. إذاً، إنها جشعة!

أخفى سيباستيان انزعاجه، مذكراً نفسه بأنه لم يعرف بعد حقيقة دوافعها. تشدّق قائلاً: «أملك منازل أيضاً في اثينا، باريس ونيويورك.

لذا ليس عليك أن تقلقي بشأن إيجاد فرصة لاستخدام بطاقة اعتمادي. يمكنك الاطمئنان تماماً».

بدت نظرات إليسيا مركزة على البحر وبدا له أنها لم تسمعه. كبت سيباستيان غضبه. فعلى الرغم من أنه يعتقد أن النساء يتحدثن كثيراً عن أشياء لا أهمية لها، لكنه وجد النقيض أقل متعة مما تخيل. لماذا يحق السماء لا تقول هذه المرأة شيئاً؟ قرر أنه كلما استعجل في إبقائها بمفردها معه كلما كان ذلك أفضل.

قال لها محدثاً: «ألم تعجبك الجزيرة؟».

لكن إليسيا رمته بنظرة معذّبة قائلة: «هناك الكثير من الماء».

بالتأكيد، هذه ليست الإجابة التي توقعها.

- هذا أمر متوقع عندما تعيشين على جزيرة. جميع غرف النوم في الڤيلا تطل على الشاطىء أو على بركة السباحة.

إذا ما توقع استجابة حماسية لهذا الإعلان، فسيخيب ظنّه من جديد. عوضاً عن السرور الذي توقعه، بدا وجهها شاحباً بشكل مفاجىء. عبس سيباستيان، هل هناك خطب ما؟

- حفيدتي تشعر بالغثيان بعد الرحلة.

قال جدّها ذلك بصوت أجش، ما جعل سيباستيان يشعر باندفاع آخر للغضب من الرجل العجوز.

ألا يسمح للفتاة أبداً بالتكلم بنفسها؟ لكن، إذا كانت قد ترعرعت في إنكلترا فلا بد أنها تستطيع التعبير عن آرائها بحرية. ركّز نظره على الفتاة، وقال: «سأصطحب الآنسة فيليبوس في جولة لرؤية الجزيرة بينما تبدآن الاجتماع، وسأوافيكما بعد قليل».

نظر دمتريوس فيليبوس إلى ساعته قائلاً: «يجب أن أعود إلى أثينا بعد ساعتين، وأريد أن يُوقّع العقد قبل مغادرتي».

تأمله سيباستيان بدقة، هذا الرجل العجوز يخبىء شيئاً بالتأكيد.

حدّقت إليسيا بصمت إلى الرجل الواقف أمامها، وفكرت أنه لا يشبه

www.rewity.com RAYAHEEN

أبداً الشخص الذي توقعته. استقر نظرها على كتفيه العريضتين قبل أن يرتفع إلى عينيه السوداوين الباردتين، اللتين يعلوهما حاجبان كثيفان شديدا السواد، وتحتهما أنف قوي يبرز التناسق التام لوجهه الوسيم.

آه! لقد تربّت على كره هذا الرجل منذ صغرها!

عبثاً حاولت التفتيش عن بعض الدلائل التي تشير إلى أنه قلق مثلها بسبب هذه المسألة الغريبة المربكة، لكنها لم تجد شيئاً. شعرت من دون أن تتحدث إليه أنه رجل لا تربكه أي مسألة، إذ راح يتفحصها بعينين ضيقتين فيما لم يكشف التعبير على وجهه أياً من أفكاره الداخلية. إنه يتمتع بالسلطة بسهولة، وكأنه رجل وُلِدَ مع موهبة شديدة في العمل ببرع في استخدامها في كل فرصة سانحة.

نظرت إليه إليسيا بيأس. كيف يمكنه النجاح في ذلك؟

هو غني جداً وحسن المظهر بشكل مثير. إنه بعيد عن طبقتها تماماً، أما أسوأ ما في الأمر فهو تلك الحقيقة المخزية الجارحة للمشاعر بأنه لو لم يقدّم له جدّها هذا الإغراء الهام بإجبارها على ارتداء ثوب سخيف، لما نظر إليها مطلقاً. شعرت إليسيا أنها مخادعة بكل ما للكلمة من معنى.

كبحت انفجاراً من الضحك الهستيري كاد يفلت منها. ماذا تراه يفعل لو عرف أنها تعيش في شقة صغيرة رطبة؟ وأنها تعمل في ثلاث وظائف في محاولة لتأمين المدخول الكافي؟ وأن الثوب الذي ترتديه هو الوحيد الذي تملكه.. بل هي حتى لا تملكه؟

مجرد التفكير بأنها ستكون بمفردها مع هذا الرجل يخيفها تماماً. عمّ سيتكلمان بحق السماء؟ ما هي الأشياء المشتركة بينهما؟ لا شيء! أما الأسوأ من هذا، فهو أنه يحبّ البحر. ركّزت إليسيا عينيها على الماء، وللحظة عادت تلك الصورة إلى ذاكرتها: القوة المفاجئة للانفجار، الصراخ المروّع للمصابين والاندفاع المفاجىء إلى المياه الجليدية الذي دفنها في ظلام مخيف جداً ما زالت ذكرياته تقلقها في الليل. بعدئذٍ صورة مبهمة لرجل قوي ذي شعر داكن يحملها على الماء... ينقذها...

فجأة شعرت أن ثمن إنقاذ والدتها يبدو مرتفعاً جداً، عليها أن تعيش هنا على هذه الجزيرة، محاطة بالماء الذي يخيفها، مع رجل تحتقره.

شعرت إليسيا برعشة داخلية فأشاحت بنظرها عن الماء. حسناً! ليس عليها السباحة أو التجذيف، كل ما عليها فعله هو تذكر سبب وجودها هنا، للعب الدور الذي درّبت نفسها عليه.

هي تعرف تماماً لما منح جدّها عائلة فيوركيز ساعتين كحد أقصى لإنهاء الصفقة. ما يخشاه هو أنها إذا بقيت وحدها مع هذا الرجل فسوف تهدم كل شيء، وتقوم بعمل ما يجعل سيباستيان فيوركيز يتراجع عن الزواج بها.

إنه محق في ذلك، فهي تختلف جداً عن النساء اللواتي يختارهن عادة إلى درجة أن مقارنتها بهن مضحكة، فهي لا تستطيع القيام بعمل مقبول كالمشي متنعلة هذا الحذاء.

قال سيباستيان بلطف: «بقدر ما أنا مدرك بأن ليس هناك عائق لغوي بيننا، فأنت بالكاد لفظت كلمة حتى الآن، وبالكاد ألقيت نظرة باتجاهي».

من الواضح أنها أهانت غروره الضخم. كبتت إليسيا ضحكة ساخرة. أهذا كل ما يهتم به؟ أنها لم تنظر إليه، ولم تقع في حبّه كالنساء الأخريات عديمات التفكير اللواتي يعاشرهن؟ إنه سطحي بشكل لا يصدق.

- عليك أن تسامحني...

بدا صوت إليسيا رسمياً، فيما تابعت: «... أنا ... أجد هذه المسألة صعبة إلى حد ما...».

- أنا أيضاً، وهذا ليس أمراً مفاجئاً نظراً إلى الظروف، لا يتوقع أن توافقي كل يوم على الزواج من شخص قابلته للتو، لكن هذا الزواج المفترض بيننا سيكون ثقيلاً ما لم تجبري نفسك على التحدث إليّ.

فنظرت إليسيا إليه مباشرة قائلة: «هل يفترض أن أتكلم بصدق؟».

- لهذا السبب تخلصت من جدّك.

ابتسمت إليسيا عندما تذكرت كيف صَرَف جدّها بشكل بارع. مهما يكن فمن الجليّ أن سيباستيان فيوركيز ليس جباناً. لكن رغم ذلك هي مدركة أن

أي كلمة خاطئة منها ستهدم الصفقة بأكملها.

- بخاف جدّي أن أقول أشياء خاطئة، إنه يريد بقوة إتمام هذه الصفقة.

- وأنتِ، آنسة فيليبوس؟

هناك شيء مهدىء بشكل خطير في صوته، كأنه حيوان مفترس يطارد فريسته خلسة. أضاف قائلاً: «إلى أي حد أنت ترغبين بإتمام هذه الصفقة؟».

شعرت إليسيا بالغرابة لمناداتها «آنسة فيليبوس»، بدا لها كأنه يكلم شخصاً غريباً، لكن هذا كله جزء من المهمة التي يجدر بها أن تساعد على إنجاحها.

رفعت ذقنها قائلة: «أريد أن أتزوجك، إن كان هذا ما تسأل عنه».

على الأقل، هذا صحيح. هي فعلاً تريد أن تتزوج به، فهذا سيحلّ كل مشاكلها، ومشاكل والدتها.

لمع وميض ساخر في عينيه الداكنتين عندما راح يراقبها بدقة، وقال بصوت عميق غامض: «لا تقولي لي إنك مغرمة بي منذ فترة طويلة، أو إنكِ حلمت بهذه اللحظة منذ سنوات!».

أجابت إليسيا بهدوء: «أنا لست مغرمة بك سيد فيوركيز أكثر مما أنتَ مغرم بي، وكلانا يعرف أن الحب ليس السبب الوحيد للزواج».

ضاقت عيناه المتفحصتان، وقال: «مع ذلك، وبما أننا نحن الإثنين اللذين سيجبران على العيش معاً بسبب هذه الصفقة، أعتقد أنه من المهم أن نكتشف ما إذا كنا على الأقل نستطيع تحمّل رفقة بعضنا، أليس كذلك؟».

أشار إلى ممر ضيق يؤدي إلى الشاطىء وأضاف: «لنتمشّى».

تبعت نظراتها إيماءته. يمتد البحر على طول المسافة كمسخ وحشي بغيض يسخر منها. علقت أنفاسها في حنجرتها، وارتفع الذعر في داخلها.

- ألا يمكننا أن نقف هنا؟

- أتريدين مواصلة الحديث هنا على منصة الطيران؟

تشدّقه الشرير الذي يقطر سخرية جعل وجنتيها تتوهجان، وراحت تناضل كي لا تستسلم لمؤشرات الذعر التي تهدد بجرّها إلى الظلام.

- أنا فقط لا أفهم لما علينا السير نحو البحر.

نظر إليها بغضب واضح تقريباً وقال: «أنا أرفض التحدث إليك فيما حرّاسك يحومون حولنا».

حرّاسها؟

نظرت إليسيا من فوق كتفها، هي حتى لم تلاحظ الرجال الثلاثة الأقوياء قبل هذه اللحظة، على الرغم من أنهم كانوا على متن المروحية. كانت منشغلة جداً في التركيز على عدم النظر إلى البحر. قالت: «آه! إنهم يعملون لحساب جدّي».

- لا داعي للشرح. بما أنكِ وريثة آل فيليبوس فلا بد من حمايتك.

في هذه اللحظة نسيت إليسيا قلقها بشأن البحر وحذائها المرتفع الكعبين وكادت تضحك بصوت عالٍ. حمايتها من ماذا؟ من سيهتم بطالبة مفلسة غير لبقة أمضت كل لحظة من حياتها تعمل بجهد كبير؟ نظرت حولها، فلاحظت رجلين آخرين يحومان بقربهما. سألته: «من هذان؟».

قال بابتسامة ساخرة: «أنا متأسف، ففريقي الأمني تساوره الشكوك، لنقل بأن هبوط طائرة أحد أفراد آل فيليبوس على هذه الجزيرة يخلق نوعاً من التوتر».

ألقت نظرة خاطفة على كتفيه القويتين، وتساءلت ما إذا كان بحاجة إلى فريق أمني، فهو يبدو قادراً على محاربة جيش كامل بمفرده عندما تدعو الحاجة. بالنسبة إلى رجل أمضى أيامه منهمكاً بالعمل، يبدو جسمه رياضياً ولائقاً جداً. هل اكتسب هذه البنية القوية من تلك الساعات التي يمضيها مع النساء في السرير؟

- جدي يُحدِثُ توتراً أينما يذهب.

قالت إليسيا ذلك من دون تفكير، وتذكرت بعد فوات الأوان هوية الشخص الذي تحدثه، فتغير لونها وأضافت قائلة: «أقصد...».

تشدّق سيباستيان قائلاً بلطف: «لا تشعري بأن عليك تبرير كلامك لي. الرجال يرتجفون عندما يدخل جدّك إلى أي مكان، وهذا جزء من الصيت الذي بناه لنفسه. إنه يُخضِعُ الناس بواسطة التهويل».

لكن ألا يملك سيباستيان الصيت نفسه؟ أليست على وشك أن تتزوج برجل يشبه جدّها تماماً؟

نظرت إلى الحرّاس الذين يجوبون المكان، وقررت قائلة: «حسناً! لنتمشّى على الشاطىء».

انحنت لتخلع الحذاء الذي أجبرها جدّها على ارتدائه قائلة: «كعبا حذاء بارتفاع عشرة سنتيمترات لا يناسبان السير على الرمال».

لاحظت إليسيا الومضة المختصرة من التعجب في عينيه الداكنتين الجميلتين، وأدركت خطأها مباشرة. لا شك أن النساء اللواتي يواعدهن قادرات على تسلّق قمة إفرست وهن منتعلات أحذية ذات كعوب رفيعة.

- أحبّ الشعور بالرمل بين أصابعي.

ارتجلت إليسيا ذلك بسرعة لاعنة غباءها، وهي تفكر أنها بحاجة لأن تأخذ دروساً عاجلة في كيفية اختيار الأحذية المناسبة في الحالات الطارئة.

قال بلطف: «حاذري أن تجرحي قدميك بالصخور».

مدّ يده والتقط يدها بقبضته القوية. التفت أصابعه الطويلة فوق أصابعها، فشعرت بدافع لا يقاوم لتبعد يدها، ثم أضاف: «هذا الحذاء مذهل ويليق بقدميك، لكن تعقيباً على ما قلته، أوافقك أنه ربما يكون مناسباً أكثر لنادٍ ليلي. أعرف أماكن عديدة رائعة من هذا النوع، لذا أعدك بأنه ستتوفر لك فرص كثيرة لتنتعليه في مكان مناسب أكثر».

نظرت إليه إليسيا بانشداه. من الواضح أنه يظنها فتاة ترتاد حفلات ليلية. ماذا تراه سيقول لو اعترفت بأنها في الواقع لم تدخل إلى نادٍ ليلي أبداً في حياتها، وبأن أسلوب عملها القاسي لم يسمح لها بأن تعرف ليلة راحة، فكيف بالتمتع بمثل هذا الترف؟

بسرعة حوّلت الحديث بعيداً عن هذا الموضوع الخطر قائلة: «إذاً، ما دمت لا تثق بجدّي، لماذا دعوته إلى جزيرتك..؟».

تغلبت أصابع قدميها على الصخور بنجاح، وحتى الآن ما زالت هذه الأصابع القوية تساعد على تقدمها بأمان.

نظر إليها باهتمام كبير وأجاب: «هذه الصفقة هامة بالنسبة لي لعدة أسباب. بالتأكيد أنتِ لن تتظاهري بأنك لا تعرفين شيئاً عن الحرب الناشئة بين عائلتينا؟».

ازدادت سرعة تنفسها، فسحبت يدها من يده قائلة: «بالطبع أنا على علم بشأن الحرب.. قُتِلَ والدي على مركب والدك... والدتي وأنا تأذينا...».

ارتفع الانفعال في داخلها، وأصبحت بالكاد تستطيع التنفس، إلى أن هدد ذلك باختناقها. شعرت أنه يراقبها فناضلت للسيطرة على نفسها.

قالت ببرودة: «على الرغم من رغبة جدي، وقبل أن نقوم بأي شيء يجب أن تعرف أنني لا أقوم بالاعيب. أنا لا أستطيع التظاهر بشيء لا أشعر به، ولا يمكنني العبث. أرفض التظاهر بأن هذا الزواج له أي هدف غير أنه ترتيبات عملية بين فريقين، كلانا يحصل فيه على ما يريد».

- وماذا تريدين بالضبط، آنسة فيليبوس؟

- المال!

قالت بإيجاز رافعة ذقنها، فيما راحت تنظر مباشرة إلى عينيه مكررة: «أريد الحصول على المال».

تشدّق سيباستيان: «أهكذا، بصراحة؟ أنتِ الوريثة الوحيدة لأغنى رجل على الأرض، ومع ذلك ما زلت تريدين المزيد؟».

فجأة حدّق إليها متابعاً: «هذا على الأرجح يجعلك أكثر امرأة استغلالية في التاريخ، أخبريني إليسيا...».

لفظ اسمها مشدداً عليه بسخرية، وتابع: «.. كم من المال تريدين؟».

الآن أصبحا يقفان على مساحة ممتدة من الرمل الذهبي. ركزت إليسيا نظرها على الرجل الذي يقف أمامها، مبقية ظهرها نحو البحر اللازوردي. بالنسبة لها، هذا لا يمثل أي شيء عدا الرعب.

- نظراً إلى ثروتك، يمكنني أن أسألك السؤال نفسه: أنت تمتلك شركة تكسبك الملايين، فلماذا ترغب بالحصول على الشركة التي يمتلكها جدّي؟

www.rewity.com
RAYAHEEN

ظهرت على وجهه ابتسامة ساخرة حين أجاب: «هذا صحيح! أنا أرغب في ذلك، لكنني لا أبذل فعلاً الجهد الذي تبذلينه للوصول إلى هدفي. للحصول على المال، أنتِ مستعدة لترتبطي بألد أعدائك... برجل يبدو واضحاً أنك تكرهينه...».

اعترتها فجأة نوبة من الذعر، خشية أن يرفض التوقيع على الصفقة. سارعت تقول: «أنا لم أقل هذا...».

قال سيباستيان بنبرة جافة: «لا حاجة لأن تقولي، يبدو واضحاً في كل ومضة من عينيكِ، من الطريقة التي تتصرفين فيها، ومن جميع الأشياء التي لم تقوليها أنك تكرهينني بكل جزء من كيانك».

بالكاد استطاعت إليسيا التنفس، وراحت تلعن غباءها. حذّرها جدّها بأن هذا الرجل حذق، وهي تجاهلت ذلك. لكنه فعلاً محق، فسيباستيان فيوركيز رجل ذكي. إنه ذكي، خطر ويشبه جدّها بكل شيء. كذبت بسرعة قائلة: «أنا لا أكرهك».

رفع أحد حاجبيه الكثيفين، وقال بلطف: «يجب أن أحذرك بأنني رجل يفضّل الصدق، حتى وإن كان بغيضاً. أنت اعترفتِ للتو أنكِ مستعدة للزواج لأجل المال فقط، وأنا أتساءل أي نوع من الأشخاص أنتِ؟».

كادت إليسيا تختنق بسبب الغضب الشديد، فقد جعلها تبدو بغيضة جداً. لو أنه فقط يعرف سبب حاجتها للمال، لما حكم عليها بهذه السرعة. حدّقت إليه مباشرة قائلة: «لنقل فحسب إنني مسرورة بالترتيبات المالية التي ستكون جزءاً من هذا العقد».

هي بحاجة ماسّة إلى هذه الصفقة من أجل والدتها، ولا يهمها ما يظنه بها. ما همها إذا اعتقد أنها استغلالية جشعة للمال؟ لو اكتشف معاملة جدّها السيئة لها ولوالدتها، فلن يصدّق أنه يريد إتمام هذه الصفقة لأجل مصلحتها. سوف يدرك أن جدّها يسعى إلى ما هو أكثر شراً بهدف الانتقام.

- حسناً! أنت مستعد للزواج بحفيدة ألدّ أعدائك للحصول على شركته فقط، فيما لديك شركتك الخاصة التي تُرهِقك الملايين. إذاً، أي نوع من

الأشخاص أنتَ؟

- غنيّ بما يكفي ليقدر على إعطائك المال.

أجابها بنبرة باردة، وبدت عيناه قاسيتين حين قال وهو يتفحص وجهها الشاحب: «رأيك بي سيء كرأيي بك، ما يجعلنا متساويين جداً. سوف يكون تغييراً ساراً ألا أضطر إلى إثارة إعجاب امرأة حين أعود متعباً بعد يوم طويل في العمل. بالرغم من كل شيء، أعتقد أن هذا الزواج يناسبني».

قالت إليسيا بعنف: «لن تستطيع إثارة إعجابي مهما حاولت».

جعلتها غطرسته الساحقة تغضب بشدة فأضافت قائلة: «ليس لديّ أي اهتمام باختبار تقنيات سريرك العظيمة. هذا الأمر ليس من ضمن اتفاقنا».

- هكذا إذاً؟

ابتسم سيباستيان واقترب منها أكثر، وفجأة أصبحت لا تدرك شيئاً سوى حرارة الجو المرتفعة، وتساءلت كيف ستستطيع تحمّل العيش في اليونان، فالجو هادىء جداً وقابض للصدر حتى إنها بالكاد تستطيع التنفس، واجتاحتها مشاعر غريبة.

ذكّرته ببرودة: «هذه ترتيبات عملية».

ومضت عينا سيباستيان الداكنتين، وكرر كلماتها باهتمام، فيما تركزت نظراته على وجهها متفحصة كل ردة فعل لديها: «ترتيبات عملية...! أخبريني.. هل تعرفين كيف يتم إنجاب الأطفال، آنسة فيليبوس؟».

بدت حرارة الهواء حولها مرتفعة بشكل مفاجىء. توهجت وجنتاها، وراحت أصابع قدميها تنغرز في الرمل. أجابت قائلة: «ما هذا السؤال؟».

- سؤال حسّاس، أليس كذلك؟

أجاب بلطف مضيفاً: «عملية إنجاب الطفل يسبقها عادة علاقة زوجية، مع تقنيات السرير العظيمة أو بدونها، أليس كذلك؟ أخبريني! هل تتضمن ترتيباتك العملية العلاقة الزوجية، آنسة فيليبوس؟».

اتسعت عينا إليسيا وأصدرت شهقة ضعيفة، مصدومة كلياً من الحميمية المميتة لنبرة صوته والتغيير المفاجىء في مجرى الحديث. فتلعثمت قائلة:

«أنا . . . أنا لا . . .».

- لا؟

تغيرت نبرة صوته، وأصبحت أقسى: «مع ذلك هذا هو هدف هذه الصفقة. أخبريني، آنسة فيليبوس كيف تتصورين هذه الترتيبات العملية؟ هل تنوين إحضار محفظتك إلى سريري؟».

تنشقت إليسيا الهواء بحدّة عندما هاجمت ذهنها بعنف جميع أنواع الصور الصارخة غير المريحة. نجحت بطريقة ما في إقناع نفسها بأن هذا كلّه يمكن أن يؤدي إلى اتفاق مربح نسبياً. يمكنه أن يعيش حياته، وهي تعيش حياتها، بالطبع خطرت ببالها بإيجاز مسألة العلاقة الزوجية بينهما، إلا أن فكرة إقامة علاقة مع رجل لم تعرفه أبداً تبدو صعبة نوعاً ما . . . بل مسألة وهمية.

لكن لا شيء يبدو وهمياً وهي تقف وجهاً لوجه مع سيباستيان فيوركيز. إنه رجل راشد طوله ست أقدام، ومتمتع بجميع صفات الرجولة. فجأة لم تعد مسألة العلاقة الجسدية في اتفاقهما تبدو عادية تماماً.

للحظة نسيت إليسيا كل شيء بشأن البحر وجدّها.

- لا أقصد هذا . . .

ناضلت لتضبط نفسها، وأجابت عن سؤالهُ التهكمي بهدوء بقدر ما تستطيع: «. . . لكن من الواضح أنه لن تكون هناك روابط عاطفية بيننا، سأقيم علاقة معك لأن هذا ما يتطلبه العقد بيننا، لكن لا يذكر في أي مكان من العقد أنني يجب أن أستمتع بهذه التجربة».

لاحظت نظرته المشككة فأضافت بسرعة: «و . . . لا بأس بذلك».

- سوف تقيمين علاقة معي؟

حدّق إليها سيباستيان باندهاش وعيناه الشديدتا السواد تنقبان في وجهها أثناء تكرار كلماتها.

أغمضت إليسيا عينيها؛ المشكلة هي أنه معتاد على نساء يتوقعن منه الفتنة والإغواء، لكن هي مختلفة. لا يمكنها التفكير بأي شيء أسوأ من ذلك. هي ليست مهتمة بإقامة علاقة جسدية، ولم تكن كذلك في السابق. ما إن اكتشفت

أنها لا تستطيع إنجاب الأطفال، حتى دفنت هذا الجزء منها بعيداً، ولم يعد يهمّها أبداً. أما المعانقات القليلة التي اختبرتها عندما بلغت سن الرشد فبرهنت لها أنها ليست مهتمة فعلاً.

أدركت إليسيا أن المسألة تخرج عن السيطرة بشكل سريع، فأصدرت تنهيدة محبطة، وحاولت أن تعيد الأمور إلى المنطق مرّة أخرى. فأضافت قائلة: «اسمع . . . ! هذا الأمر لا يتعلق بك».

حاولت بطريقة غير متقنة إنقاذ غروره من الأذى الذي سيلحقه به كلامها، وتابعت: «هذا ليس أمراً شخصياً، نحن فقط لن نقوم بذاك النوع من الزواج، وهذا جيّد، أقصد . . .».

فتحت يديها بطريقة عصبية، متسائلة كيف بدأت هذه المحادثة بحق السماء، وأضافت: «. . . أنا أريده كذلك».

تحرّك قليلاً، لكن نظره ظل مستمراً عليها حين قال: «يبدو واضحاً أنك معتادة على إقامة علاقات عابرة».

توهجت وجنتاها. ربما هذه هي اللحظة المناسبة لتخبره بأنها لم تقم أية علاقة من قبل، وبأنها ما زالت عذراء، إلا أنها لم تتفوه بأي كلمة من ذلك.

- إذاً، أنتِ مستعدة للزواج بي وإقامة «علاقة عملية» . . .

بدت نبرته غير رسمية بشكل خطر، وأضاف: «وأنا سأدفع لك مقابل هذا الامتياز. هذا مفهوم ممتع، أعترف أنني لم أعرفه من قبل. لم أجد نفسي يوماً في موقف يجعلني أدفع مالاً لإقامة علاقة».

- بالطبع، أنت مررت بهذا الموقف!

أجابت إليسيا دون أن تفكّر وأضافت: «تتعلّق بك النساء أملاً في إنفاق ملايينك عليهن، وهن بالمقابل يتوددن إليكَ ويتظاهرن بإيجادك جذاباً . . . إن لم يكن هذا دفع مال لأجل إقامة علاقة، لا أعرف ماذا تسميه! في حالتنا هذه، أنتَ لا تدفع لأجل إقامة علاقة، أنتَ تدفع للحصول على شركة جدّي».

بدا منذهلاً تماماً، وناضلت إليسيا كي لا تبعد نظرها عنه بسخط. من

الواضح أنه يعتقد أن النساء يرغبن بإقامة علاقة معه لأنه جذاب ولا يقاوم، أما الآن فقد شعر بالحزن بعد أن أصيب غروره بجرح كبير.

- أنت رجل غني، سيباستيان.

قالت إليسيا بنفاد صبر مستخدمة اسمه كما فعل هو، وأضافت: «لا تقل لي إنني أول امرأة تهتم بمالك».

ضاقت عيناه الداكنتان، وأخيراً عاد إليه صوته وقال: «لنقل فقط إنكِ أول امرأة غنية جداً تهتم بمالي. أتساءل لما أنتِ بحاجة لهذا المال؟»

لو أنه يعرف لماذا تحتاج المال!!

قالت إليسيا وهي تدلي الحذاء تحت أنفه، وتحدق إليه بطريقة استفزازية متعمدة: «ربما.. أملك قدرة كبيرة لصرف المال».

ضحكت تقريباً بعد أن سمعت نفسها تقول ذلك، الحقيقة هي أنه ليست لديها أي خبرة في صرف المال إذا حصلت عليه. بعيداً عن الوقت الذي أمضته في المدرسة الداخلية، عاشت طوال حياتها في فقر فعلي، وأصبح الاقتصاد في المصروف بالنسبة لها طبيعياً كالتنفس.

الثوب الذي ترتديه هو أول قطعة ثياب مميزة تحصل عليها بقدر ما تستطيع التذكر، وهي حصلت عليه فقط لأن جدّها نظر إلى سروالها الباهت اللون القديم الطراز وقميصها القديمة البالية تقريباً، ثم أصدر سلسلة من الطلبات لأحد خدمه وتمّ اختيار ثلاثة أثواب لها على الفور. لكنها حتى لم تُعطَ الحرية لاختيار الثوب المفضّل بينها. بدلاً من ذلك أجبرت بإذلال على عرض الأثواب الثلاثة أمام جدّها، وأذِلّت أكثر عندما أجبرت على إرتداء أكثر ثوب فاضح رآته في حياتها.

- عليكِ أن تعرضي للرجل ما سيحصل عليه.

هذا ما قاله جدّها عندما اعترضت على ارتداء ذلك الثوب القصير ذي القبة المحفورة بهذا الشكل، وأضاف: «إن لم ترتديه سوف ألغي الصفقة!».

لذا أجبرت نفسها على ارتداء هذا الثوب المزعج، وحاولت ألا تظهر خجلها بسبب ارتدائها شيئاً غير مناسب تماماً لها.

- أرى أن صدقي أزعجك.

قالت بلطف رافعة ذقنها لتخفي عدم ارتياحها، وأضافت: «لكن ربما عليّ تذكيرك بأنك أنت نفسك تدخل هذا الزواج لأسباب عملية تامة. أخبرني، لماذا ستوافق على التضحية بحياة العزوبية لأجل الزواج؟».

- من ذكر أي شيء بشأن التضحية بحياة العزوبية؟

التوت زاوية فمه قليلاً، وأضاف: «من المناسب إخبارك بأنني رجل ممتلىء بالحيوية وذو ميول طبيعية قوية، وبما أن علاقتنا الجسدية ستكون مضجرة إلى حد كبير كما يبدو، سوف أبحث عن البديل في مكان آخر. لكن أنا مستعدّ لدفع هذا الثمن لاستعادة ملكية شركة فيليبوس. الشركة التي سلبها جدّك من عائلتي».

عبست إليسيا قائلة: «لا أعرف عمّا تتكلم، فشركة فيليبوس الصناعية يمتلكها جدّي... وهكذا كانت دائماً».

- هذا ليس صحيحاً.

بدت نظرته قاسية حين تابع قائلاً: «إن ظننتِ أنني سأصدق بأنكِ لا تعرفين قصة الصراع بين عائلتينا، آنسة فيليبوس، فذلك يعني أنك تستخفين بي فعلاً».

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة. هي لا تستخفّ به مطلقاً، لكنها فوجئت بكلامه غير المتوقع. قالت: «هل تعني بأن عائلتينا كانتا تقومان بأعمال مشتركة؟».

ضاقت عينا سيباستيان قائلاً: «أتقولين لي إنك لم تكوني على اطلاع على هذه الحقيقة؟».

هزّت رأسها منكرة، وقالت: «يرفض جدّي التحدث عن العمل أمام النساء».

فكّرت إليسيا بحزن: على الأقل هذه ليست كذبة، فجدّها يحتقر النساء لا سيما الإنكليزيات منهن، وهذا هو سبب تبرئه منها ومن والدتها، ورفضه مد يد المساعدة لهما. أضافت قائلة: «سمعت بعض الإشاعات، بالطبع. لكن

لا شيء واقعي. أتقول إنه سلب الشركة من جدك؟».

- هكذا بدأ الصراع.

فجأة تحوّلت نظرة سيباستيان القاسية إلى نظرة تأملية، وأضاف: «استخدم الكذب والغشّ إلى أن أجبر جدّي على التنازل عن الشركة له».

بدا عليه الاشمئزاز والانزعاج، ثم أضاف: «أترين، إليسيا؟ أنا أنوي استعادة ما هو حق لي، وهنا ينتهي الصراع».

حدّقت إليسيا للحظة بصمت كلّي. ماذا سيقول عندما يكتشف الحقيقة؟ إن الصراع لم ينتهِ أبداً، فجدّها على وشك القيام بضربة كبيرة، وهي الأداة التي يستخدمها في انتقامه.

٣ . مخادعة!

جلست إليسيا مرتدية ثوب زفافها الحريري الأبيض وهي ترتجف. بدت شاحبة الوجه وتعيسة تماماً، غير شاعرة بأنها عروس بالرغم من الخاتم الذهبي في إصبعها، فجزء منها ما زال لا يصدق أنها قامت بترتيبات الزواج فعلاً. بدت غير واعية للاحتفالات المميزة التي تدور حولها، وراحت تحدّق بانشداه إلى صحنها وتحاول تركيز أفكارها. لقد تزوجت بسيباستيان فيوركيز فعلاً!

بدا من الصعب التصديق بأنه مرّ أسبوعان فقط منذ لقائهما على جزيرته الخاصة، منذ ذلك الحين كل شيء بدا ضباباً من العمل المسعور. عمل المحامون لساعات طويلة، كذلك منسقو الزفاف الذين اضطروا إلى العمل حتى ساعات متأخرة من الليل للقيام بالترتيبات اللازمة لإقامة حفل الزفاف. هذا الحفل الذي بدا كالكابوس بالنسبة لإليسيا.

لماذا لم تنتبه مسبقاً إلى أن مثل هذا الزواج بمظاهره الفخمة سيجذب الأنظار؟ بالنسبة إلى الصحافة التي تبدو مسحورة دائماً بسيباستيان فيوركيز، أحدث اختياره الزواج بحفيدة ألدّ أعدائه انفجاراً من الإثارة والترقب في وسائل الإعلام التواقة لنشر الشائعات. الصحفيون منتشرون في كل مكان، وأنوار آلات التصوير تلمع في وجهها، وأناس يصرخون لها لتبتسم وتنظر باتجاههم.

تعامل سيباستيان مع الاهتمام والتحرك المضطرب للمصورين بحالة من الازدراء المضجر تقريباً، متجاهلاً إياهم، مرحِّباً بالضيوف باهتمام وعناية، مرتاحاً وواثقاً من نفسه كما كان خلال أول لقاء مشؤوم بينهما.

على العكس من ذلك، ألقت إليسيا نظرة مرتعبة على الجموع المحتشدة

المهتاجة، وأبقت نظراتها مسمرة بثبات على الأرض. هي لا تريد أن يهتم بها الناس، فهي تعرف أن لدى الصحفيين طرق خاصة لكشف الأسرار. ماذا لو كشفوا سرّها؟

وقفت في الكنيسة مثل أرنب خائف، مرتعبة من أن يتفوه أحدهم بكلمة ما ويوقف الاحتفال، بالكاد تجرأت على التنفس خشية لفت الانتباه إليها، فربما انتبه شخص ما لوجودها وأدرك احتيالها.

ارتدت ثوب زفافها الطويل الذي قدّمه لها جدّها، وغطت وجهها بالغطاء آملة ألاّ يلاحظ أحد المدعوين وجهها الشاحب أو حقيقة أنها غير قادرة فعلاً على فهم الموضوع.

شعرت بالارتياح عندما أدركت أن مراسم الزفاف تمت بسلام. مرّ ببالها مرّة أو مرتين أن هذه ليست الطريقة التي يفترض أن يتمّ فيها الزواج. فمن المفترض أن يكون هذا أسعد يوم في حياة المرء، لكنها ذكّرت نفسها أنها ليست شخصاً يحلم ويستغرق بأحلام اليقظة عن الزواج، لذا لا يمكن أن تشعر بخيبة الأمل لأن زواجها ليس كما توقعت.

- يمكنك أن تحاولي الظهور كعروس مستمتعة، وليس كشخص يُساق إلى التعذيب.

اقترح سيباستيان بلطف، مطقطقاً بأصابعه للخادم، مشيراً إليه كي يملأ كوبيهما، وأضاف: «بالرغم من كل شيء، هذا ما أردته. حصلت على زوج غني، فابتسمي».

أمسكت إليسيا الكوب شاكرة، فاحتقارها لسيباستيان فيوركيز ازداد في هذه اللحظة. إنه بارد، عديم الإحساس وبغيض.

حسناً! هي بالفعل تزوجته لأجل المال، لكن هذا مختلف تماماً لأنها بحاجة شديدة إلى المال. خلافاً له، فهو مليونير ويملك شركة، والشخص الجشع فقط يمكن أن يرغب بشركة أخرى.

ارتجفت إليسيا حين تأملت الرجل الذي تزوجته. إنه تماماً كجدها: غني، ناجح، لا يهدأ ولا يقنع أبداً. سحبت الهواء إلى رئتيها عدة مرّات

وحاولت بجهدٍ أن تنسى أن الجميع يراقبونها. لماذا لم يحذرها أحد أن لدى سيباستيان عائلة كبيرة وعدداً كبيراً من الأصدقاء...

- لم أتوقع هذا كله...

قال سيباستيان وهو يبتسم إلى امرأة فاتنة ألقت نظرة تواقة باتجاهه حين مرّت بمحاذاته متمسّكة بذراع أحد الضيوف الرجال: «هذا ما وقعت عليه عندما وافقت على الزواج بي لأجل مالي، إذاً تمتعي به».

أجبرت نفسها على التركيز، شاكرة سيباستيان لأنه ذكّرها بالمال، فهو السبب الذي دفعها للقيام بهذا. لا يهمّ إن كان الجميع يحدّقون إليها، لا يهم أن الجميع يتساءلون لماذا اختارها سيباستيان فيوركيز زوجة له. لا يهمّ أنها تشعر بالوحدة أكثر من أي يوم آخر في حياتها. كل ما يهمّها هو أن والدتها الحبيبة ستلقى أخيراً العلاج الذي تحتاج إليه بشدة.

ألقت نظرة جانبية إلى الرجل الجالس بقربها.. الرجل الذي تزوجت به. إنه يجلس بجانبها مرتاحاً تماماً، كما لو أن الزواج بامرأة غريبة هو شيء يقوم به كل يوم في حياته. هو متكلّف، مدلّل وغني جداً إلى درجة أنه لا يمكن أن يفهم كيف يشعر المرء حين يكون فقيراً... كيف يشعر حين يكون شديد الحاجة إلى المال إلى درجة تدفعه أن يقوم بأي شيء، حتى الزواج من الرجل الذي تربى على كرهه.

بدت بذلته فاخرة، تبرز كل جزء من وسامته الفاتنة. كتفاه عريضتان وجسمه قوي ورياضي، أما تعابيره فتدل بسهولة وثقة على رجل وُلِدَ وفي فمه ملعقة من ذهب. كيف يمكنه أن يفهم ما الذي أوصلها إلى هذه اللحظة؟ فجأة انتابتها موجة من الذعر. ماذا لو أخلف بوعده ولم ينفذ اتفاقهما؟ هذا الرجل قاسٍ ومحب للمال كجدها، وهي ساذجة وغبية لأنها وثقت به. كان عليها التأكد من صدقه. كان عليها الاتصال بالمصرف...

التفتت نحوه، وقلبها يضرب في صدرها بعدم ارتياح ما إن فكرت بهذا الاحتمال.

www.rewity.com

- هل تمّ نقل المال إلى حسابي الخاص؟

فرّ السؤال من بين شفتيها من تلقاء نفسه، وما لبثت أن أطبقت فمها بإحكام، وتمنت لو أنه لم يخرج حين تسمّرت عليها نظرات عينيه الداكنتين المذهلتين بازدراء واضح.

- في اللحظة نفسها التي وقعنا فيها عقد القران.

وشدّ فمه بشكل حازم شرس مضيفاً: «أنا متفاجىء لأنكِ لا تتوسلين كي تغادري حفل الاستقبال لتتمكني من الذهاب والمباشرة بصرف المال».

شعرت إليسيا بالارتياح يغمرها فاسترخت قليلاً، مقنعة نفسها أنها لا تهتم لرأيه بها، فكل ما يهمها هو والدتها.

- ماذا عن شركة جدي؟

قال بجفاف: «الآن أصبحت ملكي».

وأمسك كوبه مضيفاً: «مع نسبة كبيرة من الديون، ومشاكل كافية تتعلق بالعمال كفيلة بأن تبقي وقتي منشغلاً كلياً في المستقبل القريب. أنا آسف لأن هذا سيؤجل شهر العسل، حبيبتي».

شهر العسل!

أجفلت إليسيا، والتقت عيناها بعينيه، ما من شيء أبعد عن تفكيرها من شهر العسل. تجمّع الذعر في معدتها، وقالت: «أنا... أنا لم أفكّر أننا سنذهب في شهر عسل...».

- شهر العسل هو للذين يحبون بعضهم.

قاطعها قائلاً بابتسامة ملؤها الازدراء، متابعاً: «هذا ما يفترض أن نكون عليه، لكن في الوقت الراهن لا مجال لذلك. إذاً ما من شهر عسل».

أغمضت إليسيا عينيها قليلاً وتنهدت بارتياح. فشهر العسل أمر لا تستطيع احتماله. في الواقع، أملّت أن يكون منشغلاً جداً كي لا يمضي أي وقت معها. يمكنهما أن يعيشا حياتين منفصلتين.

تفحصت إليسيا الحديقة الكبيرة حيث يقام حفل الاستقبال، مأسورة بالسحر والتألق. حضر الضيوف من جميع أنحاء الكرة الأرضية ليشهدوا

زواج سيباستيان فيوركيز، وأينما نظرت تجد نساء أنيقات ورجالاً أغنياء مغرورين. عضت شفتها وضغطت بأظافرها على راحتي يديها.

هل سيتمكن هؤلاء، من إدراك حقيقتها؟ ماذا سيقولون إذا عرفوا أنها عادة ترتدي الجينز وتنتظر إلى جانب الطاولات لتحصل على مال إضافي؟ ما الذي سيقولونه لو عرفوا أنها لا تملك فلساً واحداً باسمها؟

إلا الآن، ذكّرت إليسيا نفسها عندما رفعت الكوب مجدداً إلى شفتيها. إنها بالفعل تملك فلساً باسمها، والفضل في ذلك لزوجها الجديد. الآن أصبحت امرأة غنية جداً، أقله على الورق. في الواقع سبق لها أن أبرمت اتفاقاً مع المصرف بأن يحوّل المال بشكل آلي إلى حساب علاج والدتها.

- أتساءل ما الذي تخططين له.

همس سيباستيان، وتفحصها بنظرة خطرة مضيفاً: «تبدين منزعجة... كامرأة تخطط لأمر ما».

اتسعت عيناها وقالت مذعورة: «أنا... أنا لا أخطط...».

- لا؟ إذاً أنتِ أول شخص من جنسكِ لا يخطط.

قبل أن تتمكن من التفكير بإجابة مناسبة، رفع يده إلى رأسها ونزع المشبك المحكم بحركة حاسمة.

أصدرت إليسيا شهقة، في حين انسدل شعرها الأشقر واستقرّ فوق كتفيها، وقالت: «ماذا تفعل؟».

قال بإيجاز: «أنا دفعت لكِ».

وتركزت عيناه على شعرها بولع ظاهر، وأضاف: «كلفتني ثروة، حبيبتي. لذلك لي الحق أن أستعملكِ بالطريقة التي أراها مناسبة».

كادت إليسيا تختنق بسبب الغضب، وقالت: «أنت لا تملكني...».

انحنى سيباستيان نحوها مقاطعاً: «آه! بلى أملكك إليسيا، أنا أملك شعرك الحريري الطويل وهاتين العينين المذهلتين اللتين تحاولان إقناعي تقريباً بأنك بريئة على الرغم من أنني أعرف أنك باحثة عن الذهب، متآمرة وجشعة. أملك هذا الجسد الرائع الذي لا شك أنك استخدمته في مناسبات عدّة

لإغراء رجال آخرين لتشاركيهم أموالهم. أنا أملك الكثير، إليسيا. الصفقة التي وقعناها كلانا لا تقل عن عقد شراء بالنسبة لي».

أغمضت عينيها قائلة: «تجعلني أشعر كأنني... كأنني...».

ساعدها قائلاً: «عاهرة... فاسقة...؟».

ثم أضاف: «أرى أن من الصعب التمييز، لكن من الواضح أنك راضية تماماً بذلك. ومن عساه يلومك؟ هناك طرق أسوأ بكثير للحصول على مبلغ ضخم من المال».

أصدرت إليسيا شهقة من الغضب الشديد، واتسعت عيناها قائلة: «مهما كان رأيك بي، فأنا لا أقوم بأعمال غير شرعية».

تشدق سيباستيان: «بالنسبة إلى الثمن الذي تطلبينه، هذا بالكاد يفاجئني».

ظهرت ومضة ساخرة في عينيه حين ألقى نظرة شاملة على وجنتيها المتوردتين. وأضاف: «من الواضح أنكِ تعرفين كيف تحافظين على استثنائيتك. الأغنياء فقط يستطيعون منحك ما تريدين».

ومضت عينا إليسيا بالاحتقار، وقالت بانفعال: «أنا أكرهك!».

لكنه ابتسم قائلاً: «ربما! لكنك بحاجة إلى مالي عزيزتي، ما يظهر الكثير من شخصيتك، ألا توافقين؟».

غمرها دافع مفاجىء لتخبره عن سبب حاجتها للمال بالضبط. نظرت إليسيا إلى وجهه الوسيم المتغطرس، وقاومت الدافع لصفعه. هي ليست بحاجة إلى الدفاع عن نفسها أمام رجل لا تحبّه ولا تحترمه. نهضت مصممة على الابتعاد عنه، لكن أصابع سمراء قبضت على معصمها النحيل.

- إذا كنت على وشك أن تثيري فضيحة، أنصحك بالتفكير ثانية.

قال سيباستيان ذلك بنعومة، لكن التعبير في عينيه بدا كعاصفة تتحضّر للهبوب، ثم أضاف: «أنتِ الآن زوجتي، وأتوقع أن تتصرفي على هذا الأساس. هذا ليس المكان ولا الزمان الملائمين لنوبة غضب نسائية. الجميع ينظرون إليك، اجلسي!».

حاولت إليسيا سحب يدها لكن قبضته اشتدّت بلا رحمة على معصمها، فغرقت في مقعدها ثانية متسائلة كيف بحق السماء ستمضي الساعة المتبقية مع هذا الرجل، إذا تجاوزت ذكر العمر بأكمله.

نظرت إليسيا إلى الأعلى ورأت امرأة شقراء متقدة غضباً تحدّق بها، فيما يرتسم على وجهها الجميل تعبير مجروح. عبست إليسيا ونظرت إلى سيباستيان الجالس في الكرسي إلى جانبها متمتمة: «الآن فهمت ماذا تعني بأناس يحدّقون. هل أفترض أنها ترغب في الجلوس مكاني؟».

ركز سيباستيان نظرات عينيه الشديدتي السواد على الفتاة التي تقصدها ومنحها شبه ابتسامة قائلاً: «عدد غير قليل من النساء يرغبن فعلاً بالجلوس مكانك، عزيزتي. إذاً، يجب أن تعتبري نفسكِ محظوظة».

قالت إليسيا باشمئزاز: «ألا تهتم حتى لكونها منزعجة؟ أنت عديم الشعور تماماً. ربما هي تحبك، وتشعر أنها مجروحة القلب».

- مجروحة القلب؟

تفحصها بنظرة تأملية وتابع: «هذا مضحك! لم أعتقد أبداً أنك رومنسية. على الرغم من كل شيء، أنت امرأة تزوجت للتو لتحصل على المزيد من المال. أتخبرينني بأنكِ تؤمنين بالحب؟».

عضت إليسيا شفتها قائلة: «يبدو واضحاً أنها منزعجة...».

منحها ابتسامة ساخرة قائلاً: «هذا ما ستبدين عليه إذا عرفت أن نمط حياتك الساحر مهدد. جراحها سوف تشفى ما إن تتمكن من لفت نظر رجل غني أحمق».

حدّقت إليه إليسيا بإنكار مروع قائلة: «مع من أمضيت حياتك؟ من أين حصلت على مثل هذا الرأي الوضيع بالنساء؟».

- ربما، من أشخاص مثلكِ؟

بدت نبرته ناعمة بشكل مميت فتوردت وجنتاها بعمق، وهي تدرك أنها ليست في موقع يسمح لها بالجدال في هذا الموضوع.

- دعينا لا نتظاهر بأن أياً منّا يؤمن بالقصص الخرافية أو الحب.

ركّز نظره عليها مضيفاً: «لو كنت كذلك لما كنت تجلسين هنا الآن».

الحب!

نظرت إلى الفتاة مرّة ثانية، فرأت إليسيا غيرة حقيقية في عينيها، وضحكت تقريباً على هذا الوضع الساخر. مهما تكن العاطفة التي تحركها، يبدو واضحاً أن هذه الفتاة ترغب بالجلوس مكانها، ومن المحتمل أن نصف نساء العالم على الأقل يحسدنها على ذلك. أما هي فلم تشعر أنها أكثر تعاسة من الآن أبداً في حياتها. حوّلت نظرها إلى الصحن أمامها وكادت تقفز حين شعرت بيد سيباستيان تغطي يدها.

رفعت نظرها ليلتقي بنظره، وتسمّرت فوراً لرؤيتها تلك النظرة المغرية في عينيه الداكنتين. وللحظة لم تفعل شيئاً سوى التحديق إليه، مأسورة بوجوده المغري بشدة.

انحنى نحوها فتوقفت عن التنفس، منتظرة أن يتكلم، منتظرة أن يقول ما أراد فجأة أن يقوله لها...

همس سيباستيان بلطف: «أمي على وشك أن تأتي وتتحدث إليك».

وراحت أصابعه السمراء الناعمة تعبث بتكاسل بخصلة من شعرها، ثم أضاف: «عليك ألاّ تتفوهي بشيء يزعجها بأي طريقة. هل فهمت؟ نحن نحب بعضنا بجنون. أي حركة خاطئة من قبلك ستحرمك من المال».

نحب بعضنا بجنون؟!

تجمدت إليسيا، وبدأ قلبها يضرب بعدم ارتياح، مأخوذة كلياً بالتناقض بين النظرة المغرية في عينيه والنبرة المحتقرة في صوته.

- بالتأكيد هي تعرف أن زواجنا هو مجرد ترتيبات عملية...

جاء صوتها خفيضاً أجش، وناضلت كي تستطيع التنفس ثم تضيف: «التقينا منذ أسبوعين فقط».

تمتم سيباستيان: «أمي امرأة رومنسية».

وابتسم لها، وأضاف: «هي تؤمن بأنه قُدّر لنا أن نلتقي ونحبّ بعضنا، كي ينتهي العداء بين عائلتينا. والداك توفيا، والآن أصبحنا معاً».

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم استدارت لتحيي المرأة التي اقتربت بينما كانا يتحدثان. تعرّفت إليسيا إلى والدة سيباستيان باختصار قبل بدء الاحتفال لكن كان ذلك كل شيء. فجأة انتبهت أن والدته هي فرد آخر من عائلة فيوركيز، العائلة التي كانت مسؤولة عن موت والدها. عليها أن تكرهها... إنها عدوة لها...

حدقت إليسيا إلى دياندرا فيوركيز، فرأت الدفء في عينيها، والاعتزاز في نبرتها، وفجأة وجدت أنها لا تستطيع أن تكرهها. لا يمكنها أن تراها كعدوة، إنها فقط والدة أحدهم.. والدة تحضر زفاف ولدها، فخورة، قلقة، متأنقة وملفتة للانتباه.

- تبدين جميلة إليسيا!

قالت المرأة ذلك، ثم أضافت بحزن: «لشعرت والدتك بالفخر لو أنها تستطيع رؤيتك».

تذكيرها بأن والدتها لا تعرف حتى أنها تتزوج جعل قلب إليسيا يتمزّق. لا بد أن والدتها ستصاب بالرعب لو عرفت أنها تتزوج من هذا الرجل بالذات. وجدت نفسها غير قادرة على الكلام للحظة، فقاومت العاطفة التي تهدد بالانفجار في داخلها.

- هذا يوم سعيد للعائلتين معاً. أنا مسرورة لأن جدّك وافق على الحضور اليوم.

جلست والدته في كرسي بجانبها، وتابعت: «كل منا يرغب بوجود أفراد العائلة في حفل زفافه».

العائلة...!

تذكرت إليسيا أن والدته لا تعرف أنها وجدّها التقيا منذ أسبوعين فقط، وأن لا علاقة تربطهما أبداً ولن تكون هناك في المستقبل، أو أن جدّها أخرجها هي ووالدتها من حياته بقسوة...

شعرت بالكلمات تكاد تنزلق من طرف لسانها لتعترف بأنها لا تعتبر جدّها عائلتها، لكن لحسن الحظ أدركت في الوقت المناسب أن مثل هذا

www.rewity.com
RAHEENA

الاعتراف سيكشف الكثير من حقيقة هذا الوضع، ولا يمكنها المخاطرة بذلك. ما زال هناك الكثير لتراهن عليه إذا اكتشفوا أن والدتها ما زالت على قيد الحياة وأن جدّها تبرأ منهما، عندها سيدركون أن هذا الزواج هدفه الانتقام لا الاتحاد. غيّرت إليسيا الموضوع.

- لم أتوقع أبداً أن لسيباستيان مثل هذه العائلة الكبيرة.

أينما تلتفت ترى شقيقات، بنات أعمام وعمّات وأطفالاً صغاراً ينتظرون كي يزحفوا إلى حضنه.

ابتسمت والدته بهدوء قائلة: «إنهم عائلتك الآن».

مدّت يدها وأمسكت يد إليسيا مضيفة: «لا فكرة لديك كم انتظرت هذه اللحظة. اعتقدت أن سيباستيان لن يرغب أبداً بالتضحية بحياة العزوبية لأجل فتاة. توقفت عن الأمل بأنه سيجد فتاة جيّدة تناسبه».

تلوّن إليسيا متضايقة حين لاحظت أن المرأة تأثرت بصدق. لا يمكنها التظاهر... لا تستطيع..

تشدّق سيباستيان قائلاً: «والدتي رومنسية كما تلاحظين».

ثم حول نظره من الصغار في عائلته إلى الكبار مضيفاً: «هي تحلم بالنهايات السعيدة فقط».

التحذير الواضح في عينيه جعل إليسيا تشدّ شفتيها بإحكام. حبست الكلمات التي ستقولها، مذكرة نفسها أن ليس عليها أن تعتذر لهؤلاء الأشخاص، ليس عليها تفسير عملها...

- أحلم بأن يكون لدي أحفاد.

اعترفت والدته وعيناها تلمعان، ثم نظرت إلى إليسيا متابعة: «أنا واثقة أن جدّك يحلم بذلك أيضاً».

أصابها الرعب من توقعات والدته البريئة، وشعرت إليسيا بألم في فم معدتها.

يريدون أحفاداً! هذا بالطبع الشيء الوحيد الذي لن تتمكن من منحهم إياه. أغمضت عينيها وأخبرت نفسها بحزم أن ما تريده عائلة فيوركيز أمر لا

يهمها مطلقاً. هي تكرههم، كما تكره جدّها وتكره عداءهم الغبي. في الواقع هي تكره كل شيء يوناني لأنه يجسّد كل ما أدّى إلى تدمير حياة والدتها.

إذاً لماذا صحا ضميرها فجأة؟

جلس سيباستيان باسترخاء في مقعده يراقب عروسه الجديدة بعينين محجوبتين برموشه الكثيفة. هو يعتبر نفسه خبيراً بجشع النساء، لكن اندفاعها بغير لباقة لتضع يدها على ماله أدهشه فعلاً. إنه السؤال الوحيد الذي سألته... المعلومة الوحيدة التي يبدو أنها تحتاجها: «هل تمّ نقل المال إلى حسابي الخاص؟».

بدت طوال فترة الاحتفال شاحبة وقلقة إلى حد جعله يتساءل إن كان هناك أمر خطير يشغل بالها. كل من ينظر إليها سيعتقد أنها بحاجة إلى المال. ابتسم سيباستيان باشمئزاز. حاول إيجاد موضوع ممتع للتحدث فيه، مدركاً أن والدته ما زالت تراقبهما.

تنفّس بسخرية قائلاً: «إذاً، أخبريني!».

شعر بالارتياح لأن والدته غير خبيرة بقراءة الشفاه، وتابع: «ما الذي ستشترينه أولاً بثروتك الجديدة؟ آلاف الأزواج من الأحذية أم شيئاً أكبر؟ ربما يختاً أو حصان سباق أو اثنين؟».

رفعت إليسيا نظرها عن صحنها المليء بالطعام، وحدّقت إليه بانشداه قائلة: «عفواً؟».

عبس سيباستيان، ملاحظاً للمرّة الأولى الهالات الداكنة تحت عينيها. من الواضح أنها لم تنم جيداً لعدة ليال، من المحتمل أنها كانت قلقة خشية ألا تتم الصفقة.

كرر سيباستيان: «سألتك كيف تخططين لإنفاق مالي؟».

مدركاً بنظرة متفاجئة أنها لا تعيره أقل قدر من الاهتمام.

سخرية هذا الوضع جعلته يبتسم تقريباً. حتى الآن المرأة التي تزوجها للتو تجد صعوبة في تذكر وجوده. أضاف قائلاً: «أعتقد، على الأقل، أن من حقي أن أعرف شيئاً عن زوجتي».

- آه!

عبست إليسيا وكأنها رُميَت بالسؤال بغتة. مرّت فترة وجيزة من التردد، ولمع في عينيها شيء ما أشبه بالذعر، ثم قالت: «أنا... لا أدري حتى الآن... أتوقع أنني سأذهب... للتسوّق».

أحجم سيباستيان عن الإشارة إلى أنها مهما كانت جشعة في التسوق لن تتمكن من انفاق جزء من المال الذي حوّله نواً إلى حسابها.

من الواضح أنه لن يرى زوجته كثيراً، تأمل باشمئزاز. فإنفاق هذا القدر من المال سيأخذ منها وقتاً طويلاً ومتطلبات جدية. ملأه الغضب لأنه لم يستطع فهم هذه المرأة. وقف سيباستيان ومدّ يده قائلاً: «حان الوقت لتستحقي ذلك المال. علينا أن نبدأ بالرقص».

حدّقت إليه متسائلة ببلاهة: «أعلينا أن نرقص؟ أنتَ وأنا... معاً؟».

صرّ بأسنانه قائلاً: «إنه تقليد يوناني، على العريس والعروس أن يرقصا معاً».

من دون أن يعطيها فرصة لتجادله، جذبها نحوه مطلقاً ابتسامة في وجهها المصدوم، مضيفاً: «حان الوقت لإعطاء هذا الجمع ما ينتظره، حبيبتي».

مشى بخطى واسعة وبعزم إلى ساحة الرقص، وذراعه ملتفة حول خصرها، في حركة تبدو للآخرين متملكة محبّة، لكنه في الواقع يمنعها من الهروب لأنه يعرف أنه إذا أفلتها فسوف تهرب بالتأكيد.

أمرها بلطف عندما وقف في وسط ساحة الرقص: «ابتسمي لي وكأنني الرجل الوحيد في هذا العالم».

لفّ ذراعه حول خصرها، ثم أردف: «نحن مركز الاهتمام الآن، أنا لا أريد أن أخيّب أمل ضيوفي».

- هذا مضحك.

شعر سيباستيان بتصلبها ورآها تطبق أسنانها قائلة: «اعتقدت أننا اتفقنا على عدم القيام بالاعيب، وعلى أننا سنكون صادقين مع بعضنا».

- هذا عندما نكون بمفردنا.

قرّب وجهه منها كي لا يسمعه أحد، وأضاف: «لكن يجب أن نعطي الانطباع الصحيح للآخرين. يجب أن تعتقد أمي أن هذا الزواج حقيقي، كما أن الأسواق المالية بحاجة إلى التأكد من صحته. لذا سوف نجعلهم يعتقدون أنه حقيقي».

فجأة لفت انتباهه فمها الجميل، وللحظة لم يستطع تماماً تذكر ما كان يقوله بشأن الأسواق المالية. تصلب جسده باستجابة فطرية لم يستطع منعها.

قالت إليسيا مرتعشة: «أنتَ تخدع نفسك».

امتلأت عيناها بالرعب وهي تضيف: «من ينظر إلينا سوف يدرك أن هذا الزواج ليس سوى ترتيب عملي».

أبعد سيباستيان نظره عن فمها، مذكراً نفسه بأن لا شيء مؤثر في امرأة غنية تزوجت من رجل يبدو بشكل واضح أنها تكرهه.

- إذاً، الأمر يعود لنا لنبرهن لهم أنهم مخطئون.

دون أن يفكر، جذبها نحوه بقوة في حركة تملكية، فشعر بها ترتعش من الصدمة. حين التصق جسدها بجسده للمرّة الأولى تفجّرت الأحاسيس بينهما، ما جعل سيباستيان يتوقف عن التنفس. صدمته القوة غير المتوقعة للاستجابة المتبادلة بينهما، وكأنما أدرك جسداهما شيئاً ما فشل كلاهما بملاحظته.

لم يتكلّم أي منهما لكنه شعر بأنفاسها تتلاشى، وراقب بؤبؤي عينيها الزرقاوين وهما يتسعان، عندما أدركت التوتر النابض في الجو حولهما. شعر أنها ترتجف، فعبس قليلاً وقد لاحظ للمرّة الأولى كم هي ضعيفة. خلال الزيارة الأولى مع جدّها، كشفت عمّا يكفي من جسدها لتجعله يكوّن انطباعاً بأنها ذات بنية قوية، أما الآن فأدرك أنه كان مخطئاً تماماً في تخمينه الأولي. فقد بدا جسدها نحيلاً جداً. بل هو هش تماماً!

شعر بالصدمة بسبب قوة استجابته لها، وابتسم ابتسامة ساخرة معترفاً في قرارة نفسه بضعف الرجل الأبدي. يبدو واضحاً أن جسده لا يبالي لحقيقة أنها امرأة استغلالية باعترافها هي نفسها. لكن ما الخطأ في ذلك؟ استغلالية

أم لا. إنها جميلة بشكل لا يصدّق، ويجب أن يشعر بالبهجة لأن عروسه الجديدة هي كذلك. منذ أن نزع المشبك من شعرها، انسدلت الخصلات الشقراء على ظهرها كشلال حريري مشع، ووجد سيباستيان نفسه يقاوم الرغبة الشديدة بأن يدفن وجهه في عطره.

حاولت إليسيا أن تبتعد، لكنه أمسكها بقوة. بدا نظره ساخراً حين نظر إليها. وأضاف: «يبدو أن جسدينا يشعران بشيء ما، خلافاً لما يرغب به عقلنا».

ثبتت يدها في وسط صدره، وظهر الذعر في عينيها وهي تحاول أن تحتفظ بمسافة بينهما، ثم قالت: «لا أعرف عمّا تتكلم».

أبعد يدها بحركة متأنية، وقربها منه أكثر، ثم أخفض رأسه حيث أصبح قريباً جداً منها. عطرها المغري غير المتوقع جعل رأسه يسبح في دوامة لذيذة. تشدق قائلاً: «آه! بلى تعرفين. تعرفين تماماً ما أتحدث عنه».

- ماذا تفعل؟ الجميع يحدّق...

كذلك هو، لم يرَ من قبل عينين غارقتين بمثل هذه الظلال الزرقاء الاستثنائية، تأملها ملياً مبقياً نظره مركّزاً على وجهها!

- بالنسبة إلى امرأة تعترف بجشعها للمال، أنتِ حسّاسة بشكل استثنائي.

تمتم في أذنها، فيما وضع ذراعه الأخرى حولها وقرّبها منه أكثر مضيفاً: «لماذا تهتمين بما يعتقده الناس؟».

- أنا فقط لا أحبّ أن ينظر الجميع إليّ هكذا.

ضحك سيباستيان، ثم قال: «إذاً من الأفضل أن تعتادي على ذلك سريعاً، حبيبتي. أنا أمضي حياتي بأكملها والناس يحدقون بي».

انضم إليهما أزواج آخرون في باحة الرقص، وفجأة أدرك سيباستيان أنها بالكاد تتحرك بين ذراعيه. عوضاً عن ذلك هي تتشبث به بإحكام، وكأنما هي خائفة من أن تتركه.

علا العبوس وجهه، ونظر إلى الرأس المغطى بالشعر الأشقر الذي يبعد بضعة سنتمترات فقط عن صدره. من أين أتى ذلك الاحساس الذي يغمره؟

تصلب فمه حين ذكّر نفسه بقوة أن هذا الزواج حدث لأنها لا تملك أي مبادىء في حياتها. إذا ما بدت متأثرة فمن المؤكد أن هذا جزء من دور تمثيلي مدروس لتجذب الرجال الأغنياء.

تشدّق متكاسلاً: «لن أتركك».

تساءل لما هي مرتبكة جداً بسبب تحديق الناس إليها. أضاف يقول: «أنتِ وقعت على هذا عندما وافقت على الزواج لأجل المال».

قالت إليسيا وعيناها تحملان إشارة تأنيب: «أنا لم أوقع على الحفلات الاجتماعية...».

أجابها بلطف: «وافقت أن تكوني زوجتي مع كل ما يتطلبه ذلك الزواج. أتعرفين بماذا أفكر، حبيبتي؟ أعتقد أنكِ انبهرت جداً بالمال فلم تلاحظي الجزء الباقي من الصفقة. لا أعتقد أنكِ فكّرت أبعد من الحصول على المال».

شعر بجسمها يتصلب بين ذراعيه، وتمكن من رؤية نبض صغير يخفق في حنجرتها.

كيف يمكنه أن يعتقد بأن وريثة آل فيليبوس هي امرأة دون أحاسيس؟ حتى لو بدت امرأة إنكليزية متحفظة، لم يعد لدى سيباستيان أي شك الآن في أنها تملك دماً يونانياً حاراً بما يكفي ليؤكد بأن علاقتهما لن تكون مملّة.

أخفض رأسه أكثر، فأصبح فمه قريباً جداً من وجهها حتى كاد يلامسه تقريباً، وقال: «حصلت على ما تريدين، والآن حان دوري».

قالت وهي تحدّق إليه كحيوان عالق في فخ: «أنت أيضاً حصلت على ما تريد.. شركة جدي».

- شركة والدي.

صحح لها سيباستيان بلطف، ممرراً يده الأخرى على ظهرها لتستقر على عنقها من الخلف، مضيفاً: «هذا هو فقط جزء مما أريد، الآن حان الوقت لأحصل على الباقي».

بدت نظرته ساخرة حين أحنى رأسه بغطرسة متكاسلة وراح يداعب عنقها، عازماً على إفهام وريثة آل فيليبوس ما زجت نفسها به عندما

ناجرت بنفسها لأجل المال، قاصداً الإشارة إلى أن الطمع ليس دون ثمن.

كانا قريبين جداً إلى درجة جعلته يشعر بكل ارتجافة صغيرة في جسدها فيما هو يمسك بها. رأى الصدمة في عينيها الزرقاوين قبل أن تغلقهما وتلف أصابعها حول قميصه لتتشبث بها لئلا تترنح.

آخر فكرة منطقية مرت في رأسه أخبرته بأن ليس هذا ما خطط له. جزء صغير من عقله حذره بأن يبتعد... بأن ينهي ذلك الآن، لكن عطرها الناعم اللذيذ خدّر حواسه ومنعه من القيام بأي شيء غير الحصول على المزيد. امتلأت أنفاسه بعطرها الذي انسكب فوقه مثل غمامة لطيفة. راح الدم يضج في رأسه مغلفاً عقله وتفكيره، فشدها بقوة إليه.

سمع أنيناً ناعماً من الصدمة والشوق معاً، فابتعد عنها بصعوبة فائقة، مكتشفاً للمرّة الأولى في حياته كيفية الشعور عندما يكون فاقداً للسيطرة على نفسه تماماً.

لطالما اعتبر سيباستيان نفسه رجلاً منضبطاً قادراً على التحكم بمشاعره. سواء كان في الأمر انجذاب أم إغواء، فهو لم يفقد السيطرة على نفسه من قبل أبداً. إذاً لماذا فقد كامل قدرته على التفكير بعقلانية أمام سحر هذه المرأة؟ أزعجه إدراكه بأنها نجحت في التأثير به بقوة فراح يناضل لتبرير سلوكه.

مهما يكن الأمر، لا يمكنه الإنكار بأن عروسه هي امرأة فائقة الجمال يجب أن يكون مجرداً من المشاعر الإنسانية كي لا يستجيب لها. قرر بحسم أن أفضل حل لذلك هو اصطحابها إلى السرير.

اتخذ سيباستيان قراره، فالتقط معصم إليسيا وسحبها من باحة الرقص نحو المخرج دون أن يتفوه بكلمة. وليتأكد من أن الضيوف المحدّقين بهما لن يساورهم أي شك حول شعوره نحو عروسه الجديدة، غمرها بذراعيه وعانقها عناقاً سريعاً، ثم ابتسم بلطف لوالدته التي كانت تذرف دموع فرح على ذراع والده، ثم خرج من الحديقة نحو سيارة الليموزين المنتظرة.

لم تتلوّ إليسيا بين ذراعيه، ولم تتحرك. بدا كأنها تريد منه أن يخرجها من هذا الجو، لكن لا يمكن أن يكون الحال كذلك، فما يعرفه عن النساء يجعله

واثقاً من أن الهدف من إنفاق المال بوفرة هو السماح لهن بالاحتفال ثم الاحتفال ثم الاحتفال...

استلقى رأسها على كتفه باستسلام مرهق، فشعر بعاطفة قوية تنمو في داخله، إلا أنه صرف شعوره هذا على الفور بعبسة حادة. إنها استغلالية، يجب عليه ألا ينسى ذلك. وها هي الآن تحاول التأثير فيه بقوة. لو لم يكن يعرفها لاعتقد أنها سعيدة لإمساكه بها، لكن لحسن الحظ أنه يعرف أكثر...

سوف يجعلها تحمل طفله منذ الليلة الأولى، وهذا كل شيء. لن يلمسها ثانية... سوف يتابع حياته ويتركها لتنفق ذلك المال على هواها.

www.rewity.com ARAYAHEEN

٤ - أريدك في سريري

جلست إليسيا في المقعد الجلدي محاولة السيطرة على الارتعاشات الصغيرة التي ما زالت تهاجم جسدها، ناضلت لتبرر ما حدث، وقد أذهلتها ردة فعلها. لا شيء حضرها من قبل لذلك العناق المحموم.

بدا لها عناقه غامضاً، مرعباً وممتعاً، فكشف عن جزء منها لم تعرف حتى أنه موجود. أرادت أن ترفع يدها وتلامس وجهها لتعرف ما الذي تغيّر، لكنها لم تجرؤ على ذلك بوجوده إلى جانبها. هي لا تريده أن يعرف مقدار تأثيره بها... أو كيف جعلها تشعر...

لقد عانقها الشبان من قبل ولم تشعر بأي تأثر أو ردة فعل. لماذا يكون أول رجل يظهر لها كيف هو العناق الحقيقي هو رجل تحتقره؟

- يمكنك فتح عينيك الآن.

بدا سيباستيان ضجراً، كأنه يفضل أن يكون في أي مكان آخر غير الجلوس بجانبها. أضاف: «تركنا الجموع وراءنا، ونحن وحدنا هنا، فلا داعي للتظاهر».

فتحت إليسيا عينيها وابتلعت ريقها بصعوبة، وهي ما زالت تناضل الإذلال الذي شعرت به لأنها لم تحاول حتى إبعاده عنها. سألت بصوت متردد أجش: «إلى أين نذهب بالتحديد؟».

- إلى مكان أكثر خصوصية. حان الوقت لنقل الصفقة العملية إلى مستوى آخر حبيبتي، ولا أحتاج إلى متفرجين هنا.

كيف يمكنه قول هذا فيما يبدو واضحاً أنه يتمنى أن يكون مع أي شخص سواها؟ كيف يمكنه حتى أن يتحمل قضاء الليل معها؟

وتمنت لو أنهما يعودان إلى حفل الاستقبال. اعتقدت إليسيا أن وجودها بين جموع الناس أمر سيء، لكنه لا يعتبر شيئاً مقارنة مع وجودها وحيدة مع سيباستيان فيوركيز.

- هل المكان بعيد؟ أنا متعبة...

- نحن ذاهبان إلى منزلي في أثينا.

خلع سترته، ونزع ربطة عنقه مضيفاً: «وهو ليس بعيداً، لكنك لن تنامي حبيبتي، مهما كنت متعبة. ما زال أمامك الجزء الباقي من الصفقة، أعتقد أن كلينا سنستمتع بهذه الليلة».

رأت الومضة الساخرة في عينيه السوداوين، فابتلعت ريقها بصعوبة قائلة: «لا أعرف ماذا تعني...».

- أحقاً؟

بدا سيباستيان قاسياً، حازماً وعنيداً، لكن صوته جاء ناعماً كالحرير حين قال: «هل أنت بحاجة إلى تذكير؟».

ألصقت إليسيا جسمها في أبعد زاوية من السيارة، شاعرة بفورة مفاجئة من الذعر وجملة أشياء أكثر تعقيداً لم تستطع استيعابها.

حتى هذه اللحظة، نظرت إلى سيباستيان كعدو وكشخص مسؤول عن مشاكل والدتها. لم تنظر إليه كرجل، إلى أن عانقها ذلك العناق الذي أيقظ فيها مشاعر غريبة فاجأتها كالعاصفة، وهزت كيانها. فجأة، وللمرّة الأولى في حياتها أدركت إليسيا أنها امرأة.

حدّقت إليه كأنها أرنب واقع في فخ. كان يقبع بهدوء لا مبالٍ في المقعد بجانبها، مادّاً ساقيه الطويلتين أمامه، وقد ظهرت على وجهه الوسيم سيماء اللامبالاة المضجرة تقريباً. إنها المرّة الأولى التي تراه فيها بهيئة أقل رسمية وصلابة. تركزت عيناها على كتفيه القويتين، ثم انتقلت نظراتها إلى الخط القوي لفكّه الصلب.

أدركت إليسيا بترنح مفاجيء في معدتها أن زخارف الغنى والنجاح تخفي جوهره الحقيقي. فتحت مظهره الخارجي المتكلّف يختبيء رجل يتحلى

بصفات فطرية طبيعية. رجل غامض خطر، قاس، ولا يتمتع باللطف مطلقاً. راحت تفكر ملياً بما يعنيه ذلك لها عندما أدركت أنهما دخلا من خلال بوابة حديدية، وأنهما يقتربان من ڤيلا كبيرة جميلة جداً.

حدّقت حولها بصمت، ثم تمتمت أخيراً قائلة: «إنها ڤيلا كبيرة، وأنتَ تعيش بمفردك».

ضحك سيباستيان قائلاً: «كما اكتشفت للتو، لدي عائلة كبيرة جداً».

ثم تابع قائلاً: «وكثيراً ما يقررون جميعهم أن يزورونني فجأة، وهم يحتاجون إلى مكان يأويهم. كما أنني أقيم حفلات عمل كثيرة، لذا أنا بحاجة إلى مساحة كبيرة».

حدّقت إليه إليسيا غير مصدقة، ثم نظرت إلى المنزل. أهو بحاجة حقاً إلى المساحة الكبيرة؟ هي تعودت العيش في غرفة، حيث يمكنها ملامسة الجدران الأربعة وهي فوق سريرها.

تمتمت وهي تترجل من السيارة: «آمل أن يكون هناك خريطة للمنزل».

فجأة، أدركت خطأها حين حدق إليها سيباستيان مطولاً: «أنتِ حفيدة رجل أغنى من ميداس نفسه، وجدّك مشهور بامتلاكه منازل واسعة. لماذا يفاجئك اتساع منزلي؟».

عضّت إليسيا لسانها الذي زلّ من جديد. هذا غباء... غباء... غباء...

حاولت أن تغطي خطأها، فتمتمت بشكل غير واضح حين أمسك يدها وأرشدها نحو الباب: «أنا لست خبيرة باكتشاف طريقي في الأماكن الجديدة».

- لحسن الحظ أن هناك غرفة واحدة عليكِ إيجادها...

علّق بنبرة باردة مضيفاً: «... وهي غرفة النوم».

شعرت إليسيا بالتوتر حتى جذور شعرها الأشقر اللامع، ورغبت في التوقف عن السير، لكنه غمرها بذراعيه وحملها عبر رواق رخاميّ واسع صعوداً على درج يتلوى بشكل جميل.

صرّت بأسنانها قائلة: «أستطيع المشي...»

فرماها بابتسامة مليئة بالاشمئزاز قائلاً: «هذا ليس من أجلك عزيزتي، بل من أجل الخدم الذين يسترقون النظر بحذر من زوايا مختلفة، آملين إلقاء نظرة خاطفة على عروسي الفاتنة. لسوء حظّنا، أنهم ميالون إلى الرومنسية كوالدتي، لذا أعتزم منحهم العرض الذي يتوقعونه».

فريق من الخدم؟!

ارتخى فمها بدهشة فأغلقته فوراً. بالطبع! رجل مثله لديه خدم، إذ كيف يمكنه إدارة منزل بهذا الحجم؟

دخل سيباستيان إلى إحدى الغرف، ثم ركل الباب، وأغلقه خلفه، وأنزلها تدريجياً على الأرض قبل أن يسير نحو النافذة ويفتحها.

انتهى العرض إذاً، فكّرت باستياء، وهي تناضل كي تستعيد توازنها وتحافظ على مقدار قليل من كرامتها.

نظرت إلى العضلات المتوترة في كتفيه العريضتين وغار قلبها، قالت بصوت كئيب: «اسمع...! كلانا يعرف أن هذا الوضع بأكمله سخيف، لذا نحن لسنا مجبران على القيام بهذا...».

- هذا جزء من اتفاقنا.

استدار سيباستيان وبدت عيناه الداكنتان لامعتين، فيهما تصميم على الاتفاق، وفيما تابع يسألها: «ما الأمر؟».

تمشّى نحوها شامخاً برأسه كحيوان برّي يطارد فريسته خلسة، وأضاف قائلاً: «هل أعدتِ التفكير في الأمر؟ هل فهمتِ فجأة حقيقة ما وافقت عليه؟».

جاءت نبرته مختصرة وقاسية، فقفز قلبها إلى حنجرتها.

صححت له فيما ابتعدت خطوة إلى الوراء: «ما وافقنا عليه كلانا».

سرعان ما تمنت لو أنها لم تفعل ذلك، فقد قابل حركتها الدفاعية تلك بابتسامة باردة.

- وافقنا على الزواج.

ذكّرها بلطف، ثم تابع: «وهذا ما سنقوم به، سيدة فيوركيز».

خلع قميصه ورماها على الأرض باستخفاف، فيما تراجعت إليسيا خطوة أخرى إلى الوراء. أدركت فجأة أنه لم يعد بإمكانها التراجع أو الهروب، فقد أصبح ظهرها يستند إلى الحائط.

استطاعت بصعوبة كبيرة إبعاد نظرها عن المشهد المعذّب لبشرته السمراء. حدّقت إلى زاوية الغرفة وقلبها يضرب بقوة، فقط لأنها لا تريد النظر إليه. فكرت أنها إذا لم تنظر إليه فلن تشعر بوجوده، ولن تتأثر به.

- حسناً! سيدة فيوركيز...

سمعت صوته الأجش، وأحسّت به يقترب منها، ويقترب أكثر قائلاً: «هل أنتِ جاهزة لإنهاء هذا الجزء من الاتفاق بالتحديد؟».

ما زالت عيناها مطبقتين، ما زال قلبها يضرب بقوة. حاولت إقناعه قائلة: «لا يمكن أن تكون بحاجة إليّ، وأنا بالتأكيد لست بحاجة إليك...».

ذكرها ببرودة: «على العكس... دفعت مبلغاً ضخماً من المال لكِ، وأتوقع أن تعملي لتستحقي المال».

فتحت عينيها، وأصدرت ضحكة عدم تصديق قائلة: «في غرفة النوم؟».

- أين تتوقعين إذاً؟

هزّ كتفيه بنفاد صبر وأضاف: «أنا بالتأكيد لست بحاجة إلى مساعدتك في غرفة الطعام».

راح عقلها يبحث بسرعة عن مهرب من التوتر الناشيء الذي يهدد قدرتها على التفكير أو العمل.

- أنت لديك عشيقة..

أكّد لها مساعداً وأضاف: «بل أكثر.. لكن لا حاجة لأن تقلقي من أن يؤثر ذلك على قدرتي في إتمام واجبي كزوج».

راح كل جزء منها يتألم، وبدأت حواسها ترقص باستجابة جنونية. قالت بيأس: «اسمع...! أنا أحاول أن أكون صادقة، والحقيقة أنه ليس علينا القيام بذلك. يمكنك الذهاب إلى عشيقتك... أنا لا أهتم».

هي لا تحتاج إلى تلك العلاقة.. لا تريدها، إنها تحتاج إلى التحرر من هذه الأحاسيس التي لم تدركها من قبل، ولم تشعر بها سابقاً.

ذكرها بنعومة: «لكن عشيقتي لن تمنحني الأطفال، وأنا أريد أطفالاً. تذكري أن هذه هي الطريقة التي ينجب فيها الأطفال».

وقع نظرها الذي يُظهر وميض الشعور بالذنب على نظره، وكانت تلك غلطة، أسرتها عيناه الداكنتان الهادئتان. هاتان العينان كافيتان لجعل المرأة تستسلم أمام سحرهما.

- إذا كنت تشعرين بالتوتر يمكننا تأجيل الأمر.

تشدق سيباستيان بذلك مضيفاً: «على الرغم من أننا لسنا مغرمين ببعضنا البعض، لكن ذلك العناق وحده كافٍ ليثبت لكلينا أنه بالرغم من عواطفنا، على الأقل هناك انسجام جسدي قوي بيننا».

شعرت إليسيا بدوار في رأسها، وبجذر في كل أنحاء جسدها. حدّقت إليه فاغرة فمها ثم قالت: «انسجام؟ أتظن أن هناك انسجاماً بيننا؟».

- أنا واثق من ذلك...

لفّ يده حول خصرها وقربها منه متابعاً: «... وكذلك أنتِ، توقفي عن التظاهر بأنك لا تشعرين بذلك».

بدت إليسيا منشغلة جداً وهي تحاول فهم قوله بأن هناك انسجام بينهما، إلى حد أنها لم تدرك أنه حملها إلى السرير. ثم قال بصوت أجش: «سأكون صادقاً بشيء واحد حبيبتي. كنت جاهزاً لرفض هذه الصفقة مهما تكن حوافزها، ثم رأيتك».

علق الهواء في حنجرتها، وقالت: «أكنت سترفضها؟».

- بالطبع.

رفع رأسه لينظر إليها، وظهر وميض من التسلية المتسمة بالسخرية في عينيه الداكنتين، ثم قال متابعاً: «من المتوقع أن ننجب الأطفال لعائلتينا عزيزتي، وهذا يتطلب إقامة علاقة حقيقية بيننا، ولو أنني وجدتك غير جذابة لما وافقت على هذا الزواج مهما كان السبب. بالرغم من

www.rewity.com ARAYAHEEN

الإشاعات التي تقول عكس ذلك، أنا أهتم جداً بمن أصطحب إلى سريري».

حدّقت إليسيا إليه وقلبها يضرب، ومقاومتها تنهار تحت تأثير النار المتقدة في نظراته. قالت: «أنت تجدني جذّابة... أحقاً؟».

- حقاً.

الآن، وفي هذه اللحظة بالذات غمرها الذعر. كيف استطاعت الاعتقاد أنه يمكنها التظاهر بأنها ذات خبرة في هذا المجال؟ هي لا تعرف شيئاً عن العلاقات الجسدية، وما من طريقة تمكّنها من إقناعه بهذا؟ كانت هذه آخر فكرة منطقية دارت في رأسها قبل أن تستسلم كلياً لعناقه.

كما حصل من قبل، نسيت كل شيء حولها، وبدأ رأسها يدور عندما حملها سيباستيان معه إلى عالم من المشاعر الصاخبة التي اخترقت كيانها وحولته إلى شظايا لم تتخيل أبداً حتى في أحلامها أن علاقتهما الحميمة ستجعلها تذوب بين يديه كما يذوب العسل السائل.

* * *

بعد مرور بعض الوقت، استلقيا في السرير ساكنين، وقد شعرت إليسيا بالخجل لأنها تخفي عنه حقيقة وضعها بعد أن تشاركا علاقة مميزة. نعم... إنها كذلك.. لا بد أنه شعر بذلك هو أيضاً، عليها أن تخبره الحقيقة...

جاءت نبرة سيباستيان باردة حين قال: «يبدو أن أموالي لن تذهب هباء».

ومن دون أن يلتفت نحوها نزل من السرير، ثم دخل إلى الحمام وأغلق الباب خلفه، تاركاً إليسيا متجمدة من الصدمة.

وقف سيباستيان تحت مرشة الاغتسال محاولاً الشفاء من التأثير المخدر لتلك الدقائق الساحرة التي عاشاها معاً والتي لم يعرف لها مثيلاً في حياته كلها.

تملكه شعور بالدهشة وعدم التصديق، فضرب الزر في الحائط محولاً رشاش الماء إلى شلال من المياه الباردة. صرّ بأسنانه وترك الماء يتدفق على جسده المتقد بأكمله. ملتمساً الارتياح من حالته غير المستقرة. لم يتوقع مطلقاً

أن يحصل بينهما مثل هذا الانسجام المدهش في علاقتهما الحميمة.

كان غاضباً جداً بسبب هوسها المريض بالمال، اصطحبها إلى السرير ليجعلها تشعر بأنها رخيصة، وليحاول تنبيه ضميرها. لم يتوقع أن تأتي ردة فعلها نحوه بمثل هذا الشغف. لم يتوقع أن يكون التناغم بينهما قوياً جداً، ولم يتوقع أن تكون عذراء.

أوقف تدفق الماء وهو يطلق الشتائم ساخطاً من نفسه، مرّر يده السمراء على وجهه ليستوضح الرؤية، ومدّ يده الأخرى ملتقطاً المنشفة. إنه رجل معتاد على السيطرة على نفسه دائماً، لكنه مع إليسيا لم يكن كذلك.

أليس مذهلاً أن يكتشف أن علاقته معها رائعة بشكل لا يصدق؟ النساء اللواتي يمضي معهن الوقت عادة يشبهنه، فهن متكلفات وذوات خبرة. التوى فمه بابتسامة ساخرة حين لفّ المنشفة حول خصره. عند أي نقطة عمي عن رؤية الحقيقة؟ آه! أبعد أن حدث كل شيء؟ هو في الواقع رجل يوناني تقليدي جداً، وككل الرجال اليونانيين التقليديين يفضل أن تكون امرأته له وحده، وهو يشعر بالمزيد من الرضى إن لم تعرف من قبل رجلاً سواه، لكن لم يخطر بباله أن تكون زوجته عذراء. نظر بحذر إلى الباب المؤدي إلى غرفة النوم. سوف يعود إلى حياته الخاصة تاركاً إليسيا تنفق أمواله كما تشاء. وإذا لم تحمل بطفله هذه المرة، سوف يعيد الكرة مرّة ثانية.

استلقت إليسيا بهدوء. عيناها مطبقتان بإحكام، وجسمها مخدر، وقد غلفها شعور قاس جداً من الذل، جعلها بالكاد تستطيع التفكير بما حدث.

لم تكن تملك أي فكرة بأنها محمومة المشاعر، سريعة التأثر، وأنها قادرة على الاحساس بمثل هذا الشعور القوي. لم تحضّرها أي من علاقاتها البريئة المحدودة السابقة لمثل هذه التجربة. كيف تمكنت من الاستجابة كلياً إلى رجل لا تحبه؟ غطّت وجهها بذراعيها. كيف ستنظر إلى وجهه ثانية؟

بالنسبة له إنها مجرد علاقة، لكن بالنسبة لها. جلست في السرير تستمع إلى صوت المياه المتدفقة، وارتعبت لحظة توقف ذلك الصوت. لا تريد أن تكون موجودة حين يخرج... لا تريد أن تعطيه فرصة ثانية لإذلالها أكثر... لكن

قبل أن تتمكن من التحرك، فتح باب الحمام وخرج سيباستيان منه، والمنشفة ملتفة على خصره فقط. والآن، ماذا؟

هل خطط للعودة إلى سرير الزوجية؟

ناضلت لتأخذ نفساً، غير قادرة على الإشاحة بنظرها بعيداً عن جسده الرائع. كيف لم تلاحظ قبل الآن كم يبدو جسده متناسقاً، وكيف يبدو هو مرتاحاً تماماً فيما جسمها بأكمله ينبض بتوتر؟ ألا يشعر بذلك هو أيضاً؟

مشى سيباستيان نحو حافة السرير، ورماها بنظرة سريعة من تحت رموشه السوداء الكثيفة، ثم مدّ يده والتقط ساعته التي تركها على الطاولة بجانب السرير.

عندما ابتعد عنها فقط، أدركت إليسيا أنها كانت تحبس أنفاسها. حدّقت إليه حين مشى عبر الغرفة وبدأ بارتداء ملابسه، فخرج من فمها السؤال قبل أن تتمكن من إيقافه: «هل ستعود إلى السرير؟».

- لأي هدف؟

بدت نبرة صوته ضجرة، حتى إنه لم ينظر باتجاهها أثناء ارتدائه ملابسه، ثم أضاف: «هذا مجرد عمل.. تذكري ذلك. على الأقل حتى الآن هذا الجزء من العمل قد تم».

- أهذا كل شيء؟

بالكاد سُمِعَ صوتها حين جلست ولفت جسمها بالغطاء الحريري مضيفة: «أهذا كل ما ستقوله؟».

وقف سيباستيان في الباب ووجهه القوي لا يظهر أي ومضة من العاطفة. تفحصها بعينين متأملتين وقال: «أعلميني إذا ما أصبحتِ حاملاً».

بعدئذٍ خرج من الغرفة وترك الباب يتأرجح لينغلق خلفه.

٥ - لا تجادلي!

بعد أسبوعين، كانت إليسيا في المطبخ الكبير الواقع في آخر المنزل عندما دخل سيباستيان إلى الغرفة مسرعاً، وقد ظهرت على قسماته مشاعر عدائية لم يستطع كبتها، وكست وجهه نظرة غاضبة.

- ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟

مرر أصابعه السمراء النحيلة بإحباط في شعره الداكن الأملس، وأخذ نفساً عميقاً مضيفاً: «بحثت عنك في كل مكان».

اندفعت الأحاسيس المعذبة في جسدها، فغرزت إليسيا أظافرها في راحتي يديها.

مضى أسبوعان كاملان منذ رأته آخر مرّة! تفجّر التوق والشغف في جسدها المرتجف المشتاق. نظرة مترددة واحدة إلى وجهه النحيل الوسيم وعينيه الداكنتين وفكّه القوي، جعلت معدة إليسيا تهبط بضعف وسرعة نبضها تتزايد بقوة. نظرة واحدة ذكرتها بكل لحظة من علاقتهما التي لم تتكرر، وشعرت إليسيا بنشوة من السعادة لأنه، أخيراً، عاد إلى المنزل.

أرعبتها قوة مشاعرها نحوه فاستدارت نحو الثلاجة لتخبيء وجهها. لا يمكنها تغيير الطريقة التي تشعر بها نحوه، لكن على الأقل يمكنها ألا تمنحه الرضى برؤية ذلك. سبق أن أوضح رأيه بهذا الموضوع ومن الواضح أن تلك التجربة بدت له مملّة جداً.

تمنت لو أنها تستطيع إعادة الساعة إلى الوراء. منذ أسبوعين لم تلاحظ فمه الأنيق الحازم، أو تلك الومضة المغرية في عينيه الداكنتين، لم تلاحظ البنية الرائعة لجسده أو الابتسامة الساخرة المستخفة التي تدير رؤوس النساء أينما

ذهب. في الواقع، هي لم تلاحظه كرجل، أما الآن فهي تدرك كل شيء، وكل جزء أنثوي فيها يصرخ شوقاً إليه.

- لم أعرف أنك تبحث عني.

قالت إليسيا ذلك ببرودة، متظاهرة أنها تبحث عن شيء ما في الثلاجة، إلى أن تأكدت بأن تورد بشرتها قد هدأ. عندما تأكدت أنها استعادت سيطرتها على نفسها فقط أخرجت بعض الجبنة وصحناً من الزيتون من الثلاجة ووضعتهما على الطاولة، ثم أضافت: «رداً على سؤالك... أنا أعدّ الغداء لنفسي».

تمشّى إلى داخل الغرفة، ونظر إليها والشك واضح في نظراته قائلاً: «لماذا؟».

هزّت كتفيها قائلة: «ولمَ لا؟».

قال وهو ينطق كلماته بهدوء كأنه يتحدث مع طفل: «الأن لدي عدداً كبيراً من الخدم، وأنا أدفع لهم رواتب جيّدة».

ظهر تعجبه بشكل واضح وهو يضيف: «وعملهم هو أن يعدّوا الوجبات لك كي لا تأخذي استراحة مزعجة من برنامجك التسوقي».

أجفلت إليسيا عند سماعها ملاحظته الجارحة. رأيه فيها وضيع جداً، لكن هل يمكنها لومه على ذلك؟ قالت: «أخذت الوقت الكافي لأتسوق، بما أنني لم أرك منذ زفافنا. وعند خدمك أشياء أهم من تحضير الغداء لي».

راح ينظر إليها وقد ارتسمت على وجهه الوسيم تعابير الذهول.

- لماذا تنظر إليّ بهذه الطريقة؟

ثم أردفت بنفاد صبر: «ألم تعد الغداء لنفسك من قبل؟».

- بصراحة... لا!

اعترف بنبرة جافة، وظهر تعبير غريب على وجهه حين نظر إليها قائلاً: «ولم أتوقع أن تقومي أنتِ بذلك أيضاً. هل تدخلين دائماً إلى مطبخ جدّك، وتحضرين لنفسك الغداء؟».

تجمدت إليسيا في مكانها. آه! فعلت ذلك ثانية، نسيت أنها يجب أن تكون

غنية ومدللة. هزت كتفها بلا مبالاة وقالت مدركة أنه ينظر إليها بفضول: «أنا لا أنتظر الناس كي يقوموا بخدمتي».

تشدّق بلطف: «أنتِ تدهشينني دائماً».

بدت نظراته تأملية حين أضاف: «عندما أعتقد أنني تعرفت عليكِ تماماً، تقومين بشيء مخالف لشخصيتكِ تماماً».

رمته إليسيا بنظرة احتقار قائلة: «أنتَ لا تعرف شيئاً عن شخصيتي».

تمتم سيباستيان: «من الجليّ أنني لا أعرفك».

ضاقت عيناه الداكنتان اللامعتان، ثم أضاف: «مع ذلك، أعتقد أن الخدم سيصابون بالصدمة إذا اكتشفوا أنكِ هنا تحضرين الغداء».

عضت إليسيا شفتها وأحجمت عن إخباره أنها كوّنت علاقة طيبة مع رئيس الطباخين وأنهما تبادلا الوصفات الإنكليزية واليونانية. قالت: «إنهم خدمك».

- وأنتِ زوجتي.

أحسّت بوخز في جسدها عند تذكيره لها بتلك المسألة، فقالت بنبرة صوت حادة: «سامحني لأنني نسيت هذه الحقيقة. لم أرك منذ يوم زفافنا قبل أسبوعين، لذا افترضت أنك استقريت في مكان آخر».

أما هي فكرهته لأنه لم يزعج نفسه حتى بالظهور أمامها ثانية.

- لم أدرك أنكِ ستفتقدينني، و.. تقصدين ليلة زفافنا.

صحح لها بلطف، مضيفاً: «رأيتني ليلة زفافنا. إنها مناسبة أخرى أدهشتني فيها، لم أكن أعلم أنني أصطحب فتاة عذراء إلى سريري».

توهجت وجنتاها وهي تقول: «لا أدري.. ماذا تعني..».

قال بلطف: «كان عليك إخباري».

وما لبث أن أضاف: «الرجال اليونانيون متملكون، عزيزتي. لو أدركت القيمة الاستثنائية للبضاعة، لكنت مستعداً إلى رفع سعر الشراء أكثر، يبدو أنك غفلت عن ذلك».

أجفلت إليسيا بسبب تقييمه المتدني لشخصيتها. أجابته قائلة: «أنا قانعة

بالصفقة».

لمعت عيناه في وجهه الوسيم، وتشدّق قائلاً وهو يقترب منها: «بدأت أظن أنني أنا أيضاً قانع بها. نحن متلائمان معاً بشكل مدهش».

قالت بتردد: «أنتَ... دفعت لي لأمثل في سريرك... وهذا ما فعلته».

ابتسم سيباستيان قليلاً، واقترب منها أكثر قائلاً: «بدوت فاقدة السيطرة على نفسك كلياً عزيزتي، فهل تتوقعين أن أصدق بأنك كنت تمثلين؟».

أصبح قريباً جداً منها حتى باتت لا تستطيع التنفس أو التفكير. إنها ليست معتادة على التعامل مع الرجال أمثاله، وهي لا تستطيع التحدث عن علاقة بين رجل وامرأة بهذه الطريقة.

أشاحت بنظرها عنه، وراحت تقطع الجبنة في الصحن، ثم قالت: «لست أنا من اختار إقامة علاقة زوجية. سأكون سعيدة تماماً بزواج من نوع آخر».

- حيث أدفع لكِ من دون القيام بأي شيء؟

قالت بهدوء: «أنتَ لم تدفع لي لإقامة علاقة معك».

أضافت الزيتون إلى الصحن، وتابعت: «أنت دفعت لي كي تتمتع بامتياز تولّي إدارة شركة جدّي».

تشدّق قائلاً: «ربما يهمك أن تعرفي أن هذا «الامتياز» بالتحديد استغرق كل ساعة من وقتي منذ زفافنا».

رماها بنظرة تأملية عابسة وأضاف: «جدك رجل أعمال مرعب، عليك أن تلوميه هو لعدم رؤيتي خلال هذه الفترة».

- أفضّل أن أشكره.

وضعت اللمسات الأخيرة على السلطة، ثم حملت الصحن مضيفة: «ليست لدي رغبة بقضاء أي وقت معك. والآن، إذا عذرتني، أريد أن أذهب لتناول غدائي».

ومكالمة والدتها. إنه أحد أهم الأمور التي حظيت بها أثناء غيبة سيباستيان الطويلة. راحت تتصل بها يومياً وتتابع تحسّن حالتها بتلهف.

- لا!

قال ذلك بصوت ناعم جداً، ثم أخذ الصحن من يدها، وأعاده إلى الطاولة مضيفاً: «لن أعذرك».

ارتكبت إليسيا خطأً فادحاً حين نظرت إليه. اصطدمت عيناها الزرقاوان العاصفتان بعينين سوداوين غاضبتين، فانحبست أنفاسها في صدرها على الفور.

هبطت نظراته لتستقر على خصرها النحيل فوق حافة بنطلونها، قائلاً: «لا ترتدي البنطلون بعد الآن، ساقاك رائعتان.. أريد رؤيتهما..».

قالت ساخرة منه: «أنت رجل متسلط».

توهجت وجنتاها بسبب تعليقه، وأضافت: «هل تفرض على النساء دائماً ما عليهن ارتداؤه؟».

- عادة، لا تخرج النساء معي بلباس يظهرهن كأنهن سيفتحن مصرف مياه مسدود.

قالت: «سأرتدي ما أريده..».

فجأة أصبحت نبرة صوته جليدية، وقال: «سوف ترتدين ما يعجبني أن أراك به».

عضت شفتها قائلة: «هذا أمر سخيف».

- كان عليك أن تفكري بهذا قبل أن تبيعي نفسكِ.

استدارت إلى الجهة الأخرى كي لا يرى الدموع المترقرقة من عينيها. جعلها تبدو رخيصة جداً... تمالكت نفسها ورمته بابتسامة متوترة قائلة: «حسناً! سوف أرتدي سروالي حين لا تكون هنا، ما يعني معظم الوقت لحسن الحظ. والآن، إذا لم تمانع، أريد أن أتناول غدائي».

قبل أن تتمكن من تخمين ما ينوي القيام به، لف ذراعه السمراء حول جسدها، وجذبها نحوه. أسرها الشوق الذي ظهر في عينيه، وسرعان ما شعرت برأسها يدور منذراً بالخطر.

رفع سيباستيان يده السمراء النحيلة وأمسك وجهها، ثم أجبرها على النظر إليه قائلاً: «هل أنتِ حامل؟».

www.rewity.com ARAYAHEEN

فاجأها سؤاله، فحدّقت إليه وقد شعرت بصدمة تامة، أجابته: «لا!».

- جيّد.

ابتسم ابتسامة شريرة وغمرها بذراعيه قائلاً: «هل تعرفين ما يقولون.. إذا لم تنجح في المرة الأولى...».

راحت تتحرك محاولة الإفلات من ذراعيه، لكنه سرعان ما ضمها إليه وعانقها عناق رجل يتحرق شوقاً إليها. تنهدت إليسيا بارتياح، وسرعان ما استسلمت لعناقه المتلهف.

ارتفعت ذراعاها لتلتفان حول عنقه وراحت أصابعها تعبث بشعره الحريري الأسود، أما جسمها فتكور بين ذراعيه طلباً للمزيد.

فجأة، سمعا صوتاً في الرواق جعلهما يتجمدان. نظر سيباستيان حوله، كأنه لا يصدق ما يراه وقال: «يا إلهي! نحن في المطبخ.. هذه غرفة لم أدخلها سوى مرّات قليلة طوال حياتي».

أعلن سيباستيان ذلك بخشونة، وسرعان ما أطبقت أصابعه الطويلة على معصمها، وسحبها خارج الغرفة قائلاً: «أنا أقدّر خصوصيتي فوق كل شيء، والخدم يدركون تماماً هذه الحقيقة».

أملت إليسيا أن يكون هؤلاء الخدم بعيدين الآن كي لا يشهدوا استسلامها لنهج رجل الكهوف هذا. راحت تناضل كي تلحق بخطواته الكبيرة، ثم سألته: «إلى أين نذهب؟».

قال بنعومة: «إلى مكان لا أضطر فيه إلى التحديق إلى الأواني والصحون حين أنتهي من عملي معك».

سار متجهماً نحو الدرج بسرعة، إلى حد أجبرها على أن تركض فعلياً لتلحق به.

ما إن وصلا إلى غرفة النوم، رفس الباب ثم أغلقه خلفه، بعدئذٍ حملها ورماها فوق السرير.

وعدت نفسها بأنها سوف تصفع وجهه المتغطرس وتمشي في اتجاه آخر إذا ما اقترب منها ثانية، فلماذا لا تستطيع التحرّك إذاً؟

ما إن استلقى بجانبها في السرير وغمرها بذراعيه حتى ذابت بين يديه ونسيت قرارها بعدم السماح له بلمسها. وما هي إلا دقائق حتى غرق كلاهما في بحر من الأحاسيس القوية التي لم يحلما بها من قبل.

تشدق سيباستيان قائلاً: «هذه نهاية جيدة ليوم عمل شاق».

ثم أردف بوقاحة: «لو علمت أن هذا ما سأحصل عليه في السرير لما ترددت في التوقيع على تلك الأوراق».

أغمضت إليسيا عينيها وقد شعرت بالألم بسبب تلميحه القاسي. تمنت لو أنه ظل غارقاً في عمله، لوفر عليها ذلك الشعور بالمذلة لأنها تستسلم لرجل يكرهها تماماً.

تمتمت قائلة وهي تحاول أن تبعد الارتجاف عن صوتها: «لا أدري كيف يمكنك إقامة علاقة حب معي فيما يبدو واضحاً أنك تكرهني».

تشدّق بصوت منخفض: «لأننا لا نقيم علاقة حب».

بدت عيناه قاسيتين حين التقتا بعينيها، وقال: «إننا نقوم بعلاقة جسدية فقط، ومن حسن حظك أن هذا الأمر لا يتطلب مشاعر وعواطف. لو لم يكن الأمر كذلك لما لجأ الرجال أبداً إلى بنات الهوى».

صدرت عنها شهقة من الألم، والتفت أصابعها حول الأغطية قائلة: «هل تقارنني ببنات الهوى؟».

- لا.. أبداً!

ابتسم ابتسامة باردة وقفز من السرير قائلاً: «أنتِ أغلى ثمناً منهن».

- أنا حقاً أكرهك. أتعرف ذلك؟

جلست في السرير ملتفة بالأغطية، مجروحة، ذليلة ومنهكة بسبب احتقار للنفس قوي جداً سبب لها ألماً جسدياً. كيف تمكنت من الاستجابة لرجل يبدو واضحاً أنه لا يحترمها إطلاقاً؟

- لا أريدكَ أن تقترب مني ثانية.

فكرت إليسيا أن هذا لمصلحتهما معاً، لكنه ابتسم مجيباً: «بلى، تريدين».

عاد إلى السرير وانحنى فوقها، مثبتاً ذراعيه على الفراش بحيث لا يبعد

وجهه سوى بضعة سنتمترات عنها وقال: «أتعتقدين أنني لا أعرف كم تتوقين إلي؟ ربما أنت تكرهينني، لكن لحسن حظنا نحن الاثنين، أن هناك انجذاب حسي قوي بيننا، ولحظة أضرب بالسوط تصبحين ملكي».

رفعت يدها لتصفعه على وجهه، لكنه التقطها ووجه إليها نظرة محذرة، ثم تمتم بنعومة قائلاً: «هذا ليس جيداً يا زوجتي العزيزة. أنتِ صنعت سريرك بنفسك، والآن ها أنت تنامين فيه... أو بالأحرى، تنامين في سريري. وهنا سوف تمكثين».

تغشّت عيناها بالألم وصرخت: «أريدك أن تتركني لوحدي...».

- لا مجال لذلك.

بعد أن ألقى نظرة أخيرة مترددة على وجهها، وقف سيباستيان ورفع سمّاعة الهاتف بجانب السرير، ليتكلّم عبره بلغة يونانية سريعة مركزاً نظره عليها. بعد دقائق، سمعت نقرة حذرة على الباب ورأته يتوجه نحوه ليعود بعدئذٍ إلى السرير حاملاً بيده صينية ثم يقول: «اجلسي، أنتِ بحاجة لأن تأكلي وإلاّ ستنهارين بين يدي لاحقاً».

لم تتحرك إليسيا من تحت الأغطية، وقالت بعناد: «لست جائعة».

قال بنبرة عادية: «لم تتناولي الغداء وسوف تفوتين العشاء أيضاً. لا أريدك أن تصابي بالإغماء في النادي الليلي».

سألته بصوت مرتجف مكررة: «أي نادٍ ليلي...؟».

- ذلك الذي سأصطحبك إليه الليلة.

قال لها سيباستيان ذلك بلطف متابعاً: «إنه مشروع جديد لإحدى أعز صديقاتي سيتم افتتاحه الليلة».

أمسكت إليسيا الأغطية بإحكام قائلة: «لا أشعر برغبة في الخروج».

أبلغها بنبرة تظهر الانزعاج: «مشاعركِ لا علاقة لها بهذا الموضوع. أرغب في الظهور مع زوجتي في ذلك المكان».

- لن أرتدي ثيابي.

قال من دون تردد: «إذاً، سآخذك كما أنتِ».

وعدها بذلك بلطف وعيناه الداكنتان تلمعان وهما تتفحصانها، وتابع: «إنه قرارك حبيبتي. أنت زوجتي وإرضائي هو جزء من دورك».

رفعت ذقنها بعناد، قائلة: «لا أملك أي شيء أرتديه...».

تنهد سيباستيان بنفاد صبر، فهو يملك خبرة واسعة بالعروض التي تقدمها محلات الملابس النسائية. ذكّرها بنبرة ناعمة: «منذ أسبوعين، يوم زفافنا بالذات، زوّدتك بمبلغ كبير من المال لتضيفيه إلى ثروتك الضخمة، ولا شك عندي أنك أمضيتِ الأسبوعين الماضيين وأنت تتسوقين، لذا اختاري شيئاً مناسباً وارتديه».

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة، ماذا يفترض بها أن تقول؟ أتخبره أنها لم تقترب من أي متجر خلال هذين الأسبوعين منذ زواجهما؟

- أنا... لم أشترِ أي شيء...

ضاقت عيناه وشدّ فمه قائلاً بلطف: «تمّ صرف كل فلس وضعته في حسابك. سحبت المبلغ كلّه... بكامله، زوجتي الجميلة، لذا لا تقولي إنك لم تصرفي المال لشراء الحاجيات، لأنني لن أصدقك».

انتشر الذعر في جسدها عندما تبين لها أنه يتابع التحري عن كيفية صرفها للمال. كيف استطاعت أن تكون بهذه السذاجة لتعتقد أنه لن يعرف؟ هل عرف أين ذهب المال؟ لا، لو أنه عرف لقال شيئاً ما.

جلست في السرير والتقطت الأغطية من جديد لتغطي جسمها بها، ثم قالت متجنبة إعطاءه جواباً قاطعاً: «أنا... اشتريت عدّة أشياء».

نظر باتجاهها نظرة عدم تصديق، وراح يطوف في غرفة الملابس الكبيرة التي تجاور غرفة النوم.

أغمضت إليسيا عينيها وانتظرت الانفجار المحتوم بحالة من التوتر الشديد. مرّت فترة طويلة من السكون، ثم عاد سيباستيان إلى غرفة النوم مسرعاً، ورفع سمّاعة الهاتف ثانية، مصدراً مجموعة من الأوامر باللغة اليونانية.

اكتشفت أنها ما زالت تحبس نفسها فحررته فوراً. بالرغم من أنه لاحظ

أن خزانتها فارغة تماماً، لم يتفوه سيباستيان بأي كلمة.

قال بنبرة آمرة: «بعد أن تنتهي من تناول الطعام عليك أن تستحمي».

حمل قطعة من الخبز وناولها إياها متابعاً: «عند إنتهائك، تكون الملابس قد وصلت».

- أية ملابس.

- تلك التي أمرت بإحضارها لكِ للتو.

قال ذلك بثقة لا مبالية. نظرت إليه إليسيا بخوف، وفجأة بدا لها مرعباً جداً. ماذا ستقول له عندما يطلب في النهاية أجوبة عن كيفية صرفها للمال؟

مشت باضطراب نحو الحمّام المزخرف ووقفت تحت رذاذ الماء المنعش، فيما راح رأسها يدور بسرعة باحثاً عن أعذار معقولة، أقفلت مرشة الماء وجففت جسمها بسرعة، ثم لفّت جسمها بمنشفة كبيرة ذات زغب غطّتها فعلياً من عنقها حتى قدميها. بعدئذٍ، رفعت ذقنها وعادت إلى غرفة النوم وهي تحاول لملمة بقايا كرامتها بقدر استطاعتها. فجأة وقع نظرها على مشجب مليء بالثياب، فحدّقت إليه، ثم نظرت إلى سيباستيان مدهوشة وقالت: «من أين حضرت هذه؟ لم يتسنّ لك الوقت للذهاب إلى أي متجر...».

- ما دمت غنية، فالمتجر يأتي إليكِ.

أجابها بلطف مضيفاً: «لكن أنا متأكد أنه ما من داعٍ لإخبارك بذلك، وأنت حفيدة دمتريوس فيليبوس المدللة».

ابتلعت إليسيا الكلام، فيما ظلت نظرات عينيها مركزة على المشجب. لاحظت أيضاً مجموعة من مستحضرات التجميل موضوعة على طاولة قريبة.

تمشت نحو المشجب، محاولة أن تبدو طبيعية، وكأن هذا الأمر يحدث معها كل يوم. لم تسنح لها الفرصة من قبل حتى لتنظر إلى ثياب من هذه النوعية والأناقة، هذا دون ذكر ارتدائها. لمست بأصابعها تنورة حريرية قصيرة إلى حدّ أنها غير محتشمة تقريباً.

جاء صوت سيباستيان مباشرة من خلفها قائلاً بشكل ساخر: «اختيار

جيّد! هذه التنورة تناسب تماماً امرأة قذرة، وبما أنكِ كذلك فلا بأس إذا أعلنت هذه الحقيقة».

تورد وجهها بسبب الشعور بالعار، فحاولت إليسيا الابتعاد عنه لكنه أدارها لتواجهه، ويداه تثبتانها بإحكام، ثم حذرها قائلاً: «إيّاك أن تحاولي العبث مع أي شخص آخر الليلة. حتى لو كنت امرأة قذرة، فأنت لي وحدي. أنا لا أتشارك امرأتي مع أحد».

هي تعبث؟!

شعرت إليسيا بارتباك رهيب بسبب كلامه، حدّقت إليه بعدم تصديق، مذكرة نفسها أن هذا الرجل لا يعرف أي شيء عنها مطلقاً. هي لم تعبث مع أي شخص في حياتها، حتى إنها لا تعرف كيف تبدأ بذلك. لطالما تجنبت ذاك النوع من الاتصال بالرجال... تجنبت كل العلاقات التي تتجاوز الصداقة.

مدّ سيباستيان يده والتقط قميصاً قصيرة وأمرها قائلاً: «ارتدي هذا، مع التنورة».

حدّقت إليسيا إلى الثياب برعب فهي لم ترتدِ مثلها أبداً في حياتها، تمتمت قائلة: «لا أستطيع ارتداءها، فهي...».

- فاضحة؟

قال بسخرية متابعاً: «يتساءل الكثير من الناس لما تزوجتك، وأنا اعتزم إظهار السبب لهم».

قالت: «لا تستطيع إجباري على ارتداء هذه الثياب».

حذّرها بلطف قائلاً: «لا تجادلي، إليسيا».

- حسناً!

انتزعت الثوب من يده والتقطت مجموعة من مستحضرات التجميل بيدها، ثم رمته بنظرة تحدٍ قائلة: «إذا أردت أن يعرف العالم كلّه أنك تزوجت بامرأة فاسقة فهذا شأنك وحدك. حسناً! لنجعلهم يرون بأنفسهم، أليس كذلك؟».

دخلت إلى الحمام وأغلقت الباب بقوة خلفها.

www.rewity.com
TRAY AHEENA

٦ ـ اعتراف وتساؤلات

تفحّص سيباستيان ساعته، وراح يذرع غرفة نومه مرّة بعد أخرى. لا شيء يخص زوجته الجديدة يبدو معقولاً. إنها وريثة شرعية لثروة ضخمة، ومع ذلك طلبت منه مبلغاً ضخماً من المال يوم زفافهما، ليكتشف لاحقاً أنه سرعان ما اختفى من حسابها، ومع ذلك ما من علامات واضحة للتبذير. كما أنه وجدها في المطبخ تعدّ طعامها وكأنها تقوم بذلك كل يوم، مرتدية سروالاً قديماً من الجينز، ما من امرأة أخرى يعرفها ترضى بارتدائه حتى وهي ميتة.

عندما تزوج بإليسيا فيليبوس، توقع امرأة غنية، مدللة، سطحية ومضجرة. ظن يومها أن التعويض الوحيد الذي سيناله هو وجهها وجسدها الرائعان بشكل لا يصدق، واستعدادها الواضح لعرض مفاتنها. ما لم يتوقعه هو أن زوجته الجديدة أكثر تعقيداً من ذلك.

انتبه سيباستيان أن وقتاً طويلاً مضى على وجودها في الحمّام، فحدّق إلى الباب المغلق مفكراً بتأمل، ماذا تفعل في الداخل أثناء هذا الوقت الطويل؟

كان على وشك فتح الباب باحثاً عن إجابة حين قرقع القفل أخيراً وخرجت إليسيا إلى غرفة النوم.

تجمّد سيباستيان في مكانه، إذ أسرّت نظراته القلقة المرأة الفاتنة التي وقفت أمامه.

مهما طال الوقت الذي أمضته في الحمّام، فالنتيجة جاءت مذهلة، بدت بشرتها خالية من العيوب، كما أن اللمسة الرائعة للون فوق وجنتيها حددت ببساطة شكل وجهها البيضاوي الفاتن، فظهرت العينان الزرقاوان الرائعتان

أكبر من السابق، وأبرز اللون الرقيق اللامع على شفتيها التقوس اللطيف لفمها.

كبت سيباستيان آهةً من الشوق حين راحت عيناه تتفحصانها بإعجاب صارخ. لم يتوقع أن تبدو فاتنة بالثوب الذي اختاره لها، بل توقع أن تظهر كفتاة رخيصة. عوضاً عن ذلك، أظهرها تبرجها فتاة بريئة ورائعة الجمال في الوقت نفسه. للحظة وجيزة مقلقة من غير ريب، ناضل كي يتذكر لما يجدر بهما مغادرة غرفة النوم. من جهة أخرى شعر بالامتنان لأن لديه فريقاً من الحرّاس الشخصيين الذين يمكنه الاعتماد عليهم. فكّر بذلك بتجهم أثناء مناضلته للتحكم بعواطفه، وإلاّ فهو سيواجه مشكلة في إبقاء الرجال بعيدين عنها.

صرّ سيباستيان بأسنانه، متعجباً من كيفية شعوره بالتملك لامرأة لا يكن لها مشاعر الحب مطلقاً.

– أنتَ أصررت على ارتدائي هذه الثياب، لذا توقف عن التحديق بي.

قالت إليسيا ذلك بصلابة، مضيفة: «عليّ تحذيرك بأنني لست معتادة على انتعال الكعب العالي، لذا سوف أتمسك بذراعك، إلاّ إذا أردتني أن أكسر كاحلي».

فاجأه اعترافها الصريح بأنها نادراً ما انتعلت حذاء ذا كعبين مرتفعين. علا العبوس وجهه حين شعر بيدها تنسلّ إلى ذراعه.

– علي أن أتشبث بذراعك كي لا أسقط على الأرض. لولا ذلك، صدقني، ما كنت لألمسك حتى بعمود مركب.

وأضافت، وهي تنحني بانزعاج لتثبت بإصبعها شريط الحذاء: «لو دست بهذا الحذاء على قدم أحدهم أثناء الرقص سوف أسبب له ألماً كبيراً».

عضّ سيباستيان شفته وأحجم عن الإشارة بأنها لن ترقص مع أيّ شخص غيره.

أدرك فجأة حين حدّق إلى وجهها الجميل بأن هذا الوميض من البراءة الطفولية في عينيها ينبثق من الداخل. لا شيء ترتديه يمكن أن يجعلها تبدو

رخيصة، لأنها ببساطة تنشر الأناقة في كل مكان.

في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين، شعرت إليسيا بنعومة الجلد تحت ساقيها، وحدّقت إلى الحذاء الرائع الذي تنتعله بافتتان طفولي تقريباً. لقد أحبّت ذلك الحذاء، فهو يبدو أنيقاً ورائعاً جداً، وهي لم تمتلك أي شيء رائع من قبل. كما أحبّت الثياب ومستحضرات التجميل. لم تمتلك يوماً المال الكافي لتنفقه على مستحضرات التجميل، لذا ليست لديها مطلقاً أي خبرة في التبرج، لهذا السبب أخذت وقتاً طويلاً في الحمّام.

كانت إليسيا تائهة بأفكارها الخاصة عندما لمع ضوء مفاجىء في وجهها جعلها تقفز وتصدر لهثة ثم ترتد إلى مقعدها، في حين تمتم سيباستيان مطلقاً شتيمة بصوت خافت.

- إنهم صحفيون يلاحقون المشاهير.

تمتم موضحاً حين توقفت السيارة بجانب مبنى يبدو متلألئاً، وأضاف: «لا يُسمح لهم بالدخول إلى النادي، لذا ابتسمي فقط ولا تتكلمي».

- لِمَ لا يزال الرجال اليونانيون عالقين في ذهنية العصر الحجري؟ لماذا يُطلَبُ مَنّي دائماً السكوت؟

حملت محفظتها وأملت أن تنجح في الوصول إلى باب النادي الليلي دون أن تلوي كاحلها وقالت: «يجب أن يخبرك شخص ما أنه يفترض أن يكون للمرأة صوت في هذه الأيام».

أمسك سيباستيان يدها ومنعها من مغادرة السيارة قائلاً بلطف: «سوف يفتح كارلو الباب، هذا يمنع الصحفيين من الاقتراب أكثر. و... لمعلوماتك، أنا أملك رؤيا متحضرة جداً حين يتعلق الأمر بالمرأة. يمكنك الكلام متى تشائين، لكن ليس أمام الصحفيين».

متحضر جداً؟ حدّقت إليه إليسيا بانشداه متسائلة إذا كان يفهم نفسه حقاً. إنه الرجل الذي يفرض عليها ما ترتديه وكيف تصفف شعرها، والذي يرى بوضوح أن دورها هو إشباع حاجاته الجسدية. أيعتقد نفسه بعد ذلك كله متحضراً؟

قبل أن تتمكن من إخباره بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، فتح باب السيارة وأرشدت إليسيا إلى النادي الليلي وسط انفجار من وميض آلات التصوير والمصورين الذين راحوا يصرخون لها لتنظر هنا وهناك.

حاول أحد هؤلاء المصورين الاقتراب منها لكن فريق سيباستيان الأمني أبعده فوراً.

نظرت إليسيا حولها بارتباك وذهول، وتمتمت قائلة: «لا أدري لماذا أصبحوا مهتمين بي فجأة».

رماها سيباستيان بابتسامة جذابة جعلتها تفقد قدرتها على السير على خط مستقيم، قائلاً: «لأنني تزوجت بك حبيبتي، عائلتانا استمرتا في التقاتل على مر ثلاثة أجيال. المحررون في الصحف يحبّون هذا وكذلك المجلات التي تنشر الشائعات، صورنا سوف تباع مقابل ثروة صغيرة».

أيدفع الناس المال للحصول على صورهما؟ لماذا؟

رفع سيباستيان حاجبه وسألها: «أخبريني، كيف نجح جدّك في إبقائك بعيدة عن الإعلام طوال هذه السنوات؟».

أشاحت إليسيا ببصرها المبهور عن مجموعة المصورين الذين يهتفون للفت انتباهها، وتمتمت بشكل غير واضح: «أنا... أنا عشت حياة منعزلة».

وُجّهت إليسيا لتصل إلى نادٍ أنيق مسرف في التكلف. نظرت حولها برعب لتجد أن المكان مزدحم بأناس متأنقين.

فتحت فمها لتعترف بأنها لم تدخل إلى نادٍ ليلي أبداً في حياتها، ثم أدركت أن اعترافاً كهذا سوف يكشف الكثير عن حقيقتها.

من الواضح أنه يعتقد بأنها شخص معتاد على ارتياد الحفلات بشكل دائم، وأنها وريثة غنية مدللة أمضت حياتها بأكملها في التسوّق والحياة المترفة. ومثل هذا المكان يفترض أن يكون مكانها الطبيعي. حدّقت حولها بافتتان، فهي لم تدخل إلى مكان مماثل من قبل أبداً.

شعرت إليسيا برعشة من الإثارة لم تستطع تحديدها تماماً. فجأة، رغبت

بأن تكون في باحة الرقص. أرادت أن تترك جسدها يتحرك مع الإيقاع كما يفعل الآخرون، بالطبع يحق لها الحصول على بعض المتعة.

استدارت نحو سيباستيان، وقد بدت عيناها مشرقتين، وفتحت شفتيها قائلة: «أريد أن أرقص».

وترقص وترقص...

اصطدمت عينان سودوان بعينيها، والتوى فمه القاسي بسخرية وهو يسألها: «مع الحذاء أو بدونه؟».

لم تهتم إليسيا لكلامه، أرادت أن تتحرك فحسب، فأجابته قائلة: «سأبدأ متنعلة الحذاء وبعد ذلك سنرى...».

ظل سيباستيان محافظاً على مظهره البارد الذي يعكس عدم اكتراثه بالأشخاص المحدقين بهما، ثم شبك أصابعه بأصابعها وأرشدها إلى باحة الرقص، محتفظاً بقبضته المتملكة عليها أثناء تمايلهما معاً على أنغام الموسيقى.

راحت الموسيقى تنبض وتخفق، فأغمضت إليسيا عينيها مكتشفة للمرة الأولى في حياتها بأنها تحب الرقص، تحب ملمس شعرها الحريري وهو يرف حولها من جنب إلى آخر، تحب تمايل جسدها مع الإيقاع القوي للموسيقى.

رقصت على موسيقى اسطوانة تلو الأخرى، وانسجم جسدها بالإيقاع الحماسي للموسيقى والنبض المستمر لباحة الرقص المزدحمة. أخيراً، تباطأت الموسيقى فجذبها سيباستيان نحوه بحركة متملكة على نحو مميز، إلا أن ذلك لم يزعجها بل جعل ابتسامتها العريضة تتسع أكثر.

هو ببساطة أكثر الرجال وسامة في الغرفة وجميع النساء يحدقن إليه. بدا لها الأمر أشبه بإيقاف سيارة فيراري أنيقة في موقف دراجات. يبدو الرجل غاية في الوسامة، وهو يملك سيماء من القوة والسيطرة تستطيع جذب النساء دائماً. لكن هذه الليلة هو معها، فكّرت إليسيا بذلك مرحة كالطفل، وهي ترى النظرات الحاسدة باتجاهها.

استمرا في الرقص إلى أن شعرت بألم في قدميها، وجفّت حنجرتها من الظمأ. أخيراً وافقت على اقتراحه بأن يأخذا فترة من الراحة.

استجابة لدافع لم تستطع فهمه، لفّت ذراعيها حوله وعانقته بعفوية قبل أن يتركا باحة الرقص قائلة: «آه! سيباستيان، شكراً لك».

لمعت عيناها حين نظرت إليه وتابعت لاهثة ضاحكة: «هذا رائع! وأنا مسرورة جداً...».

شعرت به يتصلب، فيما ألقت عينان داكنتان ساحرتان نظرة شاملة على وجنتيها المتوردتين، ثم قال: «تتصرفين كأنك لم تدخلي نادياً ليلياً من قبل».

- أنا فعلاً لم أدخل نادياً ليلياً من قبل... أعني... واحداً كهذا.

صححت نفسها بسرعة وقد أجفلت بسبب خطئها، مدركة أنه يتفحصها وقد ارتسمت على وجهه تعابير فضولية. أمالت رأسها بطريقة متسائلة، وعيناها تلمعان بإثارة لم تستطع حتى البدء بإخفائها. هي تعرف أنه يجدر بها أن تلعب الدور ببرودة. أن تبدو مضجرة ولا مبالية كما لو أنها أمضت حياتها في مكان كهذا، لكنها لم تستطع القيام بذلك. فهناك كمية كبيرة من الأدرينالين تتدفق في عروقها، هناك الكثير من الإثارة... في الواقع، هي ترغب بألاّ ينتهي الليل...

- ما بك؟

حاولت أن تبطىء تنفسها مضيفة: «أنتَ تحدّق إليّ لأن وجهي متورد، أليس كذلك؟».

ضاقت عيناه قائلاً: «أنا أحدّق إليكِ لأنني لم أركِ تبتسمين من قبل».

- حسناً! أنا أقضي وقتاً ممتعاً.

نسيت أن عليها أن تكون حذرة، نظرت إلى باحة الرقص بأسف قائلة: «أتعتقد أنه يمكننا أن...».

أجاب سيباستيان على الفور: «لا!».

ثم أمسك يدها وقادها إلى طاولة فارغة موضوعة في موقع ممتاز يسمح بمشاهدة باحة الرقص بسهولة، وتابع: «بالتأكيد لا يمكننا الرقص، أنا

www.rewity.com
RAYAHEEN

بحاجة إلى تناول شراب منعش».

أدركت إليسيا أن الحذاء يحفر في قدميها، فسقطت على إحدى الكراسي شاكرة. شعرت أنها متعبة وسعيدة بشكل مضحك. إنها تكتشف جانباً جديداً من الحياة لم تعرف من قبل حتى أنه موجود. افترضت دائماً أنها ليست كباقي الفتيات، وبأنها لا تستمتع بالاحتفال والثياب والسعي وراء الأشياء الأخرى التي تهتم لها الفتيات، لكنها أدركت الآن أنها في الواقع لم تعط فرصة لتختبر هذه الأشياء. والحقيقة أنها أحبتها. تمكنت للمرّة الأولى في حياتها بأنها تطلق العنان لأهوائها وتمتّع نفسها.

- سيباستيان ها قد أتيت!

اختالت امرأة طويلة نحيلة القوام، ترتدي ثوباً أسود ذا قبة محفورة عند الصدر والظهر، واقتربت من طاولتهما. تقوّس فمها اللامع بابتسامة مفترسة، وأضافت: «أنا مسرورة جداً لحضورك».

- أدريانا!

وقف سيباستيان وعانق المرأة مرحّباً، ثم قال: «إنه عمل ممتاز! أتوقع له نجاحاً كبيراً».

رمت المرأة نظرة رضي على باحة الرقص المزدحمة وقالت: «رائعة... أليس كذلك؟ وأنيقة أيضاً. علينا الآن أن نحدد عدد الأعضاء».

التفت أصابعها النحيلة بتملك فوق ساعده، وأضافت: «أنا سعيدة لأنك أتيت، حجزت لك أفضل طاولة».

تركز نظر سيباستيان على شفتيها الخمريتين وابتسم قائلاً: «شكراً».

- أنا حقاً بحاجة للاستفادة من خبرتك المهنية.

انسلّت أدريانا إلى المقعد الفارغ بجانبه، ولم تنظر أبداً باتجاه إليسيا. أضافت: «واجهنا بعض الصعوبات، ونحن على الأرجح بحاجة إليك، كي تستعمل نفوذك...».

انخفض صوت أدريانا، وانحنت مقتربة من سيباستيان أكثر، ويدها تشق طريقها حول رقبته القوية، مقربة رأسه نحوها بشكل ظاهري بحيث تتمكن من

الحفاظ على سرية المحادثة بينهما.

شعرت إليسيا أن سعادتها المكتشفة حديثاً تتلاشى وهي تراقب هذا المشهد بتجهم مفزع. يبدو واضحاً تماماً أن علاقته بهذه المرأة هي أكثر من مجرّد صداقة. أهي إحدى عشيقاته؟ وإذا كانت كذلك، فهل ما تزال كذلك حالياً؟ تفكيرها بأنه يتشارك مع نساء أخريات ما يتشاركه معها جعلها تشعر بالغثيان. وأسوأ ما في المسألة أن هذه المرأة لم تنظر حتى باتجاهها، وكأنها غير موجودة بالنسبة لها.

شعرت إليسيا بالتعاسة تغمرها خلافاً لما كانت عليه منذ لحظات. جلست تنتظر أن يقوما بمشاركتها الحديث، وأن يقوم سيباستيان بالتعريف عنها، إلا أن هذا الأخير اتكأ بسهولة في كرسيه، ووجهه الوسيم لا يفشي أي شيء أثناء استماعه بانتباه إلى المرأة التي تلتف حوله تقريباً في محاولة لتجاهل إليسيا.

لم تستطع إليسيا تحمّل النظرات الفضولية المطروحة باتجاهها. فكّرت بحزن أنهما متزوجان حديثاً، ومع ذلك يبدو واضحاً أن سيباستيان نسي وجودها تماماً.

لماذا عليها أن تجلس هناك وتتظاهر بأنها غير موجودة؟

أصابها الاشمئزاز من مراقبتهما، وشعرت بثورة غير قابلة للتعليل. ركزت نظرها على باحة الرقص وأحسّت بطعنة من الحسد حين رأت الراقصين يتمايلون بسعادة هناك. لو أنها هناك في باحة الرقص لشعرت بالتسلية أكثر، كما فعلت منذ لحظات. لمَ لا تفعل ذلك من جديد؟ حبست أنفاسها، وراحت تعدّ النساء اللواتي يرقصن بمفردهن. هناك الكثيرات! إذاً، لمَ لا تنضم إليهن؟

من دون أن تلقي أي نظرة باتجاه رفيقيها، رفعت إليسيا ذقنها ووقفت. تشبثت بالطاولة للحظة لتستعيد توازنها، ثم مشت بعزم إلى باحة الرقص، من دون أن تنظر يميناً أو يساراً، فهي لا تريد أن تعرف إذا كان أحدهم يراقبها.

من جديد انسلّت الموسيقى إلى روحها، فأغمضت عينيها وأمالت رأسها

إلى الوراء. أحسّت بالإيقاع يغمرها، وتركت جسدها يتحرك. راحت تدور وتلتفّ، وشعرها يتطاير حول وجهها ويداها تتحركان بحرية.

بعد عدّة دقائق، انضمّ إليها رجل طويل أشقر. بدا لها من الممتع جداً الرقص مع شخص ما من جديد، فابتسمت وراحت تناغم تحركاتها مع تحركاته. فكّرت بسعادة أن لا شيء يهم عدا الاستمتاع بوقتها الآن.

وفي تلك اللحظة أحسّت بأصابع صلبة تمسكها من كتفها، وتسحبها إلى الوراء بحركة متملكة رجولية صرفة. فقدت إليسيا توازنها، وتمايلت بشدة وكادت تنهار لتسقط كومة على الأرض، إلا أنها أسندت بثبات إلى عضلات صلبة كالصخر. نظرت إلى الأعلى وهي مصابة بدوار، فاصطدم نظرها بعينين قاتمتين عاصفتين تومضان غضباً. تحدث سيباستيان إلى شريكها في الرقص باليونانية ممسكاً بها بقبضة حديدية. بالرغم من أن إليسيا لم تفهم كلمة واحدة مما قاله، إلا أنها لم تخطىء فهم نبرته الباردة والتهديد الكامن في هاتين العينين القاتمتين. عبست حين رمى الرجل الشاب نظرة متوترة على سيباستيان واختفى بين الجموع.

تمتمت إليسيا بازدراء: «على الأقل، يمكنه البقاء لإنهاء الرقصة».

- لقد أحسن التصرف بانصرافه.

علّق سيباستيان بنبرة قاسية، ثم أضاف قائلاً: «وهذا ما لا يمكن قوله عنك. نحن في مكان عام ولا يفترض أن تكوني جزءاً من التسلية. إذا أردت الرقص فارقصي معي».

حدّقت إليه وحاولت أن تبتعد عنه قائلة: «كنتَ منشغلاً».

- كان عليك الانتظار.

- أنتظر ماذا؟ أأنتظرك لتقرر متى تكتفي من تلك المرأة؟

ضاقت عيناه وهو يقول: «تلك المرأة هي صاحبة هذا النادي. إنها سبب قدومنا الليلة، وهي تريد نصيحتي».

- لا تعاملني كأنني غبية لا أفهم شيئاً.

حذرته إليسيا بحدّة، مقحمة إصبعها في صدره العريض، ثم أضافت:

«كانت تغطيك كورق التغليف. إذا أردت إغواء نساء أخريات في العلن، عندئذٍ سوف أرقص مع أي كان».

لفّ سيباستيان ذراعيه حولها، حتى بات كل إنشٍ من جسدها مثبتاً إليه.

- هيا! حاولي العبث ثانية...

حذّرها بنبرة ناعمة تنذر بالخطر، وتابع قائلاً: «... وستكتشفين تماماً كيف يكون الزواج من رجل يوناني».

راح قلبها ينبض بسرعة، وركبتاها ترتجفان. حدّقت إليه إليسيا بضعف، وأصدرت أنيناً قصيراً ملؤه الاشمئزاز من نفسها. لماذا تراها تجد هذا الرجل جذاباً جداً؟ حاولت إيقاف موجات الدفء الداخلي التي تنتشر في جسدها بالابتعاد عنه، لكنه شدّ قبضتيه حولها. صرّت إليسيا بأسنانها وقالت مذكرة نفسها أنه أمضى القسم الأكبر من السهرة ملتصقاً بامرأة أخرى.

- سبق وعرفت كيف يكون الزواج من رجل يوناني سيباستيان، فهو يعني الوحدة والإحباط. تتزوجني، ثم تختفي لأسبوعين دون إعلامي عن مكان وجودك. بعدئذٍ تصطحبني لقضاء شهرة معاً، وتشرع بالعبث مع امرأة أخرى. أنا أكرهك!

وما تكرهه أكثر هو حقيقة أنها تهتم لأمره.

اندفع اللون إلى وجنتيه الرائعتين وهو يقول: «لم أكن أعبث».

أخبرته إليسيا بضعف: «بلى، كنت كذلك. كنت تنظر إليها باستمرار، وهي لم تستطع التوقف عن لمسك، وأنتَ نسيت وجودي. حسناً! أنا أرفض أن تتجاهلني! أنتَ اخترت إحضاري إلى هنا، ثم تصرفت معي بقسوة. بالإضافة إلى ذلك، الجميع يحدّق إلينا».

فجأة شعرت بدوار رهيب فتشبثت به ليسندها قائلة: «والآن، أنا أشعر بالغثيان».

شدّ فمه قائلاً: «ابتلعت معظم شرابك بجرعة واحدة، وقمت مباشرة إلى الرقص».

- كنت عطشى.

www.rewity.com
RAYAHEEN

- كان عليك أن تشربي الماء، وترتاحي قليلاً.

أمسك بها بإحكام إذ بدا له أنها ستنهار على الأرض وأضاف: «المعلوماتك، المشروبات القوية ليست الأفضل لتروي العطش».

أسندت جبينها إلى صدره، وتمنت لو أن الغرفة تتوقف عند الدوران، ثم قالت: «على الأرجح أن السبب هو الدوران عدّة مرّات أثناء الرقص. ذلك الرجل راقص جيّد».

قال بتجهم: «أعتقد أنه لا يمكن تركك لخمس دقائق دون مراقبة. تبدين كطفل في حفلته الأولى».

تمتمت إليسيا: «وأنت كريه إلى أقصى حدّ».

ثم رفعت وجهها وهي تناضل لتركز تفكيرها عندما حاولت تذكر ما تكرهه فيه بالتحديد، وقالت: «بعد أن تمضي معي وقتاً في السرير تمشي من دون أن تقول لي كلمة لطيفة. أنا فقط لا أفهم لماذا تعتقد النساء أنك مذهل، أنت رجل لا يمكن فهمه، وأنا لا أستطيع مجاراتك. ولا أعتقد أنه يمكنني التظاهر بعد الآن لأكون الشخص الذي تظن... إنه أمر متعب».

تجمد سيباستيان في مكانه، وفجأة توترت كل عضلة في جسده القوي عندما ركز كل انتباهه عليها قائلاً: «أعيدي ذلك ثانية؟».

هناك شيء في نبرته جعل الأجراس المحذّرة تدق في رأسها، لكن رأسها مشوش جداً لتفهم ما الذي يجري. كررت قائلة: «أنت لا تقول لي أي كلمة لطيفة حين نكون معاً في السرير...».

- ليس هذا الجزء.. الجزء الثاني.

أخفض أهدابه الداكنة فحجبت عنها التعابير التي يمكن أن تظهر في عينيه، وأضاف: «الجزء المتعلق بكونك غير قادرة على التظاهر بعد الآن».

تمتمت قائلة: «حسناً! أنا لست تلك الوريثة الغبية البلهاء. وبصراحة، التظاهر بذلك كفاح صعب. لم أرتدِ في حياتي ثياباً لمصممين مشهورين، ولم يكن عندي وقت للاحتفال. أنت تظن أنني امرأة فاسقة بشكل هائل، ومع ذلك أنا حتى لم...».

توقفت عن الكلام فجأة، فرفع حاجبه متسائلاً، وحثّها على المتابعة فيما نظراته القاتمة ما تزال مركزة على وجهها: «أجل؟ حتى إنك لم...؟».

بدأ روعها يهدأ قليلاً، فغرقت إليسيا فجأة بشعور مرعب بأنها قالت للتو شيئاً خاطئاً تماماً. فجأة، شعرت أن كل ما تريده في تلك اللحظة هو النوم.

- حسناً! أنا لست امرأة فاسقة.

كررت ذلك بشكل غير واضح وتابعت: «بالرغم من أن الثياب التي ارتديتها تعجبني، باستثناء الحذاء.. فهو يسبب الألم لقدمي».

أسندت رأسها إلى صدره من جديد، وسمعته يشتم بهدوء ثم يحملها بين ذراعيه. أرادت إخباره بأن عليه الاقلاع عن عادة حملها في كل مكان، لكنها شعرت بالسعادة لأنها بين ذراعيه، فتنهدت وألقت رأسها إلى كتفه.

- رائحتك جذابة جداً.

تمتمت بذلك برقة، وتابعت: «لكنني بالتأكيد لن أعود إلى السرير إلا إذا تعلمت أن تقول شيئاً لطيفاً. أنت تجعلني أشعر بأنني بغيضة».

لم يجبها سيباستيان، لكنها رأت فكّه يتصلب وشعرت أنه يوسع خطواته. عندما خرجا من النادي، لامسَ الهواء البارد بشرتها، وما هي إلا ثوانٍ حتى رماها في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين. أصدر مجموعة من التعليمات إلى سائقه بلغة يونانية مختصرة، ثم جلس وقد ارتسم على وجهه الوسيم تعبير متجهم.

تكورت إليسيا على نفسها في المقعد كالطفل، وناضلت كي لا تشعر بالغثيان، قالت متأوهة: «لن أرقص ثانية».

راحت تغمض عينيها ثم تفتحهما ثانية بسرعة في حين اشتدّ الدوار في رأسها، ثم قالت: «ما زال العالم كله يدور».

- هذا لأنك تناولت شرابك بسرعة وأكثرت من الدوران أثناء الرقص.

قال ذلك ورماها بنظرة ملؤها الغضب الواضح، وتابع: «لا يمكنني التصديق أنك بلغت الثانية والعشرين من العمر ولا تعرفين أنه لا يجدر بك الرقص بهذا الشكل بعد تناول شراب قوي».

- بلغت الثانية والعشرين دون أن أختبر الشعور بأشياء كثيرة.

اعترفت بشكل غامض، وبدت كلماتها غير واضحة عندما أسندت رأسها إلى المقعد الجلدي، ثم أضافت: «هذه الأسابيع القليلة الماضية كانت اختباراً طويلاً جديداً بالنسبة لي. بعضها جيّد، وبعضها الآخر سيء. وأسوأها إلى حدّ بعيد هو عندما...».

- ... لم أقل لكِ شيئاً لطيفاً في السرير.

أكمل سيباستيان كلامها، ثم أخذ نفساً عميقاً، وأضاف: «سبق وأخبرتني بذلك عدّة مرّات. وصلت الرسالة».

أدارت رأسها قليلاً كي تستطيع التركيز عليه، وتمتمت قائلة وهي تتفحّص الخطوط القاسية في وجهه الأسمر، «في الواقع كنت سأقول.. عندما رحت تعبث مع امرأة أخرى أمامي. وبما أن الاختبارات الجديدة تمرّ، هناك تكمن المخاطر. لكني أحببت الثياب والحذاء، والرقص كان مذهلاً، أريد أن تأخذني إلى هناك ثانية... ربما غداً».

تفحّصها بعينيه الداكنتين الضيقتين، وفجأة بدا نظره مركزاً بشكل خطير. أنذرها بصوت هادئ: «غداً، لدي مخططات أخرى لكِ».

تأوهت إليسيا، ففي هذه اللحظة هي فقط ترغب في أن تُترَك لتنام بسلام. غمغمت قائلة عندما أغمضت عينيها ثانية: «حسناً! أتوقع أن تقوم بالاختفاء في الصباح كعادتك».

- لا! لا مجال لذلك.

تمتم سيباستيان بهذا، وانحنى من جانب لآخر ليساعدها كي تتمدد على المقعد قائلاً: «سوف أبدأ بسبر غور الشخص الحقيقي الذي أنتِ عليه، حبيبتي. غداً، أنتِ وأنا سوف نبدأ بالتعرف إلى بعضنا بشكل أعمق».

* * *

استيقظت إليسيا على ألم قوي في رأسها.

- اشربي هذا!

جاء الصوت الذكوري العميق من جانبها، فتأوهت وأبقت عينيها

مغمضتين بإحكام.

- لا أستطيع شرب أي شيء...

- سوف يساعدك.

وضع ذراعه تحت كتفيها، ورفعها كأنه يرفع ريشة، ووضع الكوب على شفتيها. رشفت إليسيا بتردد، ثم جعّدت أنفها قائلة: «طعمه مقزز».

قال بنبرة جافة: «ثقي بي... سوف يساعدك».

رشفت من الكوب ثانية، وجمدت للحظة بينما احتجت معدتها المضطربة ثم استراحت.

- أنتَ محق، أشعر بتحسن.

- جيّد. والآن أمامك أقل من ساعة لتجهزي نفسك.

نهض واقفاً، فأدركت إليسيا أنه سبق أن استحم وارتدى ملابسه.

حدّقت إليه بعدم تصديق قائلة: «لا أريد الذهاب إلى نادٍ ليلي ثانية».

- إنه وقت الغداء.

أعلمها بذلك، مشيراً إلى النافذة بإيماءة من يده السمراء، وأضاف: «النوادي الليلية عادة لا تفتح قبل منتصف الليل، لكنك لا تعرفين ذلك. أليس كذلك، نظراً لأنكِ لم تدخلي إلى نادٍ ليلي من قبل؟».

شيء ما في نبرته الحريرية أنذرها بالخطر، نظرت إليه إليسيا بقلق. جزء كبير من الليلة السابقة بدا غير واضح بالنسبة لها. هل حقاً أخبرته بذلك؟

تنحنحت بارتباك حين حاولت إيجاد وسيلة لتنقذ نفسها من هذه المشكلة الحالية، وقالت: «لم أقل تماماً إنني لم أدخل إلى نادٍ ليلي».

- بلى قلتِ ذلك، بالإضافة إلى عدد كبير من الاعترافات المذهلة، وأنا لا أستطيع الانتظار لاكتشاف المزيد من التفاصيل.

نظر سيباستيان إلى ساعته، ثم مشى نحو الباب مضيفاً: «سأجري بعض الاتصالات الهامة قبل أن نغادر. لذا استفيدي من هذا الوقت لتستحمي، لكن لا تعودي إلى النوم من جديد، سوف يأتي زُباني ليقلّنا في أقل من ساعة».

عاد الغثيان يهاجمها، وتساءلت قائلة: «زبائنك؟».

- هذا صحيح.

فتح الباب ونظر إليها قائلاً: «سوف نذهب في رحلة شهر العسل، فكما يقول المثل: التأخر بتحقيق أمر ما خير من عدم تحقيقه مطلقاً».

- شهر العسل؟

حدّقت إليه فاغرة فمها، وأضافت: «لكنك قلت إنك لا ترغب في قضاء وقت طويل معي».

- هذا لأنني اعتقدت أن قضاء ليلة واحدة معك ستكون كافية، لكن تبين لي أنني كنت مخطئاً. جربت الماء البارد، كما حاولت تجنبك..

أخبرها بذلك بصراحة متابعاً: «.. لكن لم ينجح أي منهما. لذا سوف نجرب طريقة مختلفة».

غرّت إليسيا فمها قائلة: «حاولت تجنبي! أهذا السبب اختفيت لمدة أسبوعين؟ أكنت تحاول تجنبي؟».

- أجل.. لكن ذلك لم ينجح. أخيراً تقبلت الأمور كما هي، نحن متزوجان، لذا فإن قضاء بعض الوقت معاً أمر مقبول جداً، وأنا بحاجة لإخراجك من ذهني لكي تسنح لي الفرصة للتركيز على عملي من جديد».

حدقت إليه وهي تشعر بدوار خفيف، وسألته: «وكيف تنوي القيام بذلك؟».

- بالبقاء معاً في السرير لفترة طويلة.. طويلة جداً، حبيبتي.

وأضاف: «في أقل من ساعة سنكون أنا وأنتِ فقط على جزيرة خاصة. هناك لن تحتاجي إلى الملابس لذا لا تتعبي نفسك بتجهيز الحقائب».

٧ ـ عازفة

ها هما يطيران فوق البحر من جديد. أغمضت إليسيا عينيها وحاولت تصور اليابسة. حاولت السيطرة على الذعر المسعور الذي يتفجر في داخلها.

قال سيباستيان: «يمكنك فتح عينيك».

بدا صوته مشبعاً بالتسلية وهو يقبع في المقعد بجانبها، وتابع: «سوف نحط في أقل من خمس دقائق، وأنت تفوتين رؤية أفضل مشهد في اليونان».

أبقت إليسيا عينيها مغمضتين. بالطبع، هي لن تستمع بالمشهد، إنها تخشى الماء؛ أمتار وأمتار من الماء تنتشر تحتها منتظرة لتبتلع ضحاياها.

- يا إلهي، أنتِ بيضاء كالملاءة.

بدا صوته فجأة قلقاً بوضوح، وتابع: «هل ما زلت تعانين من الغثيان الذي أصابك الليلة الماضية؟».

لم تستطع إليسيا الكلام، فهي تكافح بجهد في سرها هذا الخوف الذي يهدد بأن يغمرها. مرّت لحظة من الصمت، ثم لفّت يدها الباردة أصابع قوية، وقال سيباستيان بهدوء: «تذكرت الآن أنكِ كنت بهذا اللون في المرّة الأولى التي تقابلنا فيها. لم أعرف أنكِ تخافين ركوب الطائرة. سامحيني! سوف نستخدم السفينة في المرّة المقبلة. هذا يجعل الرحلة أطول قليلاً، لكن على الأقل سيكون هذا مريحاً أكثر بالنسبة لكِ».

ما إن سمعت إليسيا ذلك حتى فتحت عينيها باندهاش. فاجأتها حقيقة أنه يبدو مهتماً إذا ما كانت تحب ركوب الطائرة أم لا. لماذا تراه سيهتم؟ لا بد أنه يخشى أن تصاب بالمرض. ألا يكره الرجال النساء حين يمرضن؟ هل عليها أن تعترف بأن ما يخيفها هو الماء وليس الطيران، وبأن المركب سيكون أسوأ.

- لا داعي لتنظري إليّ بهذه الطريقة.

تشدّق بلطف مضيفاً: «كل شخص لديه نقطة ضعف، أشعر بالارتياح لمعرفة أنك تعانين من شيء آخر غير الجشع. يمكنك الاسترخاء الآن.. لقد هبطنا. أهلاً بك في مخبأي السرّي».

حاولت إغماض عينيها ثانية، لكنها عادت وأجبرت نفسها على فتحهما، مدركة أنها يجب أن تصل إلى الڤيلا بطريقة ما.

لن يقفز البحر نحوها ويختطفها، ذكرت نفسها بذلك بحزم عندما ترجلت بسرعة ووقفت على الإسفلت. خوفها هذا غير منطقي أبداً، وحان الوقت لتحاول القضاء عليه.

- ما زلت شاحبة جداً.

تفحصها سيباستيان متأملاً وجهها بعبوس، ثم قال بضع كلمات باليونانية لربّان الطائرة الذي سرعان ما اختفى بعيداً عن الأنظار، ونظر إليها متابعاً: «يجب أن تستلقي قبل العشاء. أو ربما تفضلين السباحة؟».

أيجب أن تعترف بأنها لم تسبح أبداً في حياتها؟ هل عليها إخباره...؟

بللت شفتيها الجافتين، وفجأة بدأ قلبها يضرب بسرعة بسبب الخوف أجابته قائلة: «ربما لاحقاً».

- بعد قضاء أيام قليلة في أثينا، معظم الناس لا يستطيعون الانتظار ليغطسوا في البحر.

ومضت التسلية في عينيه الداكنتين عندما نظر باتجاهها مضيفاً: «لكن هناك وقت كافٍ، فخطتي لا تشمل العودة بسرعة إلى المدينة».

أخفت إليسيا رعبها. كم تراه يخطط للبقاء هنا؟ سيكون من الصعب عليها الاتصال بوالدتها من هنا، وإذا لم تتصل بها ستقلق كثيراً.

عبس سيباستيان قائلاً: «تبدين متوترة بشكل لا يصدق، فيما الهدف من هذه الرحلة هو أن تسترخي. لا شيء لتفعليه هنا غير الاسترخاء. لا بد أنكِ ما زلت متعبة من ليلة أمس».

بدا كأنه يهتم لأنها متعبة، فحدقت إليه بارتباك. لماذا أصبح لطيفاً معها

فجأة؟

منحته إليسيا إبتسامة باهتة وقالت: «أنتَ محق، أنا متعبة».

- استلقي قليلاً قبل العشاء...

دخلا إلى الڤيلا، فاتسعت عينا إليسيا ما إن نظرت حولها. عندما زارت الجزيرة في المرة الماضية للقائه لم تدخل إلى المنزل. بدت ردهة الجلوس كبيرة ومشرقة، تمتد على مساحة عدة أمتار من الرخام ذي اللون القشدي، وهي مزينة باللونين الأزرق والأبيض. رأت أنواع نباتات غريبة في إحدى زوايا الغرفة، بالإضافة إلى عدة لوحات زيتية كبيرة ذات ألوان مشرقة.

- إنها جميلة...

- إنها من تصميم ابنة عمي.

أخبرها سيباستيان ذلك متوقفاً بجانبها، وأضاف: «هي تعمل في التصميم الداخلي. كما كانت مسؤولة عن الدهان أيضاً».

أخذت إليسيا نفساً ثم استقرّت عيناها على البيانو الكبير في زاوية الغرفة، فشهقت مسرورة ومتفاجئة وقالت: «آه!».

تبع سيباستيان اتجاه نظرها وقال: «أتجيدين العزف؟».

أسرعت إليسيا إلى البيانو ولمست برقة الخشب بجبية: «أجل».

ضاقت عيناه وأشار إلى البيانو قائلاً: «كوني ضيفتي».

توردت وجنتاها، وهزّت رأسها قائلة: «لا... لا بأس، أنا لا... حسناً..!».

- أنت لست ماذا؟

وتابع بصوت ناعم: «أنتِ لا تريدين إخباري الكثير عنكِ؟ هل هذا ما طلبه منك جدّك إليسيا؟ أن تخفي شخصيتك الحقيقية؟».

التقى نظرها بنظره، وحدّقت إليه بذعر قائلة: «أنا...».

قال بهدوء: «نحن متزوجان الآن، حبيبتي. وُقّع الاتفاق وانتهى الأمر، لا شيء مما ستقولينه أو تفعلينه يغيّر ذلك. حان الوقت لترتاحي وتكوني على طبيعتكِ».

www.rewity.com
RAYAHEENA

- أنا على طبيعتي.

منحها ابتسامة ملتوية وقال: «لا. أنتِ عدت إلى النسخة الممثلة منكِ، الليلة الماضية، أظنّ أنني أخذت لمحة عن الشخص الحقيقي».

انبعث الرعب في داخلها فقالت: «أنا.. كنت أشعر بدوار...».

تشدق سيباستيان: «من الواضح أن ذلك خفف مقاومتك بشكل كافٍ لتكشفي عن شخصيتك الحقيقية».

بدت عيناه الداكنتان لامعتين أثناء تفحصه لها، وأضاف: «اكتشفت الليلة الماضية أن هرتي الصغيرة لديها مخالب».

تورّد وجهها وعضت شفتها قائلة: «أنت كدرتني...».

قاطعها بنعومة: «كانت تلك هفوة، ولن تحدث مرّة ثانية».

ثم مدّ يده وجذبها نحوه متابعاً: «اكتشفت أن زوجتي تمتلك شخصية. لكنها، كما أظن، دفنتها مذعنة لأوامر جدّها».

ابتلعت إليسيا ريقها قائلة: «أنا...».

- من الآن فصاعداً أريدك أن تكوني على طبيعتكِ.

لفّ يده القوية حول خصرها وقرّبها منه مضيفاً: «أريد أن أعرف كل شيء عنك. لا أسرار».

لا أسرار! أغمضت إليسيا عينيها. هو ما زال يعتقد أن والدتها متوفية، وأنها قُتِلَت بجانب والدها، لكن بإخباره الحقيقة سوف يكتشف أن جدّها يكرهها، وأن هذا الزواج لا يهدف إلى تصحيح العلاقات بل يُقصَدُ منه الانتقام. إذا اكتشف مدى خداعها... إذا اكتشف كل شيء، عندئذٍ لا شيء سيكبح غضبه...

- أنا بحاجة لأن أستلقي...

تمتم سيباستيان باليونانية شيئاً ما في سره، وأعلن قائلاً: «بالطبع، يمكن أن ترتاحي».

ثم أخذ يدها وأرشدها إلى غرفة النوم الرئيسية. بدت الغرفة، كبقية غرف الڤيلا، أنيقة ومزينة ببساطة. نظرت إليسيا حولها، ثم نظرت من خلال

الأبواب الزجاجية المفتوحة إلى الشرفة المظلّلة بالكرمة وإلى بركة السباحة الكبيرة وراءها، ثم قالت: «إنها مذهلة!».

أدركت أن الڤيلا مبنية بأسلوب يجعلها لا تشبه منزله في أثينا. إنها مليئة باللمسات الشخصية التي تكشف أسراراً عن صاحبها. هي مخبأ سرّي وهادئ... هادئ؟!

سألته قائلة: «أين الجميع؟».

عبس مردداً: «الجميع؟».

لوّحت بيدها موضحة: «عادة، أنت تكون محاطاً بالخدم...».

منحها ابتسامة ملتوية قائلاً: «هذا مكان عزلتي.. منزل الفرار السري، لا أعتقد أنه سيندرج تحت هذه الفئة إذا ملأته بالخدم، أليس كذلك؟ هذا المكان الذي أقصده لأنسى مسؤوليات العمل».

حدّقت إليه قائلة: «هل نحن هنا.. وحدنا؟ نحن فقط؟».

- نحن فقط.

بدا صوته ناعماً كالمخمل فشعرت بأن قلبها توقف عن النبض.

ذكّرت نفسها بسرعة أنه الليلة الماضية فحسب كان ملتصقاً بامرأة أخرى، فرفعت ذقنها ونظرت مباشرة إلى عينيه نظرة تحدٍّ وقالت: «إذاً، من سيطهو الطعام سيباستيان؟».

- سنتشارك معاً بتحضيره.

قال ذلك بلطف مركّزاً نظره على وجهها، وتابع: «هناك قارب يوزع خضاراً طازجة كل يوم».

فغرت فمها قائلة: «أنتَ تطهو الطعام؟ لكن الرجال اليونانيين لا يطبخون...».

أخبرها بهدوء: «كثيراً ما آتي إلى هنا بمفردي، لذا عليّ إمّا تعلم الطهو أو الموت جوعاً».

حدّقت إليه إليسيا بارتباك، مدركة أنها ربما لا تعرفه بقدر ما اعتقدت. لكن، كم أمضت من الوقت تحديداً مع زوجها الجديد؟ في الواقع هي لم تمضِ

معه وقتاً البتة. باستثناء يوم زفافهما، الوقت الوحيد الذي أمضياه معاً حتى ليلة النادي الليلي كان في السرير. هما حتى لم يتشاركا أي وجبة طعام منذ زفافهما. مشى سيباستيان نحو الأبواب الزجاجية وفتحها قائلاً: «استلقي لساعات قليلة، سأكون على الشرفة إذا احتجتِ إلى شيء».

انتظرته إليسيا ليخرج، ثم خلعت ملابسها وانسلّت بين الملاءات الباردة مطلقة تنهيدة من الارتياح.

ما زال رأسها يضرب بسبب إطالة السهر. فجأة بدا كل شيء غير واضح بالنسبة لها، ثم غطّت في نوم عميق.

استيقظت إليسيا عند مغيب الشمس، فجلست في السرير وهي تشعر بالذنب. كم مضى من الوقت وهي نائمة؟ وقت طويل... ولا وجود لسيباستيان. نزلت من السرير وبحثت عن سروالها وقميصها..

- قمت بالتخلص منهما.

جاء صوت غامض من ناحية الباب جعلها تجفل وتعود مسرعة إلى السرير، ساحبة الملاءة إلى عنقها.

- لقد أخفتني...!

تفحصها سيباستيان بنظرات ملؤها التسلية، وقال: «بما أننا نحن الشخصان الوحيدان على هذه الجزيرة، لا يمكن أن أكون شخصاً آخر. واحتشام التلميذة هذا ليس ضرورياً مطلقاً حبيبتي».

توهجت إليسيا حتى أخمص قدميها وتمتمت قائلة: «ماذا تعني بقولك إنك تخلصت من ثيابي؟ طلبت مني ألاّ أحضر معي ثياباً، لذا فالثياب الوحيدة عندي هنا هي تلك التي أرتديها».

- وأنت لن ترتديها ثانية.

قال ذلك بلطف ومشى إلى داخل الغرفة. لاحظت أنه بدّل ملابسه وارتدى سروالاً من الكتان الناعم، وأن كمي قميصه غير الرسمية مرفوعين ليكشفا عن ذراعيه الأسمرين اللذين يغطيهما الشعر الداكن. أضاف: «بما أنكِ لم تشتري أي شيء ملائم للطقس الحار، أخذت المبادرة

بترتيب خزانة ثياب مناسبة لكِ».

حدّقت إليه بحذر وهي ما زالت متمسكة بالملاءة، وقالت: «خزانة ثياب؟».

عرف أنها لم تشترِ أي شيء. بالطبع عرف ذلك...

أغمضت عينيها، حسناً! بالطبع هو يعرف. دخل إلى غرفة ملابسها في أثينا، ورأى أنها فارغة إلا من فستان الزفاف وسروال الجينز وبضع قمصان و... مهما يكن فهذا الرجل ليس غبياً.

قال لها محدثاً: «أنتِ لست معتادة على التسوّق. أليس كذلك؟».

ثم مشى إلى غرفة الملابس وعاد حاملاً ثوباً حريرياً ضيقاً من اللون الأزرق المخضر، وأضاف: «هذا أمر محيّر بالنسبة إلى امرأة تطلب مثل هذا المبلغ الضخم لتقوم بالانفاق على نفسها».

تجمدت إليسيا في مكانها، وانتظرت بهدوء مرتعبة أن يسأل ذاك السؤال الجليّ، لماذا طلبت مبلغاً كبيراً ما دامت لا تنفق منه شيئاً على شراء الملابس؟.

راحت تفتش بسرعة في عقلها عن إجابة مناسبة، لكنها لم تجد شيئاً. ألقى نظرة عميقة باتجاهها ثم أمرها بهدوء قبل أن يعود إلى الشرفة: «ارتدي هذا ثم انضمي إليّ على الشرفة. سوف نتناول العشاء، ونتكلّم».

يتكلمان؟

أمسكت إليسيا الثوب الجميل بين أصابعها وحدّقت إلى ظهر سيباستيان برعب. فجأة بدأ يظهر رغبة بالتعرف إليها أكثر، وهذا سوف يضعها في مشكلة كبيرة.

جلس سيباستيان متكاسلاً على الشرفة تحت أشعة الشمس، محدقاً إلى البركة اللازوردية، مستغرقاً في تفكير عميق، فهو ما زال متأثراً من اكتشافه بأن زوجته لديها شخصيتها الخاصة من غير ريب.

بحسب خبرته، تتبع تصرفات النساء أسلوباً قابلاً للتنبؤ به. لذا لم يتوقع بأن تثبت زوجته الجديدة أنها مختلفة، ألم تطلب مبلغاً ضخماً من المال لتتزوج به، برغم أنها الوريثة الوحيدة لثروة آل فيليبوس؟

توقع أن تذهب للتسوق إلى أن تتقرّح قدماها حالما تمتلك هذا المبلغ الوافر، والآن يتبين له أنها لم تشترِ أي قطعة من الثياب منذ زواجهما... وربما قبل ذلك أيضاً.

لم تتصرف كأي امرأة قابلها من قبل. في الواقع، ابتهاجها الصريح بالثياب التي قدمها لها لترتديها إلى النادي الليلي أوحت له أنها فعلاً لم تشترِ أي قطعة ثياب أنيقة في حياتها. تصرفت إليسيا كطفل اكتشف للتو متعة ارتداء ملابس جديدة. وهذا الأمر تركه منشغلاً بسؤال يحيّره ويثيره وهو: كيف صرفت المال؟ هو واثق أنها صرفته، لأن حسابها في المصرف فارغ، لكن حتى الآن لا أحد يستطيع إجابته عن هذا السؤال، أين ذهب المال كلّه؟ لا شيء مفهوم بالنسبة له ولا حتى ردّة فعله نحوها.

أطلق سيباستيان شتيمة خافتة حين ضرب بداخله توق متوهج، ومن جديد هدّدت قوة هذا التوق بقهره.

بالنسبة إلى رجل اعتاد أن تكون فترة انجذابه إلى النساء قصيرة، تبدو ردة فعلهِ نحوها مربكة بقدر ما هي محبطة، ولم يساعده الاعتراف بأن رؤيتها ترقص مع رجل آخر أجبرته على استعمال كبتٍ لم يختبره مسبقاً. احتاج إلى كل جزء من قدرته على ضبط النفس كي لا يقبض على الرجل الذي يرقص مع إليسيا ويضربه بعنف حتى يفقد الوعي.

خرجت إليسيا إلى الشرفة مرتدية ثوباً حريرياً مشرقاً، نظن أنه كلّف ثروة. نظرت باندهاش حولها: الطاولة مرتبة، الشموع تخفق في الظلام، ورائحة الصيف المغرية تفوح في الهواء. وهي تعرف أن سيباستيان قام بهذا كلّه.

تفحصها بهدوء قائلاً: «أريد أن أعرف لما كانت الليلة الماضية أول زيارة لكِ إلى نادٍ ليلي. أريد أن أعرف لماذا لم تذهبي للتسوق».

راحت تبحث عن طرف خيط يستطيع إلهاءه، ثم قالت: «هل تتفق كل ما تجني على التسوّق؟».

ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة، وأجابها قائلاً: «لا».

- تماماً!

هزّت كتفيها مضيفة: «لا أدري من أين أخذت هذه الفكرة بأن المال كلّه يُصرف في التسوّق».

- ربما لأنه كذلك بالنسبة إلى النساء. لكنكِ تثبتين لي أنك معقّدة أكثر مما كنت أعتقد.

ثم أشار بيده نحو الطاولة وقال: «النجلس».

بدا لبقاً جداً في تصرفاته، وهي لم تتعود منه ذلك. حتى هذه اللحظة تألفت علاقتهما من إهانات ثم علاقة حميمة فقط.

استقرت في مقعدها، وراحت عيناها تتفحص الأطباق المختلفة الموجودة على الطاولة وقالت: «هل أعددتها بنفسك؟».

- ليس تماماً.

ابتسم بحزن مضيفاً: «أعترف أن معظم الأطباق جاهزة».

- تبدو شهية.

انحنت لتلقي نظرة أقرب إلى الطبق أمامها وقالت: «جانيس يحضّر هذا الطبق. إنه المفضّل لدي...».

صمت سيباستيان وفجأة تصلب جسده القوي بسبب التوتر، وأصبحت عيناه الساحرتان باردتين وسألها: «من هو جانيس؟».

نظرت إليه إليسيا متفاجئة، متسائلة لماذا بدا فجأة غاضباً جداً، وأجابت: «إنه الطاهي الذي يعمل لديك».

زال توتره على الفور وقال: «آه! بالطبع».

- علمني طريقة طهو بعض الأطباق اليونانية.

أخبرته إليسيا بذلك متسائلة عمّا حدث له، ثم أردفت: «أحببت ذلك».

ألقت عيناء الداكنتان نظرة شاملة عليها وقال: «وكيف أمضيت وقتك أثناء غيابي بالإضافة إلى تعلم الطهو؟».

هزّت كتفيها قائلة: «اكتشفت أثينا».

سألها بنظرة فضولية: «وهل استمتعت بتلك التجربة؟».

www.rewity.com RAYAHEEN

ابتسمت قائلة: «إنها مدينة مذهلة... رائعة!».

أخذ نفساً عميقاً وقال: «كيف يعقل ألا تزوري أثينا من قبل؟ جدّك يملك منزلاً قريباً من منزلي. من المؤكد أنك زرته هناك؟».

تجمدت إليسيا بسبب كلامه، وأخيراً قالت: «أنا.. لا. كنت أزوره في منزله في كورفيو».

مرة واحدة فقط! بدأ قلبها ينبض بشكل أسرع. هل سيشك في كلامها؟ هل يريد استجوابها أكثر؟

أخذت المبادرة وبدأت هي باستجوابه فقالت: «علمت أنك تملك عدة بيوت».

ابتسم قائلاً: «عدة منازل، حبيبتي. لكني أملك بيتاً واحداً فقط، وهذا هو».

صمت للحظة، محدقاً عبر الشرفة المضاءة إلى البحر وأضاف: «يجب أن يكون البيت مكاناً يمكنك أن تتصرفي فيه على طبيعتكِ. مكاناً خاصاً حيث لا تجدين نفسك مجبرة على الاستجابة لأي شخص».

قالت بطريقة متهورة ومن دون تفكير: «لكنك رجل غني، ولست مجبراً على الاستجابة لأحد...».

تشدق قائلاً: «أنا أدير شركة كبيرة معقدة جداً وتساوي الملايين، لكنني في معظم الأيام أشعر أنني أستجيب للآخرين. فالقرارات التي أتخذها تؤثر في أعمال أشخاص آخرين... في حياتهم...».

وهل هذا يهمّه حقاً؟ حدّقت إليسيا إليه قائلة: «جدّي يعيّن فائضاً من الموظفين...».

شدّ فمه وتلاشت نظرة التسلية في عينيه ليحلّ محلها تعبير حازم، وقال: «الزيادة في الموظفين سببها سوء في التخطيط المهني. لم تُجبَر شركتي أبداً على تحمل فائض من الموظفين».

- ومع ذلك لديك سمعة تقول بأنك متحجر القلب كجدي.

أجابته دون تفكير، لكنه ضحك ما أثار دهشتها، ثم قال بلطف: «حسناً!

أنا أكافىء الناس جيداً، وأتوقع منهم في المقابل عملاً كثيراً. إنها صيغة بسيطة وعادلة».

ومع ذلك تصنفه الصفحات المالية في جميع الصحف على أنه رجل أعمال عبقري، تذكرت إليسيا الأشياء التي قرأتها عنه بعد الزيارة الأولى لجدّها.

هزّت كتفيها قائلة: «قرأت في الصحف أنك عندما أنهيت دراستك الجامعية لم تنضم إلى شركة والدك».

بدأ يشرح لها بعد أن انحنى ليملأ صحنها: «أردت أن أختبر مجالات أخرى، لذا أنشأت شركة لأجهزة الكمبيوتر مع صديق لي من الجامعة، ثم بعنا الأجهزة للشركات. طوّرنا الشركة لعدة سنوات، ثم قمنا ببيعها، وآنذاك أصبحت جاهزاً للانضمام إلى والدي. هذا يكفي بما يخصني، والآن أريد أن أسمع عنكِ. سمعت أنك تعلمت في مدرسة إنكليزية داخلية».

ابتسمت إليسيا وملأت صحنها بمزيد من الطعام قائلة: «في الواقع، أحببت تلك المدرسة».

إنها المنزل الوحيد الذي عرفته!

عبس سيباستيان بحدّة قائلاً: «أصحيح أنك ذهبت إلى هناك وأنت في السابعة من عمركِ».

- هذا صحيح.

- تبدو تلك سناً صغيرة جداً بالنسبة إلى طفلة.

لكن هي لم يكن لديها منزل. كان والدها قد قُتِل، ووالدتها غدت مريضة جداً ومقيمة في المستشفى، أما جدّها فتبرأ منها.

- ألم تجربي أبداً العيش مع جدّك؟

سؤاله جعلها تكاد تضحك.

- كنت مستمتعة بوقتي في المدرسة.

- وهل ذهبت مباشرة إلى الجامعة؟

أومأت برأسها قائلة: «درست الموسيقى واللغة الفرنسية».

ملأ صحنها للمرّة الثالثة معلّقاً بابتسامة خفيفة: «تملكين شهية قوية

لتناول الطعام».

كادت إليسيا تعترف بأنها لم ترَ في حياتها أنواعاً كثيرة من الطعام، لكنها أوقفت نفسها في الوقت المناسب. وبدلاً من ذلك ابتسمت قائلة: «أحبّ الأطباق اليونانية».

نظر إليها وبدا في عينيه تعبير فضولي وقال: «أنا سعيد لذلك».

اتكأ في كرسيه وسألها عن الموسيقى وعن المواد التي درستها في الجامعة، وعندما وضعت شوكتها أخيراً، وقف ومدّ يده قائلاً: «أريدك أن تعزفي على البيانو، عزيزتي».

أوقفها على قدميها وابتسم مضيفاً: «حفلة موسيقية خاصة حيث أكون أنا وحدي الجمهور».

اصطدم نظرها بنظره، وللحظة حبست أنفاسها، ولم تستطع التفكير لا بالموسيقى ولا بالبيانو. لم تتمكن من التفكير بأي شيء غير الانفجار المفاجىء للشوق الذي ثار في داخلها.

منحها سيباستيان ابتسامة رائعة، وقال مشجعاً: «هيا!».

أرشدها إلى الردهة الرئيسية، ثم وجهها نحو البيانو وأضاف: «الآن أريدكِ أن تعزفي لي».

جلست إليسيا على كرسي البيانو، ورفعت شعرها بحركة تلقائية بحيث تدلّ على ظهرها وليس فوق مفاتيح البيانو.

جلست صامتة للحظة، تحدق إلى المفاتيح المألوفة وعقلها مشوش، ثم بدأت تعزف؛ أولاً شوبان، ثم موزار وبعده بيتهوفن وأخيراً خمينوف. راحت أصابعها تتراقص على المفاتيح برشاقة وسلاسة، إلى أن انتهت المقطوعة الأخيرة وسقطت يداها على حضنها. خيّم الصمت على المكان، وفجأة أدركت برعب أنها لم تسأله عن ذوقه في الموسيقى. لم تفكر في سؤاله عما يريد أن يسمع، جازفت بنظرة في اتجاهه.

كان سيباستيان ممدداً على الأريكة وعيناه مغمضتان، وكانت قدماه الطويلتان القويتان ممددتين أمامه.

عضت إليسيا شفتها بذعر، أتراه غطّ في النوم؟

- هذا مذهل!

فتح سيباستيان عينيه على مضض فالتقت عيناها بعينيه السودوان اللامعتين وقال: «إنكِ مذهلة! لم أتوقع أن تكوني بارعة في العزف على هذا النحو. يمكنك أن تطلبي الملايين مقابل إقامة حفلات عامة».

ابتلعت ريقها، وأشاحت بنظرها بعيداً قائلة: «أنا لست مشهورة...».

أكدّ لها قائلاً: «لكن يمكنك أن تصبحي كذلك».

بعدئذٍ، انتصب واقفاً بحركة رشيقة، ومشى نحوها مضيفاً: «يمكنك أن تصبحي مشهورة عالمياً».

نظرت إلى البعيد مرتبكة، وهي تشعر بالسرور لأنه استمتع كثيراً بعزفها.

سألها سيباستيان: «حصلت على شهادتكِ الجامعية... وماذا الآن؟، قبل أن توافقي على هذا الزواج... ما كانت مشاريعك؟».

أن تتدبر الاستمرار في ثلاث وظائف كي تتمكن والدتها من الحصول على الرعاية التي تحتاجها...

- لم أفكر في ذلك حقاً..

- لم يذكر جدّك شيئاً عن موهبتك.

شدّت إليسيا فمها بإحكام، وامتنعت عن الإشارة إلى أنّ جدّها لا يعرف شيئاً عنها. بالنسبة له هي رهان فقط، إنها أداة لانتقامه.

- لا أعتقد أن جدّي يهتم بالموسيقى.

قال سيباستيان بصوت أجش: «أنا أحببت الموسيقى التي عزفتها».

ثم سحبها لتقف، وأحاط وجهها بيديه، وأضاف: «أنتِ عاطفية وحساسة جداً، وهذه أشياء تجعلك امرأة مميزة...».

توردت وجنتاها: «سيباستيان...!».

- ... لا سيما عندما يصيبك الخجل.

تمتم بذلك، ثم أحنى رأسه الداكن وعانقها. أصدرت إليسيا أنيناً واقتربت من جسده القوي الصلب. همس في أذنها كلمات باللغة

اليونانية، ثم حملها بين ذراعيه. فكّرت بشكل غير واضح، أنه يفعل هذا دائماً. راح رأسها يدور بسبب عناقه، وما لبث أن دخل غرفة النوم بخطوات واسعة ووضعها فوق السرير.

تذكرت بشكل ضبابي أنها عزمت على عدم السماح له بالقيام بذلك ثانية، لكن ما إن اقترب منها ونظر في عينيها حتى اختفت الفكرة تماماً. وحل مكانها انفجار من الشوق واللهفة إلى قربه منها.

- ما من امرأة أثرت في كما تفعلين. أنا لا أستطيع الابتعاد عنك.

- إذاً، لا تفعل.

أغمضت عينيها وقد باغتتها مشاعرها المحمومة.

استلقى بجانبها في السرير، ثم غمرها بذراعيه قائلاً: «أنتِ مذهلة».

تفحص وجهها مضيفاً: «يمكننا أن نجعل هذا الزواج ناجحاً، إليسيا».

ابتلعت إليسيا ريقها قائلة: «الآن علاقتنا في السرير جيّدة...؟».

- ليس لهذا السبب فقط، لكنه بالطبع أحد الأسباب.

قال ذلك مبتسماً بشكل جعل جسدها يرتجف، وأضاف: «لكن أنا أكتشف بسرعة أشياء وأشياء عنكِ. ويعجبني ما أكتشفه».

فجأة شعرت بالذنب بسبب شناعة خداعها، فحاولت أن تبتعد عنه، لكنه أمسك بها بإحكام، وقال: «لا! هذه المرّة لن أرحل. ولن أقول أي شيء مرعب. سوف نمضي الليلة معاً، في السرير نفسه، أعتقد أن الأطفال يستحقون والدين يعيشان معاً بسعادة».

اندفع الشعور بالذنب في داخلها بقوة رصاصة. لا يمكنهما أن يعيشا بسعادة، فهي لا تستطيع منحه الأطفال، وعندما يكتشف ذلك... كيف ستخبره؟

- أنت تعتقد أنني امرأة استغلالية...

هزّ كتفيه قائلاً: «على الأقل كنت صادقة بذلك. يمكنني أن أحترم صدقك. وما نتشاركه في السرير لا علاقة له بالمال، حبيبتي...».

إنه يحترم الصدق. أغمضت إليسيا عينيها وهي تشعر بالرعب لمجرد

تفكيرها بأنه سيكتشف الحقيقة. سوف يعرف يوماً أنها لم تكن صادقة معه. لكن هل يفترض أن يعرف حقاً؟ لن تكون هي أول امرأة في العالم لا يمكنها إنجاب الأطفال. وربما لن يكتشف أنها عرفت ذلك مسبقاً.

ذلك ما من تأثيرات دائمة. أما من الناحية الذهنية فالمسألة مختلفة. أنا أظن أنها تعاني من رهاب الماء، على الأرجح أن فكرة رميها في البركة لم تكن فكرة جيدة».

صرّ سيباستيان أسنانه شاعراً بالضيق بسبب مسؤوليته عما حصل لإليسيا. كل ما يهتم له الآن هو أن إليسيا ما زالت تبدو شاحبة مثل الرخام الذي يغطي أرض منزله، كما أنها لم تتوقف عن الارتجاف. رافق الطبيب إلى الطائرة التي تنتظره، وقال عابساً: «هل أنت واثق أنه لا يمكنني نقلها إلى أثينا الليلة؟».

- أتريد نصيحتي؟

سلّم الطبيب حقيبته إلى ربّان الطائرة ونظر إلى سيباستيان قائلاً: «إنها بحاجة إلى الراحة. أعتقد أن عليك إبقاءها هنا الليلة، امنحها وقتاً كافياً لتتعافى من الصدمة، ثم غادرا غداً حين تكون بحالة أفضل».

توقف سيباستيان عند عتبة غرفة الجلوس. لاحظ بتجهم أن بشرتها تنسجم مع الأريكة البيضاء، وقرر أن يأخذ مسألة تعافيها على عاتقه.

مرر ذراعه تحت كتفي إليسيا ورفعها، مصمماً في ذهنه بأن يعطي تعليمات لطاهيه ليطعمها حتى التخمة عند عودتهما إلى أثينا. إنها نحيلة جداً.

- أنا آسفة...

غمرته مشاعر الذنب لأنها هي من يعتذر في حين أنه هو من رماها في الماء، مرر سيباستيان أصابعه المرتجفة في شعره الداكن المبلل، وقال بثبات: «أنا من عليه أن يتأسف».

مع أنه ليس معتاداً على الاعتذار، إلا أنه مصمم على القيام بذلك في أقرب وقت ممكن، علّ ذاك يخفف القلق الشديد في داخله. أضاف: «لكن، لماذا لم تخبريني أنك لا تجيدين السباحة...؟».

أغمضت عينيها قائلة: «أنا لا أقترب من الماء...».

صرّ بأسنانه. صحيح! كان عليه أن يلاحظ ذلك.

- لم يخطر أبداً ببالي أن السبب هو الخوف...

قالت وعيناها ما تزالان مغمضتين: «هذا لا يهمّ الآن».

بل هذا يهمه، حملها إلى حضنه مدفوعاً بحاجة لأن يعافيها، ثم قال: «أتمنى لو أنك تتوقفين عن الارتجاف».

على الرغم من حمله لها بإحكام وشدها إليه، استمرت إليسيا بالارتجاف.

- آسفة...

- توقفي عن قول هذا.

انفجر قائلاً بنبرة فجّة، مبعداً بيده شعرها المبلل عن وجهها وقال: «أنا آسف، لكن كان عليكِ إخباري بشعورك. ذاك اليوم الأول عندما كنت خائفة جداً، اعتقدت أن السبب هو ركوب الطائرة، لكنني أخطأت أليس كذلك؟ السبب هو الماء...».

أومأت برأسها، وأغمضت عينيها قائلة: «أنا غبية...».

قال بلطف: «أنتِ لست غبية. يبدو واضحاً أنها ردة فعل لشيء حدث في الماضي، وأريد أن أعرف ما هو».

مرّت لحظات من الصمت، ثم قالت: «كنت على متن ذاك المركب...».

ظهر التوتر على سيباستيان وسألها: «أي مركب؟».

- مركب والدك عندما انفجر... في ذلك اليوم كنت هناك، يومها كدت أموت غرقاً.

شعر سيباستيان أن الكلمات تهرب منه، وبدا مشوش الذهن باعترافها غير المتوقع. أخيراً قال بصوت لا يشبه صوته أبداً: «هذا غير صحيح. لم يدعوا الأطفال إلى المركب ذاك اليوم...».

- لم أكن مدعوة.

تكورت إليسيا على نفسها أكثر تحت الأغطية وهي ما زالت ترتجف. وأضافت: «صعدت على متن المركب قبل لحظات من الانفجار. كان من المفترض أن أبقى في الفندق في أثينا مع مربيتي لكنني كنت متشوقة جداً لأري والدتي اللعبة الجديدة التي حصلت عليها».

عادت الذكريات لتتدافع في ذهنه... طفلة صغيرة مصابة بجروح

www.rewity.com RAYAHEEN

٨ ـ سعادة لم تكتمل

في الأسبوع الذي تلا تلك الليلة أمضيا معظم الليالي وكثيراً من الأيام مع بعضهما في السرير، وفي الأوقات الأخرى كانا يتناولان وجبات طعام أو يتحدثان على الشرفة التي تطل على الشاطىء الرملي الملتوي. ولدهشتها، اكتشفت إليسيا أنها تحبّ اليونان. حتى المنظر المتواصل للبحر الممتد أمامها لم يتمكن من إفساد بهجتها عند الاستيقاظ صباح كل يوم.

أحبّت استكشاف الجزيرة، كما أحبّت قطف الليمون الطازج من الشجرة، وأحبت الإحساس بأشعة الشمس على بشرتها.

اكتشفت كذلك أنها تحبّ التحدث إلى سيباستيان الذي أظهر أنه رفيق ممتع. ولأول مرّة في حياتها اختبرت الشعور بأن تكون قريبة من شخص آخر، وبدا ذلك مدهشاً.

كانا وحيدين على الجزيرة، سعيدين بعشهما الرائع، محميين من النظرات الفضولية في العالم الخارجي، ومحميين من غيوم الحقيقة الملبدّة في الأفق. شعرت إليسيا أنها تطفو على غيمة من السعادة التامة، يغمرها شعور غير مألوف تماماً من الفرح، مدركة بشكل غامض أن هذا ليس حقيقياً، وأن هذه الحياة الرومنسية التي يتشاركانها لن تستمر.

بعد أسبوع تماماً من وصولهما إلى الجزيرة، بقيت إليسيا عند الصباح نائمة في السرير حتى وقت متأخر. دخل سيباستيان إلى الغرفة نشيطاً وينبض بالحيوية كالعادة، فحملت إليسيا نفسها على الاستيقاظ، متمنية لو أنها تملك جزءاً من نشاطه غير المحدود. قالت متثائبة، مبعدة شعرها عن وجهها وهي تفرك عينيها: «أنا آسفة، لم أتمكن من الاستيقاظ في الصباح».

وعندما اشتبك نظرها بنظره، شعرت إليسيا بالاضطراب في داخلها، لا سيما الآن وهو يرتدي سروال سباحة فقط. من المؤكد أنه يتبع حمية قاسية، فهو يملك جسداً مذهلاً لم ترَ مثله قط في حياتها. وهي لا تستطيع النظر إليه دون أن تتمنّى أن يقترب منها ويعانقها. لا يهمها إن كان لا يحبها، ولا يهمها إذا ما اعتقد أنها امرأة استغلالية، إنها تشتاق إليه وإلى عناقه في كل لحظة من لحظات يقظتها.

- سوف أنهض بعد قليل.

راح سيباستيان يتفحصها بعينين متأملتين وقال مغيظاً: «أشعر بذنب مخجل لأننا أمضينا هنا أسبوعاً بكامله ولم تسبحي في البركة مرّة واحدة».

وسرعان ما انحنى وحملها، ثم توجه نحو الشرفة وقال: «لم يخطر ببالي أنك قد ترغبين بذلك، وهذا ليس عادلاً أبداً».

راحت تنظر بشكل حالم إلى وجهه المذهل الوسيم، فاستغرقت بضع لحظات لتدرك ما يدور في رأسه، لكن الأوان فات لإيقافه.

توقف قلبها لثانية بسبب الذعر حين دفعها إلى البركة، وما لبث أن أطبق الظلام من حولها.

* * *

راح سيباستيان يذرع المكان ذهاباً وإياباً على الأرض الرخامية، وقد استحوذ عليه الشعور بالذنب والقلق الجدي لأول مرّة في حياته، بينما قام الطبيب الذي استقدمه بطائرته الخاصة بالكشف على إليسيا الشاحبة الوجه. شعر بتعزية ضئيلة عندما استعادت وعيها، إلا أنها استمرّت بالارتجاف بشدة، حتى إن أي كمية من الأغطية بدت غير كافية لتدفئتها.

- إنها تعاني من صدمة.

قال الطبيب ذلك بهدوء وهو يغلق حقيبته بعد أن انتهى من فحصها، ثم أضاف: «من الناحية الجسدية هي بصحة جيدة. ابتلعت القليل من الماء عندما نزلت في البركة لذا من المحتمل أن تشعر بالغثيان، لكن في ما عدا

شديدة. . .

سألها بصوت أجش: «هل كنتِ على متن المركب حين انفجر؟».

قالت بهدوء: «والداي لم يعرفا أنني أتيت».

ابتلعت ريقها متابعة: «لأكون صادقة، لا يمكنني تذكر الكثير. كنت في السابعة من عمري فقط. أذكر فقط أنني وقفت على سطح المركب لدقيقة واحدة، ثم غطست في الماء. كان الماء في كل مكان، تقلبت وتقلبت. . .».

أطبقت أصابعها على راحتي كفيها، لكنها أجبرت نفسها على البقاء هادئة، وتابعت: «لم أستطع التنفس، لم أتمكن من إيجاد الهواء، شعرت بألم فظيع ثم أصبح كل شيء حولي مظلماً».

بدا وجهه شاحباً تحت بشرته السمراء وقال: «يومها، أنقذكِ شخص ما، هل تعرفينه؟».

- لا!

منحته ابتسامة سقيمة وقالت: «ربما كان أحد العاملين على متن المركب».

- كنتِ الطفل الوحيد على المركب في ذاك اليوم. . .؟

عبست مجيبة: «أجل. . . أفترض ذلك».

قال بصوت أجش: «يا إلهي. . .!».

ومرر يده المرتجفة من خلال شعره الداكن اللامع وأضاف: «لم أعرف ذلك. . .».

- لم تعرف. . . ماذا؟ ما الفرق في ذلك؟

- أنكِ تأذيت؟ وفقدتِ والديك.

أبعدت نظرها عنه شاعرة بالإثم وقالت: «أنا بخير الآن».

تأملها سيباستيان متفحصاً، وهو متأكد من أنها لا تخبره الحقيقة. لكن لمَ ستكذب؟ بعد أن اعترفت بأشياء كثيرة، لماذا ستختار الآن إخفاء حقيقة الحادث؟

- سيباستيان!

عبس سيباستيان قائلاً: «ماذا؟».

- هل يمكنني العودة إلى السرير؟

وافق سيباستيان على هذا الاقتراح بحماس وحملها بين ذراعيه فوراً. أنزلها إلى السرير وكأنها مصنوعة من شيء هش جداً وغطاها بالملاءة.

نظرت إليه قائلة: «لا تبتعد عني».

شعر بالذل من طلبها هذا، فأخذ نفساً عميقاً وقال: «أتطلبين مني البقاء بقربك، أنا من رميتكِ بالماء؟».

منحته ابتسامة شاحبة وقالت: «أنتَ. . . لم تكن تعرف. . .».

أعلن سيباستيان: «لكنني الآن عرفت، ومن الآن فصاعداً لا شيء سيؤذيك، حبيبتي».

انضم إليها بسرعة، وجذبها بطريقة جعلت كل جزء مرتجف منها يضغط على جسده.

تمتمت وهي مغمضة العينين ورأسها مستند إلى كتفه: «هذا جيد!».

في تلك اللحظة اكتشف سيباستيان شعوراً من الحماية لم يعرف أنه قادر على منحه. استلقى بهدوء خائفاً من التحرك كي لا يعود إليها الارتجاف من جديد.

لا عجب أن إليسيا تكره عائلته. ولا عجب أن يلوم دمتريوس فيليبوس عائلة فيوركيز على كل ما حصل. ليس ابنه الوحيد العزيز مع زوجته فقط من قتلا على يخت عائلة فيوركيز، بل إن آخر فردٍ متبقٍ من هذه العائلة، حفيدته الغالية تأذت أيضاً. أهذا السبب أرسلها لتتعلم في إنكلترا؟ هل أبعدها فيليبوس عن اليونان للحفاظ على سلامتها؟

من الواضح أنه أخطأ الحكم على دمتريوس فيليبوس. أبعد خصلة من الشعر الأشقر عن وجه إليسيا، ملاحظاً بارتياح أن لونها أخذ يظهر تحسناً واضحاً.

أقسم سيباستيان أنه حالما يستشير إختصاصيين بشأن حالة إليسيا، ويشفيها من رهاب الماء، سوف يبدآن زواجهما بشكل صحيح. وبدءاً من

الغد سيعيشان كعائلة حقيقية.

* * *

تمسكت إليسيا بيد سيباستيان بإحكام، سبق أن اعتذر منها للمرّة المئة لأن عليهما أن يركبا الطائرة للعودة إلى أثينا لكنه أكّد لها أن خيار ركوب السفينة سوف يأخذ وقتاً أطول وسوف يسبب لها العذاب أيضاً. تأثرت إليسيا بقلقه عليها، وشعرت بأمان أكثر مما يمكن أن تتخيل. ظلت متشبثة بيده، وحملت نفسها على التركيز على أشياء أخرى عندما راح المتوسط اللازوردي يتماوج تحتهما.

رغم الأذى الكبير الذي نتج عن هذا الحادث، بدت مسرورة لأنه عرف شيئاً من حقيقتها. فقد كشفت بطريقة ما عن جزء مهم فيها. وبالرغم من كل شيء باتا أقرب إلى بعضهما مما كانا عليه في السابق. أما هي فعرفت الآن أنها وقعت في حب سيباستيان فيوركيز. إنها تحبه بشغف شديد لم تصدق أنه موجود في داخلها.

رنّ هاتف سيباستيان ما إن هبطت الطائرة، فتنهد بإحباط وتشدق قائلاً: «نهاية السلام والهدوء!».

ثم رماها بنظرة اعتذار وأجاب. ابتسمت إليسيا، ولم تأبه لذلك، فهي تفهم مقدار تفانيه في عمله. إنها أحد المزايا الكثيرة التي أحبتها فيه. أنهى سيباستيان المكالمة ونظر إليها، والحيرة تظهر واضحة في وجهه الوسيم.

- ما الأمر؟

استرخت إليسيا بارتياح لأنها أخيراً وصلت إلى اليابسة.

- هذا اتصال من المكتب.

منحها ابتسامة حزينة وأضاف: «يبدو أن كارثة تنتظرني...».

- إذاً، يجب أن تذهب.

اعترف قائلاً: «لا أريد أن أتركك وحدك».

تفحصت عيناه الداكنتان وجهها بقلق واضح، ثم تابع: «كنت بحالة سيئة البارحة وأشعر أنني المسؤول عن ذلك».

ابتسمت إليسيا بسعادة، فهي تنعم بتجربة جديدة كلياً بوجود شخص ما يريد أن يهتم بها.

أكدت له قائلة: «أنا بخير الآن. سوف أرتاح، وأنتظر عودتك إلى المنزل».

فكرت أن غيابه سيمنحها وقتاً لتتصل بوالدتها، وتختبر كل مساحيق التجميل التي قدمها إليها، كما أملت أن يكون مشجب الثياب ما زال موجوداً هناك أيضاً، وعندها ستتمكن من إثارة إعجابه عند عودته من المكتب بارتداء ثوب ساحر.

وعدها قائلاً: «لن أغيب لوقت طويل».

أحنى رأسه ليعانقها عناقاً سريعاً مخدراً، وأضاف: «إذا شعرت بتوعك، اتصلي بي على هاتفي الخاص».

تذكرت إليسيا كم من الوقت استغرقت للتبرج في المرّة السابقة.

أسرعت إلى غرفة نومهما ودخلت إلى غرفة الملابس، فلاحظت بخيبة أمل كبيرة أن مشجب الثياب قد اختفى، وأن الثوب الوحيد المتبقي هو التنورة القصيرة والقميص اللتين ارتدتهما إلى النادي الليلي.

تفحصتهما باهتمام. أحبت هذه الثياب، وهي متأكدة تماماً أن سيباستيان أحبها أيضاً، لمَ لا ترتديها مرّة ثانية؟ يمكنهما أولاً تناول العشاء، ثم... ربما يصطحبها إلى نادٍ ليلي آخر حيث يستطيعان الرقص بقدر ما يرغبان، وبعد ذلك...

راحت إليسيا تنزل الدرج برشاقة لتناقش تفاصيل تحضير أطباق مناسبة للعشاء مع جانيس، رئيس الطهاة عند سيباستيان، ثم عادت إلى غرفة نومهما لتبدأ بتنفيذ ما خططت له.

استحمت بماء غني بالعطر وهي تفكر بزوجها العزيز، وابتسمت عند التفكير بالأمسية الآتية. هذه المرّة استغرقت نصف الوقت الذي استغرقته المرة الماضية كي تتبرج، وبدت مسرورة بالنتيجة، أنزلت قدميها في الحذاء نفسه الذي انتعلته المرة السابقة. هذه الليلة سوف تخلعه وترقص حافية

القدمين.

ما إن انتهت جلست تنتظر سيباستيان. انتظرت... وانتظرت...

مع مرور الساعات بدأت إليسيا تلوك شفتها، وتذرع الغرفة ذهاباً وإياباً. إنه رجل أعمال ذو مسؤوليات كثيرة، وتغيب عن الشركة لأسبوع كامل، فمن الطبيعي أن يحتاج إلى بعض الوقت في المكتب.

عند مغيب الشمس عادت أصابعها تتلهف لترفع سماعة الهاتف. لماذا لم يتصل على الأقل؟ هل أساءت فهم رغبته بالعودة إلى المنزل باكراً؟

سمعت وقع خطوات خارجاً، ثم فُتح باب غرفة النوم، ووقف سيباستيان هناك؛ لحية داكنة تغطي فكّه القوي، وعينان داكنتان تلمعان بشكل خطر في الضوء الضعيف.

بدا بعيداً، غير ودي ومرعباً بكل ما للكلمة من معنى، ولا يشبه أبداً الرجل الذي أمضت معه الأسبوع الفائت.

نظرت إليه إليسيا بحذر وقالت متوترة: «يبدو أن يومك لم يكن جيداً».

لم يجبها سيباستيان، بل دخل إلى الغرفة ودفع الباب وراءه.

أجفلت إليسيا قائلة: «إذا كنت جائعاً...».

قال بصوت لطيف ذي نبرة قاتلة: «لست جائعاً».

مشى نحوها من دون أن يفارق نظره الغامض وجهها، وأضاف: «ألن تسأليني ما إذا كان يومي ممتعاً في المكتب، حبيبتي؟».

ارتجفت قليلاً لنبرته، ورجعت خطوة إلى الوراء بحركة غريزية قائلة: «تأخرت.. فتوقعت أن تكون منشغلاً...».

- منشغل جداً.

قالها بنبرة عادية تقريباً، وأضاف: «منشغل باكتشاف حقائق كثيرة ممتعة عن زوجتي. حقائق لم تفكر في الكشف عنها بنفسها، رغم أننا أمضينا أسبوعاً بكامله نتعرف على بعضنا».

شعرت إليسيا بأن اللون يختفي من وجهها، كم من الحقائق عرف عنها؟ لم تستطع تصديق مدى اختلافه عن الرجل الذي بدا قلقاً جداً بشأن تركها

لوحدها صباح هذا اليوم. تلاشى كل الدفء وكل المشاعر التي استمتعت بها كثيراً، وحلّ مكانها ازدراء بارد. لكن هل هذا مفاجىء حقاً؟ كيف أمكنها الاعتقاد بأن هذه القصة الخيالية يمكن أن تستمر.

العلاقة الجيدة بحاجة إلى ثقة وصدق وهي قدمت له أكاذيب. لا يمكن أن يقوم زواج سعيد على الكذب وعدم الثقة.

قالت بثبات: «ربما من الأفضل أن تخبرني عمّا تتكلم».

ضحك سيباستيان بشكل ساخر وقال: «لماذا؟ كي تستنبطي ما سبق وعرفته، وهكذا لا تكشفين أكثر مما ينبغي؟ لا تقلقي حبيبتي، أنا أعرف كم أنتِ ماهرة في إخفاء الأسرار. اكتشفت اليوم مجموعة من الحقائق المثيرة عن حياتك. اكتشفت مثلاً أنك قبل أسبوعين من زواجنا فقط اتصلت بجدّك الذي لم تعرفيه منذ كنت في السابعة من عمرك».

بدت تعابيره مشمئزة، وركز نظره الداكن الرهيب عليها ثم أضاف: «إذاً من دفع أقساط تلك المدرسة الغالية التي تعلمت فيها؟».

قالت بصوت خفيض أجش: «حصلت على منحة لدراسة الموسيقى، ولم يكن هناك أقساط».

قال: «بحسب مصادري، حالما دخلتِ الجامعة عملت في ثلاث وظائف، نادلة في مقهيين وعازفة بيانو في حانة. كيف حصلت على إجازتك؟ متى استطعت الدرس؟».

اعترفت بابتسامة ضعيفة: «عملت بجهد، وكان الأمر متعباً».

إلا أن ابتسامتها اختفت ما إن لاحظت تعابيره السوداوية.

صرّح قائلاً بقسوة مما جعلها تنكمش قليلاً: «حسناً! هذه على الأقل نقطة لصالحك. معظم الطلاب يعملون في وظيفة واحدة».

راح يذرع الغرفة كرجل في أقصى حدود صبره وتابع: «أفهم أنكِ كنت بحاجة إلى المال لأن لا عائلة لديك لتؤمن لك ما تحتاجين، ولأن جدّك رفض أن يعترف بوجودكِ، لكن لماذا عملت في ثلاث وظائف؟ ماذا فعلت بالمال؟».

www.rewity.com RAHEENA

تفحصتها عيناه باستفهام صامت، وأضاف قائلاً: «كل الثياب التي تملكينها أنا اشتريتها لك باستثناء ثوب زفافك. أنت لا تتسوقين كما أنك نحيلة جداً، حيث يبدو واضحاً أنكِ لا تأكلين جيداً».

أبعدت نظرها عنه وقالت: «نفقات معيشية عامّة».

أظهرت نبرته أنه وجد تصريحها المبهم مضحكاً وقال: «لنفترض أن هذا هو السبب الذي دفعك لتتعاوني في الخداع وتوافقي على هذا الزواج. لماذا كان عليك المناضلة في العمل إلى هذا الحد. وظيفة واحدة كانت كفيلة وحدها بتأمين متطلباتك».

أجفلت من كلامه، مرّة ثانية جعلها تبدو بغيضة، وكأن الشيء الوحيد الذي تفكر فيه هو المال. أرادت أن تخبره عن والدتها لكنها لم تستطع فهذا ليس سرّها لتفشيه.

راح سيباستيان يذرع الغرفة من جديد، والتوتر المتزايد يظهر في جسده القوي. ثم همدر قائلاً: «لكن السؤال الذي أريد حقاً إجابة عليه هو: لماذا أراد جدّك هذا الزواج؟ الأمر ليس كما ظننت في البداية. هو لا يهدف إلى إنشاء العائلة السعيدة بملاحقة فكرة زواجنا. من الواضح أنه ليس قلقاً على سعادتك على الإطلاق. أنتِ رهان فحسب في لعبته الشريرة. الآن أريد أن أعرف ما هي اللعبة إليسيا... هذه المرّة أريد الحقيقة».

حدّقت إليه إليسيا، مرتعبة وهي ترى حياتها تنهار أمام عينيها. بإخباره الحقيقة سوف تدمّر كل شيء قاما ببنائه في الأسابيع القليلة الماضية، وهي لا تريد أن يحدث ذلك. هي تعرف الآن أن سيباستيان لا يشبه جدّها أبداً. إنه رجل مسؤول، عنده إدراك قوي للعائلة، والواجب والعدل. علاوة على ذلك، هو يحترم الصدق. كيف تستطيع الاعتراف بأنها خدعته بأقسى الطرق الممكنة؟ جعلت السخرية عيناها تمتلئان بالدموع، فهي تحبه!

لقد أحبته، ومع ذلك ستخبره أسوأ شيء يمكن لزوجة أن تخبر به رجلاً يونانياً. هو لن يفهم اليأس الذي دفعها إلى مثل هذا الفعل البغيض. سوف تنتهي علاقتهما القصيرة الحلوة المرة قبل أن تبدأ فعلياً. بدأت ترتجف بشدة،

ولم تعد تستطيع الوقوف. قالت: «سيباستيان...!».

- نظرة واحدة فقط إلى وجهك الشاحب تحذرني بأنني لن أتقبل ما سوف تخبرينني به.

صرّح بذلك باشمئزاز، واتجه نحو طاولة صغيرة ليسكب لنفسه كوباً كبيراً من الماء، ثم أضاف: «عرفت أن هناك شيئاً ما خلف هذه الصفقة، لكن والدي رجل عجوز، وقد صمم على إنهاء تلك الحرب مرّة وإلى الأبد، لذلك مشيت عكس قراري الصائب وقررت الوثوق به».

أغمضت إليسيا عينيها، وتمنت لو أنها الآن في مكان آخر.

وقد بدا التعبير المرسوم على وجهه الوسيم بغيضاً تماماً. قال بحدّة: «بما أنه لم يقلق يوماً ما إذا كنت حيّة أم لا، أفترض أن جدّك المتفاني لا يرغب بأحفاد أيضاً. وبما أن هذا هو السبب المعلن لرغبته بهذا الزواج، إذاً أفترض أن طريقة انتقامه لها علاقة بهذا الأمر. أليس صحيحاً؟».

شعرت إليسيا بالغثيان يرتفع في معدتها، سوف تخبره... عليها أن تخبره...

- إليسيا...؟

ناداها بنبرة آمرة حادة، ففتحت عينيها ورفعت ذقنها، هذه جريمتها... إنها غلطة يتعذر تبريرها... لكنها جريمتها. يجب أن تعترف بما فعلته.

- تسبب لي الانفجار بأذى كبير...

مع أن صوتها كان يرتجف بشدة، إلا أنها أضافت: «.. قال الأطباء إنني لن أتمكن من إنجاب الأطفال».

وقف سيباستيان بسكون تام، وبدت كل عضلة في جسده القوي مشدودة عندما نظر إليها وسألها بصوت أجش: «ماذا تقولين.. تماماً؟».

شعرت بكتلة تتجمع في حنجرتها عندما أجبرت نفسها على إخراج الكلمات قائلة: «لا أستطيع أن أمنحك أطفالاً سيباستيان... أبداً... هذا غير ممكن».

أخذ نفساً عميقاً وقال: «وعرف جدك ذلك بطريقة ما؟».

أومأت رأسها بكآبة، وقالت: «جدي يعرف كل شيء...».

ضحك سيباستيان بمرارة، ومرّر يده فوق رقبته من الخلف في جهد واضح لتخفيف التوتر، وقال: «إذاً، هذا هو انتقامه الأخير؛ أن يحرم والدي من الأحفاد الذين يتوقان إليهم جداً وليحرمني أنا من طفل».

عاد يذرع الغرفة ثانية، قبل أن يستدير ويثبتها بنظرة ملؤها الشك وقال: «وأنتِ.. لم وافقت على هذا؟ يشتهر جدّك بكونه رجلاً شريراً متلاعباً وعديم الأخلاق. لكن أنتِ... هل قمت بهذا الخداع من أجل مبلغ من المال؟».

شعرت إليسيا بالألم يعتصرها، وحدّقت إلى الأرض بانكسار تام. ماذا يمكنها القول؟

قال بسخرية: «مهما كان ما فعلته عائلتي بعائلتك، ما من عذر مقبول لهذه الدرجة من الخداع».

جاء صوته أجش محملاً بغضب مكبوت. بدا كأن شيئاً ما على وشك أن ينفجر في داخله. أضاف قائلاً: «كيف استطعت الاعتقاد بأن العلاقة ممكنة بيننا؟ أنتِ لست فقط استغلالية، بل أنتِ كاذبة ومخادعة».

همست بألم: «يمكنك أن تطلقني».

استدار نحوها، وفي عينيه الداكنتين يومض غضب صرف، وقال: «لا يمكنني أن أطلقك».

رفع يده النحيلة السمراء ليؤكد رأيه وأضاف: «جدّك الماكر ضَمِنَ ذلك. العقد الذي وقعناه كلانا يربطنا ببعضنا إلى أن تنجبي طفلنا».

ابتلعت إليسيا ريقها بألم، وقالت: «أعرف أن ما فعلته خطأ، لكن عليكَ أن تفهم...».

- أفهم ماذا؟

قاطع محاولتها الهامسة لتدافع عن نفسها بسخرية قاسية، وأضاف: «أنني تزوجت بامرأة مجرّدة تماماً من السلوك الإنساني اللائق؟ كان يجب أن أكون أكثر حذراً من نسبكِ. فدم آل فيليبوس يجري في عروقك، ويبدو واضحاً أنكِ ورثت فقدانهم التام للمبادىء الأخلاقية».

مشى سيباستيان بخطى كبيرة خارج الغرفة مغلقاً الباب خلفه بقوة، تاركاً إليسيا مخدرة من الرعب.

٩ . لماذا؟

أمضت إليسيا ليلة قلقة، وهي تشعر بالغثيان وبالتعاسة التامة. تذكرت ما قاله الطبيب، لقد ابتلعت كمية من الماء عندما وقعت في بركة السباحة، لذا افترضت أن الغثيان سينتهي في وقت قريب وحاولت تجاهله.

نامت لتجد سيباستيان، لكنها لم تعرف أين تبحث عنه، ولا تعرف ما الذي ستقوله حتى إن وجدته.

إنها مذنبة ومتهمة، فهي خدعته، كذبت عليه، وتزوجته لأجل المال. إنه محق. كيف يمكنها الدفاع عما يتعذر تبريره؟

في البداية لم يكن رأيه بها يهمها، لكن في لحظة ما خلال هذه الفترة الماضية وقعت في حبه بجنون، وإدراكها بأنه يكرهها جعلها حزينة بشدة.

كانت قد قررت أن تغادر وتعود إلى لندن عندما مشى سيباستيان يعود إلى غرفة نومها، مرتدياً بذلة أنيقة، تظهر بوضوح رجل الأعمال والمليونير الناجح الذي هو عليه.

قاومت إليسيا الغثيان الذي يرفض أن ينتهي، وجلست في السرير، آملة ألاّ يظهر توقها إليه على وجهها. في الواقع، هي تشعر بشوق كبير إلى عناقه، وتتألم لبعده عنها، ولأنه لا يريدها.

قالت مرتعشة: «سوف أغادر اليوم».

وأضافت: «لا تستطيع أن تطلقني، لكنك لست مجبراً على العيش معي، وأنا أعدك بأنني...».

تمتم سيباستيان بصلابة: «جئت لاعتذر منك».

قاطعاً بذلك محاولتها الحرجة لكسر الصمت بينهما، وأضاف: «البارحة

فقدت أعصابي».

هل يعتذر لها حقاً؟

نظرت إليه بدهشة قائلة: «لديك كل الحق في أن تغضب...».

- البارحة بدوت مريضة جداً...

جال نظره عليها، وارتسم عبوس على جبينه الأسمر وهو يضيف: «... وما زلت تبدين مريضة».

منحته إليسيا ابتسامة ضعيفة، وقالت: «أعتقد أن السبب هو ابتلاعي كمية من الماء. أشعر بالغثيان قليلاً، لكنني بخير الآن...».

عاد ونظر إلى عينيها، لكن عبوسه استمر، وأمرها قائلاً: «يجب أن ترتاحي اليوم، امضي النهار مستلقية في السرير».

جاءت نبرته باردة ورسمية وتابع: «سنتحدث لاحقاً».

تنهدت إليسيا، وقد شعرت أنها مدمّرة ومتعبة من العاطفة الشديدة المتدفقة في داخلها. قالت بهدوء: «لا شيء لنتحدث عنه سيباستيان، كلانا يعرف ذلك. من الواضح أنك لا تحتمل البقاء معي في الغرفة نفسها، لذا سأغادر اليوم».

بدأ توتره يزداد لسبب ما، وقال: «لا أريدك أن ترحلي».

أخذ نفساً سريعاً، وانتشر التوتر في جسده القوي تابع قائلاً: «أنتِ زوجتي!».

ذكرته بألم: «زوجة لا يمكنها منحك أطفالاً».

استنشق سيباستيان الهواء بعمق، وقال: «قد يكون هذا صحيحاً، لكنك ما زلت زوجتي، ولن ترحلي».

شعرت إليسيا بقلبها يقفز في داخلها، أتراه يفكر بالسعادة التي عاشاها معاً خلال الأسبوع الماضي؟ أتراه وقع في حبّها؟ هل...

اعترف بنبرة فجّة: «البارحة كنت غاضباً جداً بسبب ما سمعته، ولم أكن أفكر بوضوح».

ابتعد عنها وتوجه نحو النافذة، وأضاف: «لكن بعد ذلك أدركت أنك

www.rewity.com ARAYAT ARABEEN

عشت حياة صعبة بشكل استثنائي بسبب الحادث الذي حصل على مركب والدي. أصبحت يتيمة في سن مبكرة، من دون أي مصدر مادي لبدعمك، فعملت طوال حياتك بجهد لتؤمني سقفاً فوق رأسك وطعاماً على طاولتك، فلا عجب بأن تستغلي الفرصة إذا قدّمت لك لتحسني وضعك. اعتبرت عائلتي مسؤولة عن موت والديك وعن الأذى الذي لحق بكِ...».

- سيباستيان...!

- دعيني أكمل.

قاطعها سيباستيان، واستدار، فاصطدمت عيناها بعينين داكنتين وأضاف: «مهما كان سبب الانفجار، فعائلتي مسؤولة بشكل أساسي عما حدث في ذلك اليوم، ويجب أن نتحمل مسؤولية ذلك».

ابتلعت ريقها بألم وقالت: «ماذا تقول؟».

قال بصلابة: «إن لكِ الحق بأن تعيشي الحياة التي اخترتها».

استدار ثانية ليحدق خارج النافذة مضيفاً: «عائلتي تدين لكِ، وأنا أنوي أن أسدد هذا الدين. سوف تبقين زوجتي وسوف تستمرين بالحصول على المبلغ الذي اتفقنا عليه، أما كيف تصرفينه فهذا قرارك وحدك».

أصابها كلامه بجرح عميق حين فهمت أن رغبته في أن تبقى زوجة له نابعة من حسّه بالمسؤولية لا من شيء أعمق أو أكثر حميمية.

* * *

ألقت إليسيا رأسها على الوسادة وهي تشعر بيأس بالغ. هي لا تريد أن تبقى هنا في ظل هذه الظروف، ومع ذلك كيف يمكن أن تقوم بأي شيء آخر؟ إنها بحاجة إلى مال سيباستيان لمعالجة والدتها. لا خيار لها سوى البقاء هنا، وإن كرهها بسبب ما فعلته... حسناً! عليها أن تتعايش مع ذلك.

مرّت الأسابيع القليلة التالية متشابهة.

كان سيباستيان يمضي معظم وقته في المكتب، ويعود إلى المنزل بعد أن تنام، فينام في غرفة أخرى.

مرّت الأيام ولم يقع نظرهما على بعضهما إلا في المناسبات النادرة التي يلتقيان فيها على طاولة الطعام، حيث يتصرف سيباستيان بتهذيب ولطف، لكنه يحتفظ بمسافة بينهما، ما جعل إليسيا تشعر بتعاسة تامة.

لم تتخلص من الغثيان كما توقع الطبيب، بل أصبح وضعها أسوأ. لكنها أخفت هذه الحقيقة عن سيباستيان لأنه سبق وشعر بالذنب لأنه رماها في بركة السباحة. وأتت القشة الأخيرة عندما اتصلت بالمستشفى لتطمئن على والدتها، وأخبرها الأطباء أنها التقطت عدوى نادرة، وأنها مريضة جداً.

حزمت إليسيا حقيبتها وطلبت من سائق سيباستيان أن يوصلها إلى المطار. هي تعرف أنه في اجتماع عمل في باريس لأنها رأته يصعد إلى المروحية في الصباح من نافذة غرفة الاستقبال.

مثل مراهقة لوعها الحب، اعتادت إليسيا أن تحدق دائماً خارج نافذة منزله، آملة بأن تلمحه.

كيف حدث ذلك؟ كيف وقعت في حبّه؟

هي تعرف الإجابة عن هذا السؤال بالطبع. فمنذ اللحظة التي وقعت عيناها عليه حدث توتر استثنائي بينهما. دخلت هذا الزواج مليئة بالاحتقار ومصممة على كرهه، لكن هذه المشاعر نمت بسرعة وتحولت إلى شيء مختلف.

كان المطر ينهمر بغزارة عندما وصلت إلى لندن. بدت السماء غائمة ورمادية تنذر بالشؤم. فكّرت إليسيا بكآبة أن هذا المناخ يناسب مزاجها. أخذت سيارة أجرة إلى لندن، ووصلت إلى المستشفى في الوقت المناسب لتتحدث إلى الطبيب المسؤول عن العناية بوالدتها.

سألته بقلق: «كيف حالها؟».

منحها الطبيب ابتسامة ودية وقال: «كانت عملية كبيرة كما تعرفين، إلا أنها خرجت منها سالمة حتى الأيام القليلة الماضية، لكن يبدو لسوء الحظ أنها التقطت جرثومة ما، ونحن نجري سلسلة من الفحوصات لنعرف السبب».

- هل يمكنني أن أراها؟

قال الطبيب فوراً: «إذا كنت أنتِ إليسيا فأهلاً بكِ، إنها تتكلم عنكِ بشكل دائم. فهمت أنك تعملين في الخارج».

توردت وجنتا إليسيا. هذه هي القصة التي أخبرتها لوالدتها كعذر لعدم زيارتها لها من قبل، لكن فجأة شعرت بأنها ممزقة بالذنب. كان عليها المجيء في وقت أبكر لكن كيف يمكنها ذلك؟ تَبِعَتِ إليسيا الممرضة إلى غرفة والدتها، ولم تنسَ خلع خاتم الزفاف من إصبعها ووضعه في جيبها، فوالدتها ليست بحاجة لتعرف أنها تزوجت من شخص من آل فيوركيز في هذه الفترة. النظرة الأولى للمرأة الضعيفة، الشاحبة الممددة في سرير المستشفى جعلتها تخنق الدموع وتناضل للسيطرة على نفسها، فوالدتها عندها ما يكفي لتقلق بشأنه.

- أمي!

فتحت والدتها عينيها عند سماع صوتها. ظهرت على وجهها الشاحب ابتسامة رائعة، وقالت بصوت ضعيف جداً بالكاد يمكن سماعه: «عزيزتي! لم أتوقع زيارتكِ. قلتِ إنكِ لن تتمكني من زيارتي في وقت قريب».

ابتلعت إليسيا ريقها بصعوبة، وأسرعت لتحتضن والدتها قائلة: «خسرت الكثير من وزنك».

- إنه طعام المستشفى.

مازحتها والدتها بضعف، ثم رفعت يدها مبعدة شعر ابنتها عن وجهها، وأضافت: «تبدين متعبة وشاحبة، هل كنت تعملين بجهد؟ كيف تجري الأمور في وظيفتكِ الجديدة؟».

قالت إليسيا متجنبة النظر إلى والدتها: «إنها جيّدة».

جلست على كرسي موضوعة بجانب السرير، فتنهدت والدتها وأغمضت عينيها ثانية قائلة: «حسناً! من حسن حظّنا أنكِ حصلت على هذه الوظيفة، وأنهم يدفعون جيداً. إن لم يكن لأجلك...».

- توقفي! أنا أحبّك أمي.

ابتسمت إليسيا بتردد، وأضافت: «سامحيني لعدم قدرتي على زيارتكِ...».

- لكنك كنتِ تتصلين كل يوم...

تمتمت والدتها مضيفة: «.. ومنحتني أعظم هدية وهي الفرصة بأن أمشي من جديد. الآن علينا فقط الانتظار لنرى النتيجة، قبل هذه الإصابة بالعدوى كانوا متفائلين».

- وما زالوا متفائلين، أمي.

شعرت إليسيا أن عينيها تمتلئان بالدموع وناضلت كي توقفها.

قالت والدتها بصوت أجش: «لا تبكي عزيزتي! أنا أعتمد عليكِ لتكوني قوية. لطالما كنت قوية جداً، حتى وأنتِ طفلة صغيرة كنتِ مليئة بالتصميم والقوة».

أجبرت إليسيا نفسها على الابتسام. فهي لا تشعر بأنها قوية على الإطلاق، لكنها تعرف أنها لا تستطيع الافصاح عن همومها لوالدتها. قالت: «أنا بخير، أشعر بقليل من التعب فقط».

كما تشعر بالغثيان أيضاً...

- كم من الوقت لديك لتعودي إلى العمل؟

- الوقت الذي تحتاجه.

جاء صوت رجولي خفيض من باب غرفة المستشفى جعل إليسيا تقف مصدومة. بدأ قلبها ينبض بسرعة عندما حدّقت إلى سيباستيان.

وقف زوجها في الباب ووجهه متجهم، وقد بدا وسيماً بشكل لا يحتمل. بدت ملامحه الغامضة النحيلة متسمة بالغضب، واختفت صفاته الباردة. بنظرة واحدة من عينيه السوداوين المتوهجتين أخبرها كل ما تحتاج إلى معرفته؛ إنه غاضب جداً.

أشاح بنظره بعيداً عنها، مركزاً على والدتها، فهسّ الهواء بين أسنانه حين قال: «يا إلهي! لم تكن لدي فكرة أنك حيّة، وأنك نجوتِ من الانفجار».

شعرت إليسيا بقلبها يهبط من الذعر. هذا مشهد لم تحضّر نفسها له.

قالت: «اعتقدت أنكَ في باريس...».

- هل تتعقبين تحركاتي، إليسيا؟

التقى نظره بنظرها، فزادت السخرية في عينيه من شعورها بالذنب. أضاف قائلاً: «حسناً! الآن عدت...».

قبل أن تتمكن من إيجاد إجابة مناسبة، شهقت والدتها، وغطت فمها بيدها.

نسيت إليسيا سيباستيان فوراً، وصرخت قائلة: «أمي!».

انحنت ووضعت يدها على جبين والدتها، مرتعبة من القلق وقالت: «هل ساءت حالتك؟ أتشعرين بالمرض؟ سوف أطلب الممرضة».

مدّت يدها لتضغط على الجرس، لكن والدتها منعتها، وقالت بصوت واهن فيما تركزت عيناها على سيباستيان: «لا! فكّرت بكَ لسنوات... في أحلامي... في لحظاتي المظلمة، كنت دائماً هناك».

نظرت إليسيا إلى والدتها مذعورة. لم تتوقع أن تتعرف على سيباستيان، لكن من الواضح أنها عرفته، ويبدو أيضاً أنها تكرهه. آخر شيء تريده الآن هو أن تسبب لوالدتها الصدمة، والذنب كلّه ذنبها هي. كان عليها أن تخمّن أن سيباستيان سيتبعها. لم يكن عليها أن تأتي.

استدارت نحوه في محاولة لتفادي هذه الكارثة المدمّرة، وناشدته بإلحاح قائلة: «أنتَ تزعجها، أعتقد أن عليك أن ترحل».

أخذت يد والدتها بيدها، وشدّت عليها متابعة: «ستتكلم لاحقاً...».

قال سيباستيان بنبرة فظة: «إذا كان هذا ما تريده والدتك، سوف أحترم رغبتها».

ومشى داخلاً الغرفة بتصميمه المعتاد، ثم أضاف: «لكن من الواضح أن هناك أشياء بحاجة لأن تُكشَف».

استدار نحو والدة إليسيا متابعاً: «لم تكن لدي فكرة بأنك ما زلت على قيد الحياة».

أغمضت إليسيا عينيها، هما لم يتحدثا عن الحادث أبداً، فوالدتها تجد الحديث عنه مؤلماً.

- أرجوك، أيمكنك الرحيل...؟

- لا أريده أن يرحل.

بدلاً من ذلك، مدّت والدتها يدها نحو سيباستيان، بدت عيناها الزرقاوان مثل عيني ابنتها مليئتين بدموع لا تذرف، وأضافت: «ليس قبل أن أشكره. لو تعرفين فقط كم تمنيت أن أشكره، لكن ما من وسيلة لأكتشف هويته وأتعقب أثره. لم أعرف اسمه حتى...».

عند هذا الاعتراف المربك، حدّقت إليسيا بتعجب. ولدهشتها، اقترب سيباستيان وجلس على السرير، ثم أخذ يد والدتها المقدّمة له، مغلفاً أصابعها النحيلة بيده القوية الكبيرة، وقال: «لا داعي للشكر، لا في الماضي ولا الآن، أنا لم أعرف من أنتِ إلاّ مؤخراً».

- كان هناك أناس كثيرون على متن اليخت في ذاك اليوم.

نظرت إليسيا إليهما بارتباك قائلة: «أمي...؟».

- كيف نجحت في الاتصال به؟

استدارت والدتها نحوها، وسالت الدموع على وجنتيها الشاحبتين وهي تقول: «تعرفين كم رغبت بإيجاد الرجل الذي أنقذني، لكنني لم أعرف اسمه... كيف وجدته؟ يا لك من فتاة ذكية!».

الرجل الذي أنقذها؟

صمتت إليسيا وقد شعرت بالصدمة، جلست بسكون غير قادرة على الكلام أو التحرك للحظة طويلة، وعندما نجحت أخيراً في الكلام، قالت بصوت أجش: «أهذا هو الرجل الذي أنقذكِ عندما انفجر المركب؟».

لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً... لا يمكن أن يكون سيباستيان...

قالت والدتها: «وأنتِ... أنقذك أنتِ أيضاً».

ارتسمت على وجهها ابتسامة مرتعشة حين نظرت إلى سيباستيان وتابعت: «خاطر بحياته عدة مرّات وهو ينزل تحت الماء بحثاً عنكِ. رأيتك على المعبَر قبل ثوانٍ من الانفجار. عرفت أنكِ في الماء، وأنك مصابة بالأذى على نحو خطير. رحت أصرخ وأصرخ كي ينقذ شخص ما طفلتي».

قال سيباستيان بصوت أجش، فيما تظللت عيناه الداكنتان بالذكريات:

«كانت والدتك عالقة تحت حطام المركب. رفضت أن تتعاون مع أي نوع من الإنقاذ إلى أن أجد ابنتها».

بدت إليسيا مصدومة، وعادت صورة الرجل الذي أنقذها إلى رأسها، فقالت بصوت بالكاد يسمع: «إنه فعلاً أنتَ... الرجل الذي أنقذني... الرجل الذي أذكره هو أنت؟».

اعترف سيباستيان قائلاً: «لم أدرك أنني أنا إلاّ في الليلة التي أخبرتني فيها قصتك».

اشتد فكّه، وظهرت خطوط من التوتر بوضوح حول عينيه الداكنتين، وتابع: «عندها عرفت أن المرأة التي أنقذتها يومها هي والدتك، لكن لم يكن لدي علم بأنها ما زالت حيّة. ففيليبوس أخبر الجميع أنها ماتت مع كوستانس».

قالت والدة إليسيا بهدوء: «هذا ما أراد أن يوهم الناس به، لأنه يريدني خارج حياته، وأنتَ عدت إلى المركب لتنقذ الآخرين. أخذتنا سيارة الإسعاف إلى المستشفى. سألت الجميع عنكَ لكن أحداً لم يعرفك، ثم أمر دمتريوس برحيلنا إلى إنكلترا، ومُنِعتُ من زيارة اليونان ثانية. بعدئذٍ عشنا حياة سرية تبعاً لتعليماته».

عبس سيباستيان، وبدا كل جزء منه يقظاً وقال: «كيف استطاع القيام بهذا؟ كيف تمكن من منعكِ من زيارة...؟ ولماذا؟».

أغمضت والدتها عينيها، وقالت بسأم: «كرهني منذ اللحظة الأولى التي أخذني فيها كوستانس إلى كورفيو. عندما قُتِلَ كوستانس لم يعد هناك من يدافع عني. هددني بأن يأخذ إليسيا مني ويربيها، كابنته. لم يكن يريدها حقاً... استخدم ذلك فقط كي يهددني ويعاقبني. قلّة من الناس فقط تعرف كم هو رجل شرير. ما كنت لأسمح له أن يقترب من ابنتي، لذا وافقت على الاختفاء، وعدم الاتصال به أبداً، وناسبه هذا تماماً، فهذا ما كان يتمناه دائماً».

- هل دفع لكِ المال لتختفي؟

ضحكت شارلوت رولنغز ضحكة متعبة وقالت: «يدفع؟ من؟ دمتريوس؟ هذا يظهر عدم معرفتكَ به. لا، لم يدفع لي فلساً واحداً».

هدأ سيباستيان روعه قائلاً: «لكنكِ كنت مصابة بشدة مع فتاة صغيرة لتعيليها، كيف تدبرت أمركِ؟ ألديك عائلة تهتم بكِ؟».

قالت شارلوت بصوت أجش: «ما من عائلة لتهتم بي، تدبرت أمري لأن الله منحني ابنة استثنائية. إنها مميزة جداً».

فتوردت وجنتا إليسيا قائلة: «أمي، أعتقد أنك يجب أن ترتاحي الآن...».

- ليس الآن.

شدّ سيباستيان يده حول يد والدتها وأضاف: «أرجوكِ... إذا كنتِ تستطيعين، أريد أن أعرف بقية القصة».

- شُفِيَت إليسيا من جروحها بسرعة استثنائية، وكانت فتاة صغيرة ذكية.

ابتسمت شارلوت لابنتها بحب، وأضافت: «أحد الأطباء الذين عالجوني عرف ظروفنا، واقترح أن تحاول التقدم لمنحة تعليمية في مدرسة داخلية. هذا ما فعلته، وجاءها قبول. كان قراراً صعباً لكنه صائب... أنا خضعت لعمليات كثيرة. وفي أيام العطلة كانت إحدى مدرساتها تحضرها لتراني».

استمع سيباستيان إليها باهتمام وانتباهه مركز على وجهها، وقال: «تابعي...».

- عندما وصلت إلى الجامعة، احتجت إلى جميع أنواع العناية التي علينا أن ندفع للحصول عليها.

رمت شارلوت نظرة معذبة على ابنتها، وأضافت: «عملت إليسيا ليلاً نهاراً لتؤمن لي العناية. كانت لتفعل أي شيء، وعندما اكتشفت أن أمامي فرصة إذا ما أجريت هذه العملية التي ستساعدني على المشي ثانية، وجدت لنفسها هذه الوظيفة المذهلة في اليونان...».

تبع هذا الاعلان فترة من الصمت المتوتر، وأغمضت إليسيا عينيها،

منتظرة أن يخبر سيباستيان والدتها الحقيقة، إلا أنه قال بهدوء: «يجب أن ترتاحي الآن».

وقف ليرتب الملاءات حول سريرها بشكل مريح، وأضاف قائلاً: «لكن قبل أن نتركك لفترة، لدي سؤال واحد فقط: عندما كبرت إليسيا ولم يعد بستطيع إبعادها عنكِ، لماذا لم تطلبي المال من فيليبوس مرّة ثانية؟».

- دمتريوس لا يعرف معنى الواجب، ولا يقدّم المال أبداً. وهو لا يعرف معنى العائلة.

ومض شيء ما غامض وخطر في عيني سيباستيان، وقال بتجهم: «إذاً حان الوقت لتثقيفه في هذا الموضوع».

وقف مستقيماً، ووجوده القوي يهيمن على غرفة المستشفى الصغيرة، وأضاف: «وأؤكد لكِ أنه سيكون تلميذاً مطيعاً. سوف يقضي حياته وهو يدفع الثمن».

أغمضت شارلوت رولينغز عينيها، وقالت بسأم: «لا! لا أريد أي اتصال بهذا الرجل. لا أريد أن أسمع أبداً باسمي فيليبوس أو فيوركيز ثانية».

تجمدت إليسيا وقد شعرت بالرعب. بالرغم من أن والدتها تعرّفت بوضوح إلى سيباستيان، الرجل الذي أنقذها من الإنفجار، إلا أنها لم تعرف هويته الحقيقية. ماذا ستقول والدتها عندما تدرك أن ابنتها تزوجت من شخص من آل فيوركيز؟ وأنها ذهبت إلى جدها طلباً للمال؟

منحها سيباستيان ابتسامة هادئة مطمئنة، وأمرها بحزم: «أريدك أن ترتاحي الآن، وتكفي عن القلق، وسوف أعيد إليسيا غداً».

أشرقت عيناها وأضافت: «متى عليكِ أن تعودي إلى العمل؟».

عبس سيباستيان قائلاً بقسوة قبل أن يغادر الغرفة: «يمكنها أن تبقى قدر ما تشاء».

احتضنت إليسيا والدتها معانقة، ثم أسرعت وراءه راكضة كي تستطيع اللحاق بخطواته الواسعة.

- سيباستيان، انتظر!

أمسكت ذراعه، وأجبرته على التوقف، ثم قالت لاهثة: «أرجوك... لا تذهب الآن! أعرف أنكَ ما زلتَ غاضباً مني، لكن علينا أن نتكلم. أنتَ أنقذت حياتي... لا أستطيع التصديق بأنكَ أنتَ».

اصطدمت عيناها بعينين داكنتين متقدتين. التقط سيباستيان يدها وأسندها على أقرب حائط، وجسده بكامله ينبض بغضب بالكاد مكبوح وقال: «لكنّا اكتشفنا هذه الحقيقة كلها في وقت أبكر لو كنتِ صادقة معي. متى ستتعلمين الوثوق بي وإخباري الحقيقة؟».

طلب منها ذلك بصوت خفيض، وأضاف: «كل يوم أكتشف شيئاً جديداً عن زوجتي، وهذه العملية متعبة. كلما رن جرس الهاتف أتساءل أي حقيقة مذهلة سأكتشفها. إلى أن قابلتك كنت أظن أنني أملك شبكة ذكية فعالة بشكل لا يصدق. فجأة اكتشفت أنني لا أعرف شيئاً».

تمتمت إليسيا بارتباك: «لم تعرف أن والدتي على قيد الحياة».

- هذا صحيح، لم أعرف.

حدق إليها بغضب واضح وتابع: «لماذا أخفيتِ هذه الحقيقة عني؟ وحقيقة أنكِ كنت على المركب أيضاً؟».

رفعت يدها إلى جبينها النابض، وقالت محاولة بيأس أن تجعله يفهم: «لأنني إذا أخبرتكَ الحقيقة سوف تعرف أننا لسنا عائلة سعيدة. وإذا عرفت أن جدّي يحتقرني، ستعرف أن رغبته بإتمام زواجنا تهدف إلى الانتقام لا إلى رغبته في رؤية أحفاد يقفزون على ركبتيه. كنت خائفة جداً من إخبارك الحقيقة».

ابتلعت ريقها بصعوبة، تابعت قائلة: «عندها لن تتزوج بي، وأنا كنت بحاجة إلى هذا الزواج. إنها الطريقة الوحيدة التي تمكنني من تأمين المال لعملية والدتي. إنها تجربة جديدة والخدمات الطبية الوطنية لن تغطي هذه العملية. كنت يائسة».

همهم سيباستيان: «كان يجب أن ألتقط الإشارات منذ أول لقاء لنا».

انعقد حاجباه بعبوس منذر بالشؤم أثناء استماعه لها، وأضاف: «بدوت

خائفة منه بشكل واضح، لكن والدي كان يتوق لاسترجاع الشركة، وأنا كنت منشغلاً بأشياء أخرى، وإلا لأدركت أن هناك شيئاً ما غير صحيح».

منحته إليسيا ابتسامة متعبة، وقالت: «حسناً! الآن أنتَ تعرف كل شيء».

عندما يقف قريباً جداً منها لا تستطيع التركيز. تابعت قائلة: «أنا فعلاً تزوجتك لأجل المال، لكنني أردت المال لوالدتي. لم تكن هناك طريقة أخرى، فجدي رفض الاعتراف بوجودها منذ أن تزوجت بوالدي».

أخذ سيباستيان نفساً عميقاً وهو يحاول السيطرة على نفسه، مدركاً أن عدداً من الممرضات ينظرن باتجاههما. حرّرها قائلاً: «هذا ليس مكاناً مناسباً لنناقش فيه ما نحتاج إلى مناقشته. لنخرج من هنا».

لفّ أصابعه الطويلة القوية حول معصمها، وسحبها إلى أقرب مصعد. تفحص المصعد القديم بعدم تصديق، وبدلاً من الدخول إليه اختار الدرج مدمدماً: «لو انكسر هذا الشيء سنحتجز فيه إلى الأبد. و... هذه المستشفى تبدو كأنها ستنهار».

- المبنى قديم جداً.

وافقت إليسيا لاهثة، متمنية لو أن قدميها طويلتان كقدميه، وأضافت: «لكن الطبيب الجرّاح هنا سمعته مذهلة، وأراد أن يجرّب شيئاً لم يتم اختباره من قبل. هكذا صرفت مالك».

صحح لها: «إنه مالكِ».

ظهر تعبير غريب في عينيه عندما دفع الباب بكتفه، وثبته لتمر من خلاله مضيفاً: «هذا مالكِ أنت. أخيراً فهمت لما لا تذهبين للتسوق. لم يبق معك شيء من المال لتشتري شيئاً لنفسك».

- كيف عرفت أين تجدني؟

أخبرها بتجهم: «هناك من يتبعك».

انحنى ليثبت حزام الأمان حولها، ثم أضاف: «أعطيت فريق الأمن تعليمات مشددة بأن لا تغيبي عن أنظارهم».

نظرت إليه بتعجب قائلة: «ماذا؟».

ذكّرها بنبرة جافة: «أصبحتِ من آل فيوركيز الآن...».

أظهر الوميض الغاضب في نظره الداكن كم وجد سؤالها ساذجاً، وتابع قائلاً: «.. وهناك عدد كبير من الناس يرغبون باستغلال ذلك».

اتسعت عيناها قائلة: «أتعتقد أنه يمكن أن يختطفني شخص ما؟».

تشدق قائلاً بابتسامة ضعيفة: «الاحتمال موجود دائماً، لكن لا داعي لأن تقلقي كثيراً. سوف يحررونك حالما يكتشفون كم تأكلين».

عضت إليسيا شفتها أثناء تفحصها لتعابيره المتوترة، وسألته: «هل أنتَ غاضب مني؟».

تمتم بصوت أجش: «دفعتني إلى أقصى حدود الانفعال منذ أن التقيتك. لذا هذا ليس شيئاً جديداً. في المرة المقبلة عندما ترغبين بالسفر، استخدمي طائرتي الخاصة. سواء أعجبكِ الأمر أم لا، أنتِ الآن زوجتي، ولا أريد أن تسافر زوجتي بطائرة تجارية».

انتشر في داخلها شعور دافئ. يجب أن تشعر بالغضب لأنه يعطيها الأوامر من جديد، لكن بعد قضاء عمر باتخاذ قراراتها بنفسها بدا لها رائعاً بأن يأخذ هذه المهمة شخص آخر.

بعد أن أصبحا في السيارة سألها سيباستيان بطريقة مائلة إلى الشك: «أستغرب ألّا تكتشف الصحافة أن والدتكِ ما زالت على قيد الحياة. كيف لم تكتشف أي شيء عنكما؟ أنتما القريبتان الوحيدتان لأحد أغنى الرجال على هذا الكوكب، ومع ذلك يبدو أن لا أحد مدرك لوجودكما».

- إنهم مثلك، لا يبحثون جيداً.

قالت إليسيا ذلك ببساطة مضيفة: «عندما عدنا إلى لندن أصرّ جدي أن تسترجع أمي اسمها الأول، وأنا استعملت هذا الاسم. كانوا ينادوننا برولنغز».

تأمل سيباستيان قائلاً: «هذا يفسر لما لم تجيبي عندما ناديتك باسم فيليبوس في أول لقاء بيننا، أفترض أنكِ أخذتِ هذا الاسم بعد إصرار

جدّك؟».

لم تستطع إليسيا إخفاء كرهها لذلك، فقالت بكآبة: «كرهت استخدام اسمه، لكن كان هذا جزءاً من خطة جدي ليجعلني أبدو فرداً من العائلة. عندما ناديتني آنسة فيليبوس، لزمتني فترة لأدرك أنكَ تتكلم معي، طوال حياتي كنت من آل رولينغز».

- والدتك سيدة قوية وشجاعة.

سحبت إليسيا يدها من يده، وتبدلت تعابيرها ثم قالت: «عانت أمي طوال حياتها بسبب الصراع بين عائلتينا، لذا لا يمكنني إخبارها بأنني تزوجت برجل من آل فيوركيز. سوف يقتلها ذلك».

لم تتبدل تعابير سيباستيان مطلقاً، ولم تظهر عليه حتى ومضة اضطراب. طلب منها وهو يبدو مستريحاً في مقعده بطمأنينة: «أريدكِ أن تتوقفي عن القلق. تبدين شاحبة جداً، وأنتِ بحاجة إلى الراحة».

تمنت إليسيا فعلاً لو أنها تستطيع الحصول على مقدار ضئيل من الراحة، قالت لاهثة: «لا أستطيع أن أرتاح إلاّ عندما نقرر ماذا سنقول لها. لم أعرف ما الذي أقوله لها لأشرح غيابي لذا أخبرتها أنني حصلت على وظيفة في اليونان و...».

انحنى إلى الأمام بحركة رشيقة، واصطدمت عيناء الداكنتان بعينيها، ثم أمرها بحزم: «توقفي عن القلق. سوف أتولى الأمر من هنا».

راحت تلوك شفتها السفلى قائلة: «لكن...».

قال بهدوء: «ارتاحي، وثقي بأنني لن أفعل أي شيء يؤذي والدتك أكثر».

حدّقت إليه إليسيا لفترة، وسألته: «لماذا ستقوم بهذا؟».

أزاح سيباستيان نظراته عنها بحيياً بهدوء: «لأسباب كثيرة حبيبتي، ثقي بي. ولأنني سبق وحصلت على فرصة كبيرة لإخبار والدتكِ الحقيقة ولم أفعل».

هذا صحيح! كان باستطاعته أن يخبر والدتها كل شيء، وبدلاً من ذلك

بقي هادئاً ولم يكشف أي شيء يمكن أن يسبب لها المزيد من القلق.

جلست إليسيا في مقعدها بارتياح، وأغمضت عينيها قائلة: «أنا آسفة».

قال بصوت أجش: «لا تعتذري! أفهم أنه كان عليك اتخاذ قرارات صعبة في عمر مبكر، فيما معظم الأولاد في مثل سنك لا يهتمون إلا باللعب. لكنك لم تعودي وحدك في هذا، إليسيا. هذه المشكلة تعنيني، وأنا سأتعامل معها».

شعرت للحظة كأن عبئاً ثقيلاً جداً رُفِعَ عن كاهلها، ثم تذكرت أنه يقوم بذلك فقط لأنه يشعر بالمسؤولية عمّا حدث، ولأن الانفجار حصل على مركب عائلته. فتحت عينيها ونظرت إليه، ثم أشاحت بنظرها بسرعة لتخفي توقها المجرد الذي عرفت أنه يبدو واضحاً على وجهها.

- إلى أين نذهب؟

أجابها بلطف: «إلى جناحي في دوشستر، حيث لن يقاطعنا أحد. هناك الكثير لنتكلم عنه، حبيبتي».

هي لا تريد التحدث عن أي شيء، إنها تريد أن يعانقها فقط.

تساءلت إليسيا كيف تحولت إلى شخص لا يفكر بأي شيء غير الاسترخاء بين ذراعيه والاستسلام لعناقه. أجبرت نفسها على الابتسام حين نظرت باتجاهه وقالت: «كنت دائماً أرغب بطلب خدمة الغرف. هل هو فندق فخم؟».

ومضت عيناء بالتسلية مجيباً بطريقته الغامضة: «فخم جداً! ستكون تجربة أخرى جديدة بالنسبة لكِ، وأظن أنها تجربة جديدة لهم أيضاً. على الأرجح أنه لم يمرّ عليهم أي شخص يملك شهية بحجم شهيتكِ».

- من الرائع ألاّ تضطر إلى التوفير بالطعام، لكن بالواقع أنا لست جائعة الآن.

تساءلت إليسيا كيف يمكن لأي شخص أن يشعر بالغثيان ويجوع في الوقت نفسه.

فجأة بدا نظره الحاد متفحصاً وقال: «أما زلت تشعرين بالمرض؟ تبدين

www.rewity.com RAYAHEEN

شاحبة جداً...».

منحته ابتسامة خجولة، وقالت: «كان يوماً صعباً... رؤيتها ممدة هناك في السرير، ثم ظهورك أنت...».

أخذ نفساً عميقاً وقال: «لا يمكنني تصديق التضحيات التي قمت بها لأجل والدتك...».

أجابت إليسيا ببساطة: «إنها عائلتي الوحيدة».

استدارت لتنظر خارج النافذة ثانية، وتابعت: «وهي قامت بتضحيات كبيرة لأجلي أيضاً. لا شك أنها كانت تفضل أن أبقى معها، لكنها أرسلتني إلى مدرسة داخلية لأنها اعتقدت أن هذا سيمنحني فرصة أكبر».

قال سيباستيان بنبرة مندفعة: «هناك أسئلة كثيرة على جدّك الإجابة عنها».

فهزت كتفيها بيأس قائلة: «إنه الرجل الذي هو عليه. لن يتغيّر أبداً».

شدّ سيباستيان فمه القاسي وقال: «سوف نرى».

توقفت سيارتهما خارج المدخل الخلفي للفندق، وخلال دقيقتين كانا داخل جناح سيباستيان.

ارتمت إليسيا على الأريكة ذات اللون القشدي الجميل في غرفة الجلوس، ونظرت حولها برهبة قائلة: «أنه مذهل..!».

- حتى الآن أنا أعتبره مكاناً أمكث فيه عندما أكون في لندن.

أشار نحو الهاتف، وقال بنظرة ساخرة في عينيه الداكنتين: «لك الحرية بالاتصال بخدمة الغرف. أنا متأكد أنهم سيقدّرون الاختبار».

حسّها باللهو عاد إلى الحياة، فقهقهت إليسيا قائلة: «هل يمكنني أن أطلب أي شيء أريده؟».

- بالطبع!

خلع سترته وربطة عنقه. وفي تلك اللحظة التقت عيونهما، وفجأة عاد التوتر المضطرب بينهما يخفق بالحياة وقالت: «سيباستيان...!».

همهم بصوت أجش: «وعدت نفسي بأن أبقى بعيداً عنك».

ثم سحبها لتقف على قدميها، وغطّى وجهها بيديه القويتين.

قالت، وهي تشعر بقلبها ينبض بقوة في صدرها: «لا أريدك أن تبقى بعيداً عني...».

نظرت إلى عينيه بلمحة ملؤها الرهبة، وأضافت: «ما زلت لا أصدق أنك أنتَ... أنتَ من أنقذ حياتي».

تمتم قائلاً: «إنها خطوة جيّدة من قبلي. أليس كذلك؟».

منحها ابتسامة مثيرة، ثم أخفض رأسه وعانقها. وقبل أن يرفع رأسه حملها بين ذراعيه.

- يمكنني المشي..

قال بصوت أجش: «أحبّ أن أحملك».

أغرق رأسه في عنقها الناعم، ومشى بخطى واسعة إلى غرفة النوم.

قالت تغيظه: «تعني أنك تحبّ أن تسيطر عليّ».

- تروق لي حقيقة أنني الرجل الوحيد في حياتك.

- آه... سيباستيان!

عاد وأخفى رأسه في عنقها متنشقاً عطرها، فأغمضت إليسيا عينيها، وحاولت إقناع نفسها أنها لا تهتم إن لم يكن يحبها ما دام يريدها بقربه.

بعد لحظات رنّ جرس هاتفه الجوّال، فرفع سيباستيان رأسه وشتم قائلاً: «تركت تعليمات بألا يزعجني أحد».

بغضب لم يستطع إخفاءه مدّ يده وأخذ الهاتف.

أصغى إلى محدثه لبضع ثوانٍ، ثم قال بضع كلمات باللغة اليونانية قبل أن يقطع الاتصال، ويأخذ نفساً عميقاً، ويقول بتجهم: «علينا أن نعود إلى المستشفى، من الواضح أن جدّك قرر القيام بزيارة إلى والدتك».

١٠ . معجزة الحب

اجتازت إليسيا الممر الطويل المؤدي إلى غرفة والدتها وقد بدا وجهها شاحباً وكيانها ممزقاً بمشاعر الخوف والألم. التقط سيباستيان يدها بقبضة كالملزمة.

قال بنبرة حازمة قاطعة: «أعرف أنكِ قلقة، لكن أريدكِ أن تتركي هذا الموضوع لي».

حاولت إليسيا انتزاع يدها من قبضته. قالت والذعر يظهر في عينيها: «أنت لا تعرف جدي... يجب أن أذهب إليها...».

قال سيباستيان بحدّة: «بل أعرفه تماماً. ثقي بي».

- لكن...

دمدم قائلاً: «يا إلهي! ماذا يجب أن أفعل لأكسب ثقتكِ بي؟».

جذبها نحوه وأضاف: «كم مرّة عليّ أن أقول لكِ إنني لن أؤذي والدتكِ. كلما طالت فترة مناقشتنا للموضوع، كلما زاد الضرر».

شعرت إليسيا بالدموع تملأ عينيها، فأغمضتهما وهمست قائلة: «لم أتصور أنه سيأتي إلى هنا».

شدّ سيباستيان فمه قائلاً: «أنا سعيد لأنه أتى. هذا وفّر عليّ الذهاب إليه، بالرغم من أنه، لو تُرك الخيار لي، لجنبت والدتك هذا الضغط الإضافي».

أرخى قبضته عن ذراعها، ومنحها ابتسامة ودية غير متوقعة وأضاف: «كنتِ شجاعة حتى الآن، ويمكنك أن تكوني كذلك فترة أطول. إليسيا، أريدكِ أن توافقيني مهما قلت. هل هذا واضح؟».

- بالرغم مما حدث حتى الآن؟

رماها بابتسامة قائلاً: «ذلك كله مضى، فلنتحدث عن اليوم فقط، هل تعدينني؟».

- حسناً!

ماذا يمكنها أن تفعل غير ذلك؟

لدهشتها، أخذ سيباستيان يدها ورافقها إلى غرفة والدتها. ما إن رأت إليسيا هيئة جدها المنحني فوق السرير حتى راحت ترتجف، وأحسّت بيد سيباستيان تشدّ على يدها بتشجيع صامت.

كانت والدتها ممددة في السرير. وجهها شاحب، وعيناها مركزتان على الرجل الذي جعل حياتها بهذه التعاسة.

قال سيباستيان ببرودة: «فاجئني أنك اخترت زيارة شخص أنكرت وجوده».

بدت عيناه الداكنتان قاسيتين كالغرانيت أثناء تفحصه للرجل الواقف أمامه بازدراء.

دمدم دمتريوس بغضب: «هذا ليس من شأنكَ».

- أصبح هذا شأني عندما جمعت مصير عائلتينا. دعني أوضح شيئاً. سيدور بيننا هذا الحديث الوحيد، أما بعد ذلك فأنتَ شخص غير مرحب به بجانب أي شخص من عائلتي، لا سيما زوجتي ووالدتها.

- آه، أجل، كيف حال زوجتك؟

منح الرجل العجوز إليسيا ابتسامة شريرة، وأضاف: «نصبت لك فخاً، فيوركيز».

- ولهذا، أنا شاكر للأبد.

مدّ سيباستيان ذراعاً متملكة حول خصر إليسيا، وأضاف: «لولا مكيدتكَ القاسية، لما قابلت إليسيا أبداً...».

نظر إليها بسرعة، ولامست فمه الحازم ابتسامة لطيفة ثم أضاف: «... ولكان ذلك مثيراً للشفقة، لأنها أغنت حياتي».

حدّقت إليسيا إليه، مسحورة للحظة بالنظرة في عينيه، ثم عادت إلى الأرض عندما ضحك دمتريوس فيليبوس بقسوة وقال: «إذا كنت تنظر إليها بهذه الطريقة إذاً يبدو واضحاً أنك لم ترَ أبعد من جسدها. حان الوقت لأقول لك الحقيقة: لا تستطيع إليسيا منحك أطفالاً. لا مزيد من آل فيوركيز».

- مشاعري نحو إليسيا لا علاقة لها أبداً بقدرتها على إنجاب الأطفال.

بدت نبرته لطيفة على نحو خطير، وأضاف: «وإذا أهنت زوجتي مرّة أخرى سوف تندم، فيليبوس. خلافاً لكَ، أنا أعرف كيف أحمي ما يخصني».

حبست إليسيا أنفاسها. لم يحارب أحد لأجلها من قبل. طوال حياتها كانت هي الوحيدة التي تحارب لأجل والدتها. فجأة، يأتي هذا الرجل الذي خدعته ليدافع عنها..

آه! إنها واقعة في حب سيباستيان، وهي تكره حقيقة أنه يحسّ بأنه مجبر على الاعتناء بها.

ضحك دمتريوس فيليبوس بقسوة وقال: «واجه الأمر، فيوركيز! أنا ربحت. صحيح أنكَ استرجعت الشركة، لكن يجب أن تعرف الآن بأن لا شيء سينقذها من الانهيار، كما يمكنك أن تتظاهر بأنك لا تابه بالأطفال، لكن كلانا يعرف حقيقة ذلك. أنت رجل يوناني».

تجمدت إليسيا في مكانها من الصدمة. حدّقت إلى سيباستيان، منتظرة أن تراه مرتعباً من الرجل الذي يقف أمامه، لكن سيباستيان تفحص الرجل العجوز فحسب بوجه متجهم صامت، وعندما تكلّم أخيراً، قال بصوت قاسٍ جداً: «أولاً، عادت الشركة إلى مالكها الحقيقي، عائلة فيوركيز. وعلى الرغم من أن القرارات السيئة التي اتخذتها أنت جعلت الشركة تنهار فعلياً، لكنني سوف أنقذها بمهارتي وسوف أعيد بناء سمعتها من جديد، أما بالنسبة إلى إليسيا...».

شدّ قبضته على خصرها وتابع: «... أثبتت أنها مخلصة، قوية ومحبّة، ثلاث صفات أساسية في زوجة يونانية».

شخر دمتريوس بازدراء، وقال: «لا يمكنها إنجاب ولد يحمل اسمك والعقد الذي وقعته يعني أنك لا تستطيع الزواج من أخرى».

تشدق سيباستيان قائلاً: «إذاً أنا محظوظ، لأن لا رغبة لي بإيجاد زوجة أخرى».

ألقى نظرة حادة على وجه شارلوت المصدوم للحظة، قبل أن ينظر إلى عدوه ويضيف: «أعتقد أن التوتر لرؤيتك قد أتعب والدة إليسيا، لذا أطلب منكَ الرحيل الآن. انتهى كل شيء، ولم يعد مرحباً بكَ بقرب عائلتي».

التوت شفتا دمتريوس قائلاً: «هما عائلتي أيضاً، فيوركيز. وإذا اخترت البقاء، سأبقى».

قال سيباستيان بنبرة حازمة قاسية: «لم يعد من حقك اعتبارهما عائلتك، بعد أن نفيتهما من اليونان وأنكرت وجودهما. لم يعد من حقك اعتبارهما عائلتك بعد أن رفضت تأمين الحياة الكريمة لهما، مع أن ذنب شارلوت الوحيد هو أنها أحبّت ابنكَ. كما خسرت ميزة اعتبارهما عائلتكَ عندما استخدمت إليسيا بشكل مخز كأداة لانتقامك. لم يعودا عائلتك، فيليبوس، إنهما عائلتي الآن».

ومضت عيناه بشكل خطر وتابع: «وأنا دائماً أحمي ما يخصني، خلافاً لك».

نظر إليه دمتريوس بحذر متسائلاً: «ماذا يفترض أن يعني ذلك؟».

قال سيباستيان: «وضعتَ اللوم على عائلتي للانفجار الذي حدث على مركبنا، لكن كلينا يعرف أنكَ أنت وحدك دبّرت هذا الانفجار. أنتَ مسؤول عن موت ابنك الوحيد».

مرّت فترة صمت بشع، وسمعت إليسيا والدتها تشهق لعدم التصديق والصدمة.

نظر دمتريوس إليها، وظهرت ومضة وجيزة من الذعر في عينيه، ثم استدار نحو سيباستيان، ونظر إليه بغضب قائلاً: «أتعتقد أني حاولت قتل ابني؟».

www.rewity.com
RAYAHEEN

- لا!

بدت نظرة سيباستيان قاسية وأضاف قائلاً: «أعتقد أنك كنت تحاول قتل والدي لأنه كان يحاول إقناع كوستانس بدفن الصراع السخيف بين عائلتينا مرّة وإلى الأبد، ودمج الأعمال بيننا».

- ما كان يفترض بابني أن يكون على متن ذاك المركب.

أخذ سيباستيان نفساً حاداً وقال: «كان الانفجار هدفه تدمير عائلتي لكن الظروف تغيرت، وعندما صعد الجميع إلى المركب أخيراً كان ابنك وزوجته معهم. وكان ابنك هو الذي مات مع عمي. وأنتَ وحدك المسؤول، ألا تعتقد أن الوقت حان لإنهاء الصراع، فيليبوس؟».

راح فيليبوس يتنفس بسرعة، ثم اتسعت عيناه وأسرع متجهاً نحو الباب، لكنه اصطدم بحاجز مؤلف من عدة رجال.

قال سيباستيان بنبرة من الاحتقار التام: «ترغب السلطات اليونانية بالتحدث إليك. إنهم مهتمون بعدة أحداث جرت، من ضمنها بعض الاستثمارات المريبة التي قمت بها».

توقف دمتريوس في الباب ونظر نحو سيباستيان قائلاً: «زوجتك سوف تكلفكَ ثروة فيروكيز!».

عندئذٍ، ابتسم سيباستيان قائلاً: «أعيش في الأمل! أمنحها دائماً بطاقة الاعتماد وهي ترفض استخدامها. إنها استثنائية تماماً، وأشكرك ثانية على تقديمها لي. فقدت الأمل بإيجاد امرأة مثلها».

ما إن خرج دمتريوس من الغرفة حتى انهارت إليسيا على الكرسي، وساقاها ترتجفان بشدة ولا تستطيعان حمل وزنها.

سألت شارلوت بصوت أجش: «هل هذا صحيح؟ أهو من زرع القنبلة؟».

أومأ سيباستيان برأسه وهو يغلق الباب ليضمن الخصوصية، وأضاف: «كنا دائماً نشك بأنه هو من فعل ذلك، لكن ما من دليل ضده أبداً».

- والآن؟

هز كتفيه قائلاً: «ربما هناك إثبات فعلي، فقد كان يدير بعض الصفقات المشبوهة في السنوات القليلة الماضية. أعتقد أن مكان إقامته في المستقبل القريب سيكون خلف القضبان، أما سبب وجوده هناك فلم يعد يهم».

أغمضت شارلوت عينيها قائلة: «إنه رجل شرير حقاً. أعتقد أن كوستانس رأى ذلك أيضاً، لهذا السبب أراد أن ينضم إلى والدك في العمل. كان يريد بداية نظيفة. حاولت إقناعه بألاّ يفعل... كنت دائماً خائفة مما سيفعله دمتريوس، ويبدو أنني كنت محقة».

واقفها سيباستيان قائلاً بهدوء: «دفعتِ ثمناً غالياً».

فتحت شارلوت عينيها قائلة: «وأنتَ دفعت ثمناً غالياً أيضاً، أجبرت على الزواج بإليسيا كي تعيد الشركة لوالدك».

قال سيباستيان بابتسامة ملتوية: «لم يكن عملاً شاقاً... أؤكد لك. إن ابنتكِ ساحرة في كل شيء. جميلة وشجاعة».

نظرت إليه شارلوت مطولاً، ثم استدارت إلى إليسيا قائلة: «أهذه هي الوظيفة التي ذكرتها لي؟ تزوجت لأجل المال؟».

قالت إليسيا بيأس: «لم يكن هناك وسيلة أخرى لكسب المال للعملية».

فغطى سيباستيان يدها بيده وقال بلطف: «قامت بالشيء الصحيح كلياً، وألحّ عليكِ بألاّ تزعجي نفسك بعلاقتنا. أحبّ ابنتكِ كثيراً، وأنا ممتن لأنها اختارت الزواج بي».

رمته إليسيا بنظرة شكر. رغم معرفتها بأنه يحمي والدتها فقط من الحقيقة، وعلى الرغم من أنها تعرف بأنه لا يحبها حقاً...

- والآن يجب أن ترتاحي.

استقام سيباستيان بحركة رشيقة ونظر نحو الباب حيث وقف أحد الأطباء وقال: «فهمت أنك تحسنت اليوم، وأريدكِ أن تعلمي بأنك حالما تتعافين بشكل كافٍ، أنوي أخذك إلى منزلي في أثينا. فأشعة الشمس ستكون عاملاً مساعداً جداً على إعادة عافيتك».

- اليونان؟

منحته شارلوت ابتسامة مرتعشة وأضافت: «لم أعتقد أنني سأرى اليونان من جديد، رغم أنها كانت موطني لفترة...».

وبإيماءة أدهشت إليسيا، انحنى سيباستيان ليقبّل جبينها قائلاً: «أؤكد لك أنها ستصبح موطنك ثانية».

* * *

في الفندق، انهارت إليسيا على الأريكة البيضاء، وهي تشعر بأنها متلاشية تماماً. فرأسها مصاب بدوار وهي مستنزفة القوى كلياً. قالت بصوت أجش: «أشكرك على كل شيء قلته لها. شكراً لك أيضاً لوقوفك في وجه جدي. أظن أنك الشخص الوحيد الذي قام بذلك».

تفحصها بعينيه الداكنتين بقلق واضح وقال: «تبدين على شفير الانهيار. كان يجب ألا أصطحبكِ معي. كان الموقف قاسياً عليكِ».

تمتمت إليسيا: «أنا بخير. أفترض أنني متعبة فقط».

أومأ سيباستيان برأسه وأمرها: «تناولي قليلاً من الطعام، وبعدها يمكنكِ النوم».

مدّ يده ليأخذ الهاتف ويطلب خدمة الغرفة، فيما وقفت إليسيا لتدخل إلى المرحاض.

فجأة، أحسّت بالظلمة تلفها، ووقعت على الأرض.

استفاقت لتجد سيباستيان جاثياً على ركبتيه بجانبها. جسده القوي مضطرب بتوتر نابض، وفكه مقفل بإحكام، وهو يمسك بيدها ويحاول إعادتها إلى وعيها. ما إن فتحت عينيها حتى أطلق نفساً عميقاً قائلاً: «متى ستتوقفين عن فعل ذلك بي؟ لم أعرف معنى كلمة خوف إلاّ بعد أن قابلتك».

أغمضت عينيها ثانية متمنية أن يتوقف الشعور بالغثيان، وتمتمت بضعف قائلة: «أنا آسفة، لا أعرف ما بي...».

قاطعها سيباستيان بنبرة حازمة: «أنا أعرف، عشت توتراً قاسياً، بدءاً من الزفاف ثم القلق على والدتكِ. تبع ذلك تجربة سيئة في بركة السباحة ثم الضغط بعد كشف الحقيقة. بعدئذٍ جاءت رؤية جدّك من جديد».

أغمضت إليسيا عيناها بإحكام، غير قادرة على النظر إليه وقالت: «لا تذكرني بذلك. جدّي حاول قتل عائلتك، وأنت أنقذت حياتي وحياة والدتي، وأنا أكافئك بإجبارك على الزواج بي، على الرغم من أنني لا أستطيع إنجاب الأطفال الذين أعرف أنكَ ترغب بهم. أشعر بذنب كبير».

غطت وجهها بيديها وشهقت، شاعرة بالعذاب من فداحة ما حدث، وتابعت: «هل يعيش أشخاص آخرون حياة معقدة مثلي؟».

تشدق قائلاً: «ربما لا!».

ظهرت لمحة من الدعابة في نبرته، وتابع: «لكن أنا متأكد أن حياتهم مضجرة جداً مقارنة بحياتكِ».

هزّت رأسها، غارقة كلياً في الشعور الذنب، وغير قادرة على الضحك. أنزلت يديها إلى جانبيها وحملت نفسها على النظر إليه قائلة: «لم أكن أنوي الزواج... فورت أن هذا لن يكون عادلاً».

أخذ سيباستيان نفساً بحدة وسألها: «أفترض أن هذا هو السبب لكونكِ ما زلتِ عذراء في ليلة زفافنا؟».

أومأت إليسيا قائلة: «لم أسمح أبداً لأي رجل بالاقتراب مني. لم أكن أريد المغامرة بالتعلّق بأحدهم».

- لكن الزواج بي كان سهلاً لأنك تكرهينني جداً.

قال سيباستيان بسخرية مضيفاً: «كنت تلومينني على كل شيء».

تأوهت قائلة بنبرة مجروحة: «كنت يائسة لأجل المال، ولم أستطع إيجاد طريقة أخرى للحصول عليه، ولم أكن أملك كل الحقائق...».

عادت الغرفة تدور بها من جديد فاستلقت على وسادة الأريكة، وقد بدا وجهها شاحباً.

قال سيباستيان بهدوء: «لا أحد منا كان يملك جميع الحقائق حبيبتي».

ظهر القلق في عينيه عندما نظر إليها متابعاً: «لكننا الآن نملكها. توقفي عن القلق فهذا يجعل حياتك تسوء. سوف يصل الطبيب خلال دقيقة».

تمتمت إليسيا، واضعة يدها على معدتها المهتاجة: «على الأرجح أنه لا

www.rewity.com RAYAHEEN

داعي لاستدعاء الطبيب. أظن أنني التقطت جرثومة عندما ابتلعت كل ذاك الماء».

- حسناً! مهما يكن. أريد أن أضع حداً لذلك.

سمعا نقرة على الباب ودخل أحد أفراد فريق سيباستيان الأمني يرافقه رجل طويل، افترضت إليسيا أنه الطبيب. تحت نظر سيباستيان الثاقب، سألها الطبيب جميع أنواع الأسئلة المفصلة. بعضها كان أكثر من مُربك، لكن سيباستيان لم يرف له جفن. بدت تعابيره متجهمة ومترقبة أثناء مراقبته للطبيب.

أخيراً وقف الطبيب، ثم أقفل حقيبته، وسألها: «كم مضى على زواجكما؟».

- ستة أسابيع.

قال الطبيب بلطف: «إذاً، أعتقد أن عليّ تهنئتكما، سوف ترزقان بطفل».

مرّت فترة من الصمت الشنيع، وأخيراً وجدت إليسيا الشجاعة لتقول بصوت أجش: «لكن هذا مستحيل!».

منحها الطبيب ابتسامة ملتوية وقال: «بعد ما أخبرتني به عن تاريخك الطبي، أفهم لماذا تظنين ذلك، لكن أؤكد لك بشكل مطلق أنكِ حامل، سيدة فيوركيز».

- لكن...!

قال الطبيب بهدوء: «أنا طبيب منذ ثلاثين سنة، ومع أن الطبيب يشك أحياناً في تشخيص ما، إلا أنني هذه المرّة متأكد تماماً. الغثيان الذي تمرّين به هو مرحلة طبيعية للحمل، وسوف ينتهي خلال أسابيع قليلة، وكذلك التعب. بعدها آمل أن تصبحي قادرة على الاستمتاع بهذه التجربة».

لم تجرؤ إليسيا على التنفس، إنها حامل!

مرّر سيباستيان أصابعه الطويلة في شعره الداكن، وظهر في عينيه تعبير الذهول، وقال: «لكن كيف يمكن أن يخطىء الأطباء الآخرون بهذا

الشكل؟».

هزّ الطبيب كتفيه ومشى نحو الباب، ثم اعترف قائلاً: «هناك الكثير مما نفهمه عن الخصوبة والحمل، لكن هناك الكثير مما لا نفهمه أيضاً. لماذا برأيك يتبنى أزواج يائسون أطفالاً، يستطيعون بعدئذٍ إنجاب طفل بشكل طبيعي؟ عاينت رجالاً لا يملكون إلا عدداً قليلاً من الحيوانات المنوية، ومع ذلك ينجحون في إنجاب طفل. مع أننا نحن الأطباء نحب التظاهر بأننا نملك جميع الأجوبة، لكن الحقيقة هي أن الطبيعة أحياناً تخلق المعجزات، وأنتِ اختبرت معجزة سيد فيوركيز، فكن شاكراً».

أغلق سيباستيان الباب وراء الطبيب وعاد إلى إليسيا التي ما زالت تستلقي على الأريكة.

همست قائلة: «أنا خائفة من أن أتحرك».

منحها ابتسامة ملتوية متفهمة، وقال بصوت أجش: «لا أعتقد أنه سيقع».

ثم انحنى وحملها بين ذراعيه إلى غرفة النوم.

أغمضت إليسا عينيها، وسألته: «هل تدرك ما معنى هذا؟».

توتر قليلاً عندما أنزلها بلطف إلى وسط السرير وسألها: «ماذا يعني؟».

- الآن يسمح لنا بالطلاق.

وقف صامتاً، ثم مدّ يده النحيلة السمراء ليطفىء النور وقال: «نامي الآن...».

ثم تابع بصوت مثقل بالتوتر: «... وسوف نتكلم في الصباح».

أغمضت إليسيا عينيها لتمنع الدموع من التساقط. إنها حامل! سوف ترزق بطفل! يجب أن تكون مليئة بالفرح، فلماذا تبدو فجأة حياتها فارغة جداً؟

* * *

عندما استيقظت إليسيا كان ضوء النهار يملأ المكان، وسيباستيان ممدد على كرسي في زاوية الغرفة، يراقبها بعينين شبه مغلقتين.

- سيباستيان!

ناضلت لتجلس وأضافت: «ماذا تفعل هناك؟».

- خشيت بأن تقومي بإحدى حركات الاختفاء.

قال ذلك بصوت أجش، ممرراً يده فوق فكّه الخشن وتابع: «ولن تذهبي إلى أيّ مكان إلاّ بعد أن نتحادث. ابقي هناك ولا تتحركي».

غادر الغرفة وعاد بعد لحظات حاملاً صحناً من البسكويت وشراباً.

جلست ونظرت إليه باستغراب، وقالت: «ما هذا؟».

- قال الطبيب إن تناول البسكويت الجاف قبل أن تتحركي في الصباح يمكن أن يخفف الغثيان.

انتظر إلى أن قضمت إليسيا البسكويت برفق وأضاف: «هل هذا أفضل؟».

مضغت ثم أومأت برأسها مجيبة: «نعم. أفضل».

- جيد!

أخذ نفساً عميقاً وجلس على حافة السرير قائلاً: «علينا التحدث، ولا أريدكِ أن تجدي أعذاراً لمغادرة الغرفة، وقبل أن تقولي أي كلمة، هناك شيء يجب أن تعرفيه. أنا مستعد للموافقة على أي شيء تطلبينه، لكنني لن أمنحكِ الطلاق. إذاً لا تطلبي ذلك من جديد».

وضعت إليسيا نصف قطعة البسكوت على الصحن وقالت: «أنتَ لست مسؤولاً عمّا حدث سيباستيان. عرفت ذلك الآن، الذنب كلّه يقع على جدّي. أتساءل ما إذا كان هذا جزءاً من السبب الذي جعله لا يستطيع تحمل رؤيتنا أنا ووالدتي في حياته؟ ربما هذا يزيد من شعوره بالذنب... يذكره بما فعله».

- تفترضين أنه قادر على الشعور بالذنب والندم.

تمتم سيباستيان بذلك مضيفاً: «بصراحة أنا لست متأكداً، والسبب بعدم رغبتي في رحيلكِ لا علاقة له بشعوري بالمسؤولية تجاهك، بل يتعلق بمشاعري نحوكِ».

منحته إليسيا ابتسامة مرتعشة. إنه رجل يوناني حتى العظم. سوف يرزق بطفل وغريزته التقليدية لا تسمح له بتركها، رغم أنه لا يحبها.

- هذا فقط لأنك عرفت بأنني حامل...

قال متأوهاً: «شعوري تجاهك لا علاقة له بحقيقة أنك حامل. رغم أنني لا أستطيع التظاهر بأنني لست مسروراً بذلك لأنه سيربطكِ بي. لا أصدق أن امرأة مخلصة ومعطاء مثلك يمكن أن ترغب بحرمان طفلها من والده».

أغمضت إليسيا عينيها قائلة: «سيباستيان! هذا سخيف. أوضحت بشكل تام منذ البداية ما هي فكرتك عني. تعتقد بأنني أسوأ نوع من المستغلين، وبطريقة ما أنا كذلك...».

- كان هذا قبل أن أعرفكِ.

أخذ نفساً عميقاً وأضاف: «أشعر بذنب كبير بسبب الطريقة التي عاملتكِ بها».

- أنا لا ألومَك على ذلكَ...

قال بخشونة: «إذاً يجب أن تلوميني».

أبعد الصينية عن حضنها، ووضعها على طاولة قريبة، وتابع: «يبدو أنكِ نسيت بأنك كنت ضحية. فقد أُجبرت على الزواج بي لأجل المال، لكن أنا افترضت أنك مثل جميع النساء الأخريات اللواتي أعرفهن، وعاملتك بشكل ردي».

- سيباستيان...!

- لكن أريدك أن تعرفي أنني لم أقابل امرأة مثلكِ من قبل.

تاوه ثم استلقى بجانبها على السرير مضيفاً: «جميع النساء اللواتي قابلتهن في الماضي كن يهتممْ بالأشياء المادية، لذا افترضت أن هذا سبب حاجتكِ للمال».

فتحت إليسيا عينيها ومنحته ابتسامة ضعيفة ثم قالت: «لن أتظاهر بأنني لا أستمتع بكوني قادرة على ارتداء أشياء جميلة وتناول طعام لذيذ...».

قال بابتسامة ساخرة: «إذاً، ابقي معي وساعلمكِ كيف يفترض أن

تتصرّف النساء أمثالك. وسأعلمك كيف تصرفين المال وكيف تحتفلين. أنتِ تستحقين ذلك، إليسيا».

بدا الأمر مغرياً جداً لها، لكنها قالت بارتعاش، رافعة يدها إلى رأسها الذي ينبض: «هذا ليس كافياً، سيباستيان. سوف تسأم مني».

- أبداً. أنتِ تفاجئينني دائماً...

- لم تبق مع امرأة لأكثر من خمس دقائق...

أجاب بصوت أجش: «أما أنتِ فلا أستطيع أن أبتعد عنكِ حتى لهذه المدة. هل غابت هذه الحقيقة عن ذاكرتك؟».

احمرّت وجنتاها قائلة: «تلك فقط علاقة جسدية».

عارضها قائلاً: «كلا! ليست كذلك فقط».

أخذ نفساً عميقاً كأنه يستعد لقول شيء هام، وتابع: «أنا أحبكِ. أعرف أنكِ لا تبادلينني الشعور، لكنني لا أريدكِ أن ترحلي».

صمتت إليسيا قليلاً، ثم قالت: «أنتَ لا تحبني، أنت قلتَ ذلك فقط لأجل والدتي وجدّي».

قال بهدوء، ممرراً يده برفق على شعرها المشعث: «قلت ذلك لأنها الحقيقة».

ومنحها ابتسامة غامضة، ثم أضاف: «لم أعتقد أن الحب موجود قبل أن أقابلكِ، والآن بعد أن وجدته لن أسمح برحيله. على الرغم من أنني أعرف أنه ليس متبادلاً، ما زلت أعتقد أنه يمكنني أن أجعلك سعيدة».

بدت إليسيا منبهرة... إنه يحبها!

- لكنك... بعد ليلة زفافنا رحلت. حتى إنك لم تمضِ الليل معي.

تأوه قائلاً: «آه! لا تذكريني بذلك، كنت شخصاً حقيراً».

وضع يديه حول وجهها، وأجبرها على النظر إليه مضيفاً: «كنت قاسياً جداً معكِ».

- لأنك كنت تكرهني...

صحح لها: «لأنني لم أثق بنفسي وأنا معكِ».

ثم قربها منه وعانقها عناقاً لطيفاً مضيفاً: «بذلت مجهوداً هائلاً كي لا أعود إلى السرير في تلك الليلة».

- إذاً، لمَ لم تفعل؟

اعترف بصراحة: «لأن ما شعرت به تجاهكِ أخافني، ولم أرغب بالشعور بهذه الطريقة. جعلتني أفقد السيطرة على نفسي، وكرهت ذلك نظراً لاعتقادي الخاطئ بأنك امرأة سيئة».

- ألذا اختفيت لمدة أسبوعين دون أي اتصال؟

منحها ابتسامة حزينة وقال: «لم أكن معتاداً على مواجهة عواطف قوية لأن ذلك لم يحدث لي من قبل، لذا قررت أن أبتعد عنكِ. فوق ذلك عملت أربعاً وعشرين ساعة في اليوم محاولاً حلّ المشاكل التي تركها جدّك في الشركة».

حدّقت إليه مذهولة، لم يخطر ببالها أنه كان تحت ضغط العمل، لكنه بالطبع كان كذلك. قالت: «كنا منسجمين جداً على الجزيرة لكن بعد أن أخبرتك أنني لا أستطيع إنجاب طفل لك لم تقترب مني، لذا اعتقدت أنك كرهتني».

أذعن قائلاً: «في البداية شعرت بالغضب...».

لف ذراعه حولها وقربها منه مضيفاً: «... لكن عندما هدأت أدركت أنه لم يكن أمامك أي خيار غير الزواج بي. بسبب شخصيتك وبسبب ظروفكِ، اتخذت القرار الوحيد المتاح لكِ. حالما فهمت ذلك، لم أرغب بأن أجبرك على تحمل رفقتي».

- لكنك أعلنتَ أنكَ ستستمر بدعمي لأنك تشعر بالمسؤولية عن الانفجار بالرغم من أنكَ لم تكن هناك حتى.

تنهد قائلاً: «شعرت بأن المشاكل لن تنتهي، نصحت والدي بألاّ يجري هذه المقابلة، لأنني لم أثق بأن جدّك لن يتدخل. لكنه اعتقد أن الوقت حان لإصلاح العلاقات، وأنا كنت في التاسعة عشرة فقط، فلماذا عليه أن يصغي إليّ؟ كنت متكبراً، وأظن أنني أعرف كل شيء...».

www.rewity.com

نظرت إليسيا إليه: «لكنك كنت محقاً».

هز كتفيه قائلاً: «يمكنك قول ذلك بالنظر إلى ما انتهت إليه الأمور. بأي حال قررت الذهاب إلى المقابلة، لكن ما إن وصلت إلى الشاطىء حتى انفجر المركب. بعدئذٍ وبسبب التشويش والفوضى، لم أعرف من كان على متنه».

لانت نظراتها قائلة: «ما زلت لا أصدق أنكَ أنتَ من أنقذني...».

قال بتملك: «إنه القدر!».

وشد قبضته عليها مضيفاً: «قُدّر لك أن تكوني لي منذ البدء».

همست قائلة: «هذا شعور بالذنب، سيباستيان... إنه ليس حباً، وما من سبب يجعلك تشعر بمسؤوليتك عما حدث».

قال بحدة: «إنه ليس كذلك، ويوماً ما سأجعلكِ تحبينني كما أحبكِ».

تجمد الهواء في حنجرتها وقالت: «هل تعني حقاً ما تقوله؟».

أقسم سيباستيان: «سوف أكرس كل ساعة من عمري لأجد طريقة تجعلكِ تحبينني».

هزت إليسيا رأسها، وبدا نظرها خجولاً فجأة عندما حدّقت إليه وسألته: «لا، أنا أعني... هل تحبني حقاً؟».

- أتريدين إثباتاً أكبر؟

منحها ابتسامة ملتوية مضيفاً: «لقد اعترفت لتوي بمدى تعلقي بك وذلك للمرّة الأولى في حياتي حبيبتي. بالنسبة إلى رجل يوناني فخور جداً، هذا وحده يكفي. حقيقة أنني مستعد للاعتراف بحبي لك، رغم معرفتي بأن هذا الحب ليس متبادلاً...».

همست إليسيا بلطف: «إنه متبادل! أحبكَ سيباستيان».

عكست عيناها الزرقاوان كل ما تشعر به، وأضافت: «أحببتك منذ اللحظة التي أدركت فيها أي نوع من الرجال أنتَ؛ قوي، مسؤول، يُعتمَد عليه. كل ما يفتقد إليه جدّي».

شدّ جسده القوي ونظر إليها بتركيز قائلاً: «لست مجبرة على الكذب لتجعليني أشعر بشكل أفضل...».

هزّت رأسها قائلة: «لا مزيد من الأكاذيب... أبداً... من الآن فصاعداً، الحقيقة فقط، والحقيقة هي أنني أحبك».

عانقها بشغف قائلاً: «أخبريني بذلك ثانية».

- أحبكَ!

منحته إليسيا ابتسامة أنثوية ساحرة، ثم شهقت عندما شدها نحوه بقوة وقالت: «آه! سيباستيان...».

- ما من رجل آخر سيكتشف كم أنتِ امرأة شغوفة.

قالت تغيظه: «نسيت أن أقول بالإضافة إلى كونك قوي، يعتمد عليك ومسؤول، أنت مستبد ومتملك بشكل لا يحتمل».

فمنحها ابتسامة اعتداد بالنفس، وقال: «أنا يوناني، حبيبتي. ماذا تتوقعين غير ذلك؟».

- أعجبتني حقيقة أنك تريد حمايتي. لم يقم أحد بهذا لأجلي من قبل.

ثبتها بقربه بإحكام، ووعدها بنبرة خشنة قائلاً: «من الآن فصاعداً، لا شيء سوف يؤذيكِ، ولسنا بحاجة للعودة إلى الجزيرة من جديد، يمكننا العيش في المدن إذا كان هذا يشعركِ بالراحة».

اعترفت إليسيا لاهثة: «لا يهمني أين نعيش ما دمت أنتَ هناك».

اندست به كهرة راضية، وأضافت: «أنت تجعلني أشعر بالأمان. لا أعتقد أن السباحة في البحر ستكون موضع اهتمام بالنسبة لي، لكن يمكنني أن أتعود الطيران فوقه ما دمت تمسك بيدي. أحبّ الجزيرة، سيباستيان، إنها المكان الذي وقعت في حبّك وأنا فيه».

أصدر سيباستيان أنيناً وهو يعانقها من جديد، وأقسم بصوت أجش: «سوف نجد أفضل الإختصاصين لشفائك من خوفكِ من الماء، ولن أدعكِ تبعدين عن نظري أبداً بعد الآن، حبيبتي. من الآن فصاعداً أنتِ لي، وأنا دائماً أحمي ما هو لي، وإذا ما أردت شيئاً عليك الطلب فقط».

- أي شيء؟

لمعت عيناها، تضحك بسعادة قائلاً: «الآن، أنت تدفعينني إلى التوتر».

ومضت عيناه ببريق الانتصار، وأضاف: «ماذا تريدين؟ ربما عليّ تحذيرك بأنني لن أسمح لوالدة طفلي بأن تتجول مرتدية تنورة قصيرة وحذاء ذا كعبين بارتفاع ثلاثة إنشات».

أغاظته قائلة: «آه! التملك من جديد».

لكن ذراعيها طوقتا رقبته وهي تضيف: «هل تعني ما قلته بشأن سفر والدتي للعيش في اليونان؟».

- بالطبع! يشعر الأطباء بأنها ستشفى بشكل أسرع تحت أشعة الشمس.

طمأنها بذلك ثم تابع: «حالما تتحسن بشكل كافٍ للسفر سوف يتم نقلها إلى مستشفى خاص في أثينا».

تنهدت إليسيا قائلة: «من الجيد أن يمتلك المرء المال...».

ذكرها: «أنت لم تطلبي مني بعد شيئاً لك أنت».

وأضاءت لمحة من التسلية نظرته الداكنة.

ابتسمت ابتسامة امرأة تعرف أن هناك من يحبها بإخلاص وصدق.

- في هذه الحال، هل يمكننا العودة إلى اليونان في أقرب وقت ممكن؟ أحببت الطعام اليوناني وأشعة الشمس اليونانية.

- والرجال اليونانيون...؟

داعب عنقها بأصابعه وأضاف: «هل تحبينهم أيضاً؟».

أجابت والضحكة تلمع في عينيها: «رجل يوناني واحد فقط، سيد فيوركيز! هذا الرجل فقط!».

www.rewity.com ARAYAHEENA